أغناطيوس الرابع
بطريرك أنطاكية وسائر المشرق

ارحموني وخذوا مني

منشورات
بطريركية الروم الأرثوذكس
دمشق

المحتويات

المسيح فخرنا الحقيقي	١
المسيح غايتنا	٥
نور المسيح مضيء للجميع	٨
آلهتهم بطونهم	١١
لا طاعة حقيقية بلا محبة	١٥
الشهيد قدوتنا	١٨
أنا حاضر يا رب	٢٢
نحن عبيد بطالون	٢٥
جسدنا يحتاج إلى التقديس	٢٩
جهنم صنيعتنا	٣٣
الروح يجمع والشيطان يفرّق	٣٦
ارحموني وخذوا مني	٤٠
بالرب يصبح القليل كثيراً	٤٣
العذراء صورة الكنيسة	٤٧
الله مصدر الخلود	٥٠
الملك الأصيل خادم محب	٥٢
المرأة تخطئ وكذلك الرجل	٥٥
الله واحد أحد	٥٩
أيها الطبيب طبّب نفسك	٦٢

الغاية لا تبرر الواسطة	٦٥
نحن أهل الأماكن المقدسة	٦٩
الكلام المعسول لا يشبع جائعاً	٧٤
حامل الرسالة يوصلها	٧٨
المعرفة حق وواجب	٨٢
الأيقونة كتاب مفتوح	٨٧
أكرم أباك وأمك	٩٠
السلام إما في قلبك أو لا يكون	٩٣
الكنيسة هي عائلة	٩٧
الصلاة حياة والصوم كذلك	١٠١
بالرب وحده نفتخر	١٠٥
لا أصنام في الكنيسة	١٠٨
الطهارة عنواننا	١١٣
الطريق الوعر طريقنا	١١٦
القيامة واقع سنعيشه	١٢٠
لن أترككم يتامى	١٢٣
لا أحد يحتكر القداسة	١٢٦
الإيمان الحقيقي إيمان حي	١٣٠
فخر لنا الانتماء إلى أنطاكية	١٣٣
مائدة الرب معدّة للجميع	١٣٧
الرحمة في صميم إيماننا	١٤٠

الموت عندنا رقاد	١٤٤
أنتم هيكل الله الحي	١٤٨
الجهل عدو الإيمان	١٥١
أنا هو الطريق والحق والحياة	١٥٤
نقول بالتجسد ولا نمارسه	١٥٧
الإنسان معلم هو وتلميذ	١٥٩
أهل الجنة نباتيون	١٦٢
علاج الكنيسة أولاً	١٦٦
كنيستنا أصيلة	١٧٠
الشهيد قدوتنا	١٧٣
الطاعة محبة	١٧٦
سلام، سلام ولا من سلام	١٧٩
الله نزل فهلا صعدتم	١٨١
سهل هو تعلم الكراهية	١٨٦
لا حصاد بدون زرع	١٨٩
لا كبير على السقوط	١٩٢
نموت، ولكننا بالمسيح نقوم	١٩٥
التوبة الصادقة تمحو الخطيئة	١٩٩
قيامة المسيح فاتحة كل قيامة	٢٠٢
نحن أبناء القيامة	٢٠٧
المسيح إله تام وإنسان تام	٢٠٩

الروح القدس يجمع ولا يفرّق	٢١٣
عين الله لا تنام	٢١٨
لا يتسلط عليّ شيء	٢٢١
كتابنا هو المسيح	٢٢٤
واثق الخطوة يمشي ملكاً	٢٢٧
الصوم والصلاة مدرستنا	٢٣١
مرآتك الحقيقية هي الله	٢٣٤
معمودية السيد	٢٣٦
بنعمة الله نحن أقوياء	٢٣٨
استفانوس الإكليريكي، قدوة	٢٤٢
البابا يوحنا بولس الثاني	٢٤٥
الموت حتمي لكن المرض يعالج	٢٥٠
المعمودية: موت فقيامة	٢٥٣
القيامة قيامة لقاء	٢٥٥
لا تكرهوا مَن أحبه الله	٢٥٧
بالروح القدس نحيا	٢٦١
أهمية كنيستنا ودورها	٢٦٤
المسيح أفضل ما نملك	٢٦٦
بدون المحبة الدنيا جهنم	٢٦٨
الخلاص بدأ بالعذراء	٢٧٠
الصليب هو صليب المسيح	٢٧٣

مباركة هي مملكة الآب ٢٧٧
النعمة الإلهية تجعلنا بشراً سوياً ٢٨١
إيانا والغرق في الخطيئة ٢٨٤
سنحيا بعد الموت ٢٨٦
أنت كبير على قدر ما تعطي ٢٩٠
الله وحده الكبير ٢٩٣
العذراء هي امرأة ٢٩٦
الخلاص متاح للجميع ٢٩٩
الخلود لله وحده ٣٠٣
المعمودية تتلازم والنظافة ٣٠٧
الدنيا كلها عرش الله ٣١٠
يا يوحنا هذه أمك ٣١٤
عيدنا الكبير ٣١٨
المسيح مات فداء للجميع ٣٢٢
لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب ٣٢٥
الكنيسة مبنية على الروح القدس ٣٢٩
الكنيسة هي أنا وأنت ٣٣٣
الكنيسة عائلة المؤمنين ٣٣٧
في صلاتنا نطلب الرحمة للجميع ٣٤٢
يسوع: إله وإنسان معاً ٣٤٥
شيدوا الكنيسة في دواخلكم ٣٤٩

كانت تحفظ الكلام في قلبها	٣٥٢
لا معنى لحياة بلا فرح	٣٥٨
الشيطان موجود والله موجود	٣٦١
رحمة الله أكبر من خطايانا	٣٦٤
الدين إيمان وعقيدة	٣٦٦
ماذا فعلت لأخيك	٣٦٨
العمل الجماعي مهم وتربوي	٣٧١
بولس مؤمن يقول ويفعل	٣٧٣
الله يحب الجميع	٣٧٦

توطئة

بكل فخر ومحبة نقدم لك، عزيزي القارئ، الكتاب الثامن من إصدارات البطريركية الأرثوذكسية الأنطاكية في دمشق.

هذا الكتاب يضم باقة من أقوال وعظات صاحب الغبطة البطريرك اغناطيوس الرابع التي لم تنشر سابقاً.

قد يخطر للكثيرين أن يتساءلوا: ما دامت السنة الطقسية في الكنيسة هي نفسها، فنتلو الصلوات نفسها وتقرأ المقاطع الإنجيلية ذاتها. ألا يفرض هذا الوضع نفسه على الواعظ فيضطره إلى أن يكرر نفسه؟

السؤال شرعي ومنطقياً هو سليم. لكننا ننسى أن الأناجيل والرسائل وأحاديث القديسين تتناول حياة الإنسان في كل أبعادها. وأن الواعظ يستمد أحاديثه من وجوه المصلين فيكون الحديث من القلب إلى القلب ويتذكر أن الذي أمامه قد يحتاج إلى كلمات تعزية أو كلمات تزيح عنه همومه فيخرج من الكنيسة إنساناً جديداً يتطلع إلى الأمام.

وصاحب الغبطة، في عظاته يكلم الناس بلغتهم ويقدّم لهم الأقوال الإلهية أنموذج حياة يتخذونه فيخرج الإنسان من الكنيسة ويحس بأنه أخذ شيئاً يمكن ممارسته بل إيصاله للآخر.

يقول صاحب الغبطة: «الإنجيل كتاب حياة وليس كتاباً نضعه في جيوبنا أو نلوح به عندنا نتحدث ونحسب أننا بذلك نملك العالم لأن المسيحية

تتجاوز الدفتين. لذلك ينصحنا صاحب الغبطة بـالقول: «لـتكن صـلاتكم وصيامكم وكل أعمالكم هدايا متواضعة جداً مرمية تحت أقدام المصلوب».

«نحن صناع جهنم ونحن مشعلو النيران». «كلما واجهـتم التفرقـة فقولوا: إن هناك شيطاناً».

«نحن لا تهمنا المظاهر ولا الكلمات الحلوة الفارغة، إننا نريد الفعل».

«أيها الطبيب طبب نفسك»

«إذا نسينا أننا أبناء الله فهو لن ينس أننا أبناؤه»

«بدون الروح القدس لا معنى للدين ولا للصوم ولا للصلاة»

«ليس بالضرورة أن يكون كل مؤمن لاهوتياً أو فيلسوفاً. يكفيـه أن يعرف أن المسيح هو ابن الله، وقد أتى إلى الأرض وعلّم ثم صلب ومات وقـام في اليوم الثالث وصعد إلى السماء» «الدين حياة تحياها فتكون إذاك مـسيحياً حقيقياً وتكون صلاتك خير مبشر بإيمانك».

هذا ما نتعلمه من عظات صاحب الغبطة. إنه لا يعطينا أفكاراً للتأمـل بل يدعونا إلى ممارسة الحياة المسيحية التي قدمها لنا الرب يـسوع في سـنواته القليلة التي عاشها على الأرض ودعانا إلى أن نحاول العيش كمـا عـاش هـو وتلاميذه».

جعلنا الله منفتحين إلى ما يقوله الإنجيل لعلنا نستحق اسم مـسيحيين. ولنكن كذلك الغني الذي كان يعترض الناس متسولاً وهو يمد يـده العـامرة بالنقود قائلاً للعابرين: «ارحموني وخذوا مني». هذه هي المسيحية الحقة وهكذا يكون بالفعل المسيحي المؤمن.

ليس من يقول: يا رب، يا رب يدخل ملكوت السماوات بل الـــذي يعمل مشيئة أبي الذي في السموات. هذا ما يدعونا صاحب الغبطة إليه. جعلنا من الذين يسمعون الكلمة ويعملون بها.

أطال الله في عمر صاحب الغبطة لنعب من معينه أكثـــر فـــأكثر لأن المعلمين كثيرون وأما المربون فقلّة.

المسيح فخرنا الحقيقي*

باسم الآب والابن والروح القدس، الإله الواحد آمين

نقيم اليوم، أيها الأحباء، حسب التقويم القديم المتبع في الكنيسة الروسية تذكار القديس بيمن وهو عيد صاحب الغبطة البطريرك بيمن ونود في هذه اللحظة السعيدة وفي هذا اليوم المبارك أن نبعث، مع صلواتنا ومع أدعيتنا إلى غبطة الأخ البطريرك بيمن، تمنياتنا بأن يمنَّ الله عليه بالعمر الطويل، ويعطيه قدرة على قدرة ويزيده قوة على قوة ليقوم بمهامه الرعائية في كنيسةٍ الكلّ يعرف عراقتها في الإيمان الأرثوذكسي. وإننا نصلي بصورة خاصة وبحرارة خاصة لأننا مدركون تمام الإدراك أن العمل الرعائي اليوم هو أشق منه في أي وقت مضى. فقد أُحْدِثت هوة كبيرة بين الرعية والراعي ولم يعد يُعرَف في كنيستنا الأرثوذكسية، ولا هو ماثل في أذهان أبنائنا الأرثوذكس، مَن هو الراعي وما هي الرعية. وكثيراً ما تلتبس الرعية على الراعي، ويلتبس الراعي على الرعية.

ومع هذه التمنيات أود، أيها الأحباء، أن أتأمل وإياكم كلمة قصيرة وردت في النص الرسولي الذي سمعناه هذا الصباح حيث الرسول يخاطب المؤمنين ويقول لهم: «إن هنالك من يفرض عليكم أحمالاً ثقيلة ليفتخر هو بأنكم تحملوها». فكأنه يقول في ذلك، أيها الأحباء: «إن الكثيرين ممن يعلمونكم، وممن يرشدونكم، ويحددون فرائضكم أصبحت الغاية عندهم ليست في أن يفتخروا هم بتبنيها، بل بأنكم أنتم تتبنوها».

*الكنيسة الروسية، دمشق، الأحد ١٩٨٠/٩/٧

غريب كيف أن هذا الاختبار موجود بقوة في حياتنا الكنسية حتى اليوم.

خذوا الصوم مثلاً. أعتقد أن القلة هي التي تصوم، ولكن الكثرة التي لا تصوم هي التي تحكم على غير الصائم وتدينه.

الصوم واجب على كل الناس إلا علي أنا.

الصلاة أمر جيد، ونحن نفتخر بأن تكون كنائسنا تغص شيئاً فشيئاً بالمصلين، (الشكر لله على هذه النعمة)، غير أن الذين يحضرون الصلاة هم أقل بكثير من الذين ينصحون بالصلاة وفضيلتها وحسنها وجودها ولكنهم لا يمارسونها.

إنهم يرون ما لدى غيرهم.

يفتخرون بالطائفة مثلاً لكنهم لا يشاركون الطائفة حياتها.

يفتخرون بالكنيسة وهم بعيدون عن الكنيسة.

غريب جداً كيف أن هذه الملاحظة (وتاريخها يقول بعض الشراح يعود إلى أواخر القرن الأول و لم تكن هيئاتنا المسيحية قد تنظّمت وترتبت)، كيف أنها طُرِحت، منذ ذلك الحين ولا تزال قائمة. إنها تجربة من يريد الافتخار بأخيه وحده.

لكن هناك تجربة أخرى ذكرها بولس الرسول فقال: إذا كنت لا أفتخر بأخي، وأخي هو الذي يشاركني الإيمان، أخي هو الذي يشاركني تكوين الجماعة المؤمنة، أخي هو الذي في المعمودية الشريفة يتلو دستور الإيمان عني وأنا طفل غير مدرك. هذا إذا كنت لا أفتخر به فبمن أفتخر؟

هنالك إمكانيتان للافتخار: الأولى: أن أفتخر بنفسي. وكثيرون منا يقيسون الناس بأنفسهم. يقيسون فضائل الناس بفضائلهم هم. إنهم يتخذون أنفسهم مقاييس للناس. فما أفعله أنا هو صحيح ولو كان خاطئاً، وما لا أفعله هو الخطأ ولو كانت السماء تصرخ إنه الصحيح.

البعض مجرب (وهذه تجربة لكل من يعيش في الجماعة). أن يُنَصّب نفسه قاعدةً وناموساً وشريعةً ومقياساً للآخرين. وبالطبع إن هذا مرفوض كلياً في الشركة المسيحية. فقد سبق لبولس الرسول أن قال: يا عزيزي، أنت وأنا فخّار لا أكثر. وُضعت فيك نعمة إلهية، لكنك بقيت إنساناً فخّارياً، معرضاً للسقوط في كل ساعة وفي كل دقيقة. وخير تسبحة وطلبة تطلبها في الصلاة هي القائلة: «يا رب ارحمني أنا الخاطئ».

بقيت الإمكانية الثالثة. وهذه الإمكانية الثالثة يلوح لي أنها هي الأبعد عنا من الإمكانيتين الأوليتين. وهي أن تقول كما قال الرسول: «ليس لي أن أفتخر إلا بصليب ربنا يسوع المسيح». بكلام آخر إنها في أن يخرج الإنسان من إطار نفسه، لكن، لا ليرتمي في كبريائه وفي أنانيته، بل لكي يرتمي في المصب الأعظم الذي هو الرب يسوع.

إذن، يبقى علينا، أيها الأحباء، مع إدراكنا لذواتنا، ومع إدراكنا لاخوتنا في الجماعة وفي الشركة. يبقى علينا القيام بعملية أساسية شخصية داخلية عميقة هي أن نتبنى الرب يسوع فخراً لنا وعزاً. كثيراً ما نفتخر بأنفسنا. وكثيراً ما نفتخر بالآخرين. ولكن قليلاً وقليلاً جداً ما نفتخر بذاك الذي ليس من افتخار للمسيحي إلا به.

إن هناك شأناً داخلياً شخصياً لكل منا وهو مطروح عليه كسؤال. هل

المسيح هو موضوع افتخاري؟ هل تبنيته فعلاً؟ هل أصبحت مسيحياً بمعنى أني ملتصق بالمسيح؟ بأن فخري به بالفكر؟ بأن فخري به بالإرادة؟ بأن فخري الخلقي به؟

يعيّرنا الناس أننا لا نقوم بهذا الامتحان الداخلي ويبقى واحدنا بدونه ويبقى المسيح عنه بعيداً.

يقول الكثيرون إن المؤمنين الأرثوذكس لا يذكرون المسيح كثيراً وأن المسيح بالنسبة إليهم هو الشخص الآخر. وليس فيهم من يلتزم به التزاماً، ومن يلتصق به التصاقاً.

في هذا اليوم المبارك حق لنا أن نتأمل الكتاب المقدس. وهذا نوع من الخروج على الذات التي تشغلنا كل يوم خمسة عشر ساعة من أصل أربع وعشرين. حق لنا أن نتأمل في الكتاب ونحن فخورون باخوتنا. كلنا فخورون بكم، أيها الأحباء. نحن فخورون لا بأنفسنا ولكن بما أودعه الله فينا، وهو لا تحده كرامة. ولكن علينا جميعاً أن نصلي من الأعماق لكي يعطينا الرب أن يكون هو وحده فخرنا الحقيقي الذي به نفتخر.

المسيح غايتنا*

باسم الآب والابن والروح القدس، الإله الواحد آمين

في هذا اليوم المبارك يجدر بنا، أيها الأحباء، أن نرفع الشكر لله تعالى وللرب يسوع المسيح مخلص العالم.

لقد أتيح لنا أن نجتمع في رحاب هذا الدير المبارك ونسبح الله ونكون في كنف السيدة العذراء الكلية القداسة. إنها نعمة كبيرة، إنها نعمة عظيمة، أن نجتمع حول الرب يسوع وحول أمه السيدة العذراء.

وإنني أغتنم هذه الفرصة لكي أعايد الأم رئيسة هذا الدير المبارك وبناتنا الراهبات والمبتدئات والصغيرات اللواتي يعشن فيه، وأن أعايدكم جميعاً متمنياً من الله تعالى أن يعيد أمثال هذا العيد عليكم بكل خير، وبكل إيمان، وبكل نعمة.

في الإنجيل المقدس قرأنا أن المخلص أتى إلى بيت. كان في البيت صبيتان هما مريم ومرتا. وأنتم اليوم تذكرونني بمريم التي عندما رأت الرب يسوع أتت وجلست عند قدميه تسمع كلامه. وأنتم في هذا اليوم تركتم بيوتكم، تركتم أعمالكم، تجشمتم المشاق، وأتيتم لتكونوا بالضبط عند قدمي الرب يسوع.

كلنا، أيها الأحباء، لسنا شيئاً بدون ربنا يسوع المسيح. مرتا الصبية الثانية كانت صبية فاضلة. كانت تشتغل. كانت تتعب. كانت تقوم بواجبات الضيافة في البيت، كما أن الكثيرين بينكم والحمد لله هم من الشرفاء الذين

*كنيسة دير سيدة صيدنايا البطريركي، ١٩٨٠/٩/٨

يقومون بأعمالهم خير قيام ويؤدون واجباتهم في البيت وفي سائر الحقول على أفضل وجه. والكثيرون بينكم يقومون بأعمال الخير أيضاً. الكثيرون بينكم، هم أيضاً يصلون عندما يُتاح لهم. لكن مرتا كانت تقول في قلبها: العمل صلاة. وإذا قمنا بالواجب نكون قد صلينا. الاهتمامات البيتية إذا كنا نتممها فقد صلينا. والرجل الذي يذهب إلى عمله صباحاً ليعود فقط في المساء، هو أيضاً قد صلى. هكذا كانت تقول مرتا في قلبها وهي تشتغل. ومن الواضح في الكتاب المقدس أنه لم يكن الحق إلى جانبها. فالصلاة صلاة ولا يحل محلها أي شيء آخر. حتى إذا كنت تعمل الخير فاعلم أنك لست وحدك على وجه الأرض من يعمل الخير، كثيرون غيرك يعملونه. الشيء الوحيد الذي يميزك، والذي يميز المسيحي المؤمن هو أنه يعمل ما يعمل المسيح ومن أجل المسيح ومن أجل أن يكون دائماً عند قدميه. وإذا كانت أعمالك، وكانت نشاطاتك، وكانت اهتماماتك تُلهيك عن ربك فهي غير صالحة. وإذا كنت تعملها تعويضاً عن الجلوس عند قدمي ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح فهي غير جيدة. لأنه قد تكون الأعمال الخيرية ذاتها بدون الرب تجربة من الشيطان.

فالشيطان بارع. يُريدك بشتى الوسائل: الوسائل الطيبة والوسائل غير الطيبة، يُريدك أن تنحرف عن مسيحك. يريدك أن تتلهى عن مسيحك. يريدك أن تبتعد عنه.

أنتم اليوم، أيها الأحباء، أتيتم إلى هذا الدير المقدس لتلتقوا عند قدمي الرب وفي كنف أمه السيدة العذراء. وفيما أنتم عائدون، ستهتمون بكيفية سفركم وستهتمون بنوعية طعامكم وستفكرون بكيفية عملكم وهذا كله حق وواجب، إلا إذا كنا ونحن نسافر. ونحن نأكل. ونحن نشتغل. ننسى الرب

يسوع ذاته.

إني أسأله وهو رب الحياة والموت، رب العمل والوظيفة، رب النشاط والاجتهاد، إني أسأله أن يبارك جمعكم المكرم، وأن يكون معكم على الدوام في بيوتكم وفي قلوبكم، وأن يعيد عليكم أمثال هذا العيد وأنتم بكامل الصحة والخير والإيمان.

نور المسيح مضيء للجميع*

باسم الآب والابن والروح القدس، الإله الواحد آمين

في صبيحة هذا اليوم المبارك، سمعنا المقطع الإنجيلي الذي يضعنا أمام إنسان فيه روحٌ شرير. هذا الإنسان الذي تسلط عليه الروح الشرير، يقول لنا الكتاب المقدس، إنه كان يذهب إلى القبور وكان هنالك يقضي الكثير من أوقاته.

ماذا في القبور؟ كلنا يعرف أن جو المقبرة جو رهيب. جو مخيف. ماذا يمكن للإنسان أن يجد في القبور؟ لا يمكنه أن يرى في القبور شيئاً يُفرح النظر. بل يشم رائحة النتانة. المقبرة مكانٌ لا يجد فيه الإنسان الصحة. لا يجد فيه العافية. لا يجد فيه الجمال. كل هذه مفقودة في المقبرة. هذا الشخص الذي كان الروح الشرير يسكنه، كانت تستهويه المقابر. كان يحب المقبرة.

لو سألنا أنفسنا، أيها الأحباء، هل سكن الروح الشرير في ذلك الإنسان وحده فقط، أم أنه قد يكون ساكناً فينا أيضاً؟

أجيب إن الروح الشرير لم يمت. إن الروح الشرير حي. وهو يعيش، ويعيش في بشر. وقد نكون نحن من أولئك الناس الذين يعيش فيهم روحٌ شرير.

عندما تجد أنك تكره النور وتلجأ إلى الظلام، فتش عن الروح الشرير. عندما تجد أنك ترتاح إلى الوسط المظلم، إلى الجو الرهيب، قل إن هنالك روحاً شريراً، وإن الروح الشرير هو الذي يجتذبك إلى مثل هذا الوسط.

---

*الأحد ١٩٨٠/١١/٢

عندما تكره الفضيلة وتحب الرذيلة، قل إن الروح الشرير يجرّك جراً من نور الفضيلة إلى ظلام الرذيلة.

وعندما لا تحب الحق، حق الإنجيل، حق الكتاب المقدس، عندما لا تحب حق كلمة الرب يسوع، بل تنطلق إلى الكلام الآخر، إلى الكتب الأخرى، إلى الحق المزعوم، حق الأرباب المزيفة خارج إنجيله الشريف، قل آنئذ انك منجرفٌ بالروح الشرير.

ما عمل الروح الشرير؟

عمل الروح الشرير، هو أن يقودك من النور إلى الظلام. وكم من الناس اليوم يفضلون الظلام على النور!

كم من الناس يتجهون نحو الظلمة، ظلمة هذا العالم، ويبتعدون عن النور، نور المسيح! كم من الناس!

إذا رأيت الناس يتقاتلون، فقل إن فيهم روح الشر، لا روح المسيح. إذا كنت أنت تقاتل، فقل إن فيك روح الشر، وليس فيك روح المسيح. إذا رأيت الرجل وامرأته يتخاصمان، فقل إن المسيح ليس بينهما. إذا رأيت الاخوة يتخاصمون، فقل إن المسيح ليس بينهم. لا تفتشوا عن أسباب الخلافات وعن أسباب التقاتل وعن أسباب التحاسد وعن أسباب الكره هذه كلها إلا في مصدر واحد، وهو أن المسيح غائب، وأننا نعيش في القبور، لا حيث يُشرق نور الرب، بل حيث قتام روح الشر. هذا هو السبب.

إذا أردتم أن تحلوا أية قضية، أو أية مشكلة، في البيت بين أولادكم. بين إخوتكم. بين أقربائكم. فاذهبوا إلى النبع لا إلى الفروع. كل خلاف يحصل فهو

لأن المسيح غائب.

المسيح هو منبع الخير، منبع النور، معين السلام بين الأبناء وفي العائلة، وبين الجميع. المسيح هو الأصل. فإذا أهملنا الأصل، فلا شك أن الترقيع لا يفيد. ازرع المسيح في بيتك، تجد أن بيتك يتلاءم ويتحاب. ازرع المسيح في وسطك، فتجد أن وسطك تسوده المحبة ويسوده الوفاق. ازرع المسيح في قلبك، فتجد أنه زال الحسد من قلبك، وزال البغض، وزالت الكراهية، وزال الشر.

يقول لنا الكتاب المقدس، أيها الأحباء، إنه عندما أتى المخلص إلى ذاك الذي فيه روح الشر، اضطرب، «انزعج». والأرواح الشريرة الكثيرة التي فيه تضايقت، وبدأت تتساءل ماذا علينا أن نفعل؟ إلى أين يجب أن نذهب؟ لقد تضايقت. نعم، والكثيرون منا يتضايقون. يتضايقون من كل جيد، لأنه يفضحهم. الروح الشرير ينزعج من الوجود الإلهي، لأن الوجود الإلهي يفضح الشر. من يحب أن يجلس مع أعدائه؟ روح الشر لا يمكنه أن يرتاح إذا هَبّ الروح الإلهي وإذا أتى المسيح بوجهه المشرق.

كم مرة طردنا المسيح من نفوسنا ونحن نكذب، وننافق، ولا نقول الحق، ولا نسير في الطريق السوي؟ ذلك لأنه يُقلقنا. إنه يزعجنا آنذاك. والناس في القبور حيث يعيشون، لا يحبون المسيح لأنه يقلقهم.

المسيح يفضح، يفضح الشر ويفضح الشرير. ويخبرنا الكتاب المقدس، كيف أن ذلك الإنسان الذي كانت تسكنه الأرواح الشريرة، عندما واجه الرب يسوع، عندما واجه المخلص، أخرج المخلص منه الأرواح الشريرة.

آلهتهم بطونهم*

باسم الآب والابن والروح القدس، الإله الواحد آمين

الإنجيلي لوقا كان طبيباً، أيها الأحباء، ولكنه كان طبيباً مؤمناً. وقد أخذ على عاتقه أن يبشر أحد الوجهاء الأغنياء. وكتب إنجيله الشريف لذلك الغني الماثل أمامه يتقبل البشارة.

ومن جملة الصور التي رسمها لوقا لذلك الغني تلك التي سمعنا وصفها اليوم.

قال لوقا للغني: أيها الوجيه الغني والإنسان المحترم، الذي له يُعطى المكان الأول في المجالس وفي الصالونات.

كان هنالك إنسان غني مثلك. ذلك الإنسان كان مَلاَّكاً وأخصبت أرضه فجمع الغلال فكانت الغلال أكثر مما توقع، إلى حد أن المستودعات التي كانت لديه لم تتسع للحنطة التي حصدها ولباقي الرزق. قال الغني إذاً يجب أن أبادر إلى تخطيط أفضل. يجب أن أبني مستودعات أكبر. وهذا لا شك يتطلب جهداً.

بنى المستودعات. هيأ كل شيء. وبدأ بتخزين حبوبه. بل خزن الحبوب. فوجد أن كل شيء صار ضمن جدران أربعة.

عندئذٍ قال في نفسه: لقد تم الآن كل شيء ولم يعد ينقصني شيء. لم

* الأحد ١٩٨٠/١١/٢٣

أعد أخاف الشتاء ولا البرد ولا الحرب ولا الجوع. صرت لا أخاف شيئاً.

هنا يقول لوقا في النص الإنجيلي لذلك الغني: في تلك الليلة حصلت مفاجأة. ما هي تلك المفاجأة التي حصلت لغني القصة؟ هي أنه في دقيقة لم يحسب لها حساباً، أتته «سكتة قلبية» فمات. لوقا يريد أن يصور لغنيه ولنا ما يحصل للكثيرين بيننا جميعاً. أنا أعرف أن الكثيرين من الناس يعتقد واحدهم أنه ذكي، وأنه يخطط تخطيطاً جيداً ويضمن مستقبله إذا أمَّن الأكل والشرب واللباس وسائر الحاجات الجسدية والعالمية لأولاده ولعائلته. وإذا نقصه منها شيء دبَّ القلق في نفسه وبيته.

أعرف أن بعض النساء يخاصمن الزوج إذا لم يكن المترل مكتملاً بالكرسي، ومكتملاً بالتلفزيون وقد يُحدث هذا مشكلة عائلية.

كما قد يسبب الفستان مشكلة عائلية ونفسية. كأن في عقولنا اعتقاداً أنه إذا لم تمتلئ الخزانة، إذا لم يمتلئ الصالون، إذا لم يكن لدينا ما عند كل إنسان على الأرض، تكون الحياة عندئذٍ تعيسة وغير ذات معنى. الكثيرون يفكرون هكذا.

الكثرة من الآباء يظنون أنهم إذا ذهبوا إلى عملهم في الصباح واشتغلوا وحصّلوا «مصاري» وعادوا إلى البيت بـ«المصاري» فأكلوا وشربوا فقد تمّ لهم كل شيء.

«يا نفس كلي واشربي وتمتعي فلم يبقَ ما ينقصك في هذا العالم». وهذا لسان حال هؤلاء الناس وهو لسان حالنا في أغلب الأحيان.

يبقى السؤال عن الآخر. السؤال لكل منا: يا صديقي، إذا خسرت نفسك فماذا يبقى لك؟ إنك ستموت حتماً فماذا ستأخذ معك من كل ما ذكر؟

أنتم اليوم، أيها الأحباء، في هذه الكنيسة المقدسة تقيمون معنا صلاة الجناز لنتذكر أن هنالك موتاً. وقد يكون بدون ذلك الموت ما كانت هذه الكنيسة المقدسة ترى وجوه الكثيرين منكم. هنالك موت فقولوا للناس إن هنالك موتاً وقولوا لأنفسكم: هنالك موت. ماذا تترك لساعة الموت؟ عندما تقف أمام الله، فلن يسألك ماذا كان في البيت؟ لن يسألك ما هو نوع قماش «الجاكيت» الذي تلبسه، نوع «الفستان» الذي تلبسينه. لن يسألك كم في جيبك؟ لن يسألك كم من الناس كانوا يبجلونك ويخاطبونك بسيدي سيدي. سيسألك الله عما في قلبك؟ هل كنت «آدمياً»؟ هل كنت صادقاً؟ هل كانت في قلبك مخافة الله؟ هل ربيت أولادك على مخافة الله لئلا ينشأوا كبار الأجساد صغار النفوس؟

كيف ربّيتِ أولادك؟ أيتها الأم المسيحية كيف ربّيتِ أولادك؟ هل تراكم الشحم على بطونهم ولكن قلوبهم ونفوسهم ضمرت، ضمرت، ضمرت حتى كادت أن تزول؟

هذه لغة الله وهذه أسئلة الله. الله لا يسألك عن تلك كلها. إنه يسألك عن هذه وحدها.

الكثيرون لا يحسبون لله حساباً. بل يتضايقون في بيت الله. بعضنا يتمنى لو انتهت الصلاة خلال خمس دقائق، لأنه ليس عندهم وقت لربهم. أما وقتهم فلأربابهم الكثيرة: الكرسي والطاولة والبطن والمطبخ وما شاكلها. هذه أصبحت أربابهم، كما قال الكتاب: «آلهتهم بطونهم».

أيها الأحباء، الكلام الإنجيلي اليوم موجه إلينا. موجه إلى كل منكم. وأنتم منطلقون من هذه الكنيسة المقدسة سلوا أنفسكم: ماذا أعددت لتلك الساعة التي فيها لا ينفع أكل، ولا ينفع لباس، ولا تنفع أمجاد، ولا أرزاق، ولا بيوت، ولا أقرباء، سلوا أنفسكم ماذا أعددتم لساعة الموت؟

إن عرش الله ينتظر كل واحدٍ منا، والله سيسأله كيف هو قلبك؟ هل قلبك أبيض؟ أم قلبك أسود؟ عند الله ليس من ظلمة ولا مكان لديه لأهل الظلمة ولذوي القلوب السوداء.

ليعطكم الرب أن تقفوا لديه أبناء للنور وورثة للملكوت.

لا طاعة حقيقية بلا محبة*

باسم الآب والابن والروح القدس، الإله الواحد آمين

في الكنيسة الأرثوذكسية، أيها الأحباء، الشهيد يقدَّم على المعلم، يقدَّم على الكاهن، يقدَّم على رئيس الكهنة، لأنه أعطى أقصى ما لديه في سبيل المسيح، أعطى روحه. ولذلك فقد رأت كنيستنا المقدسة أن تبارك الأيام بتذكار أحد الشهداء القديسين. فكأنها تذكرنا بأن حياة الإنسان المؤمن هي حياة عطاء للرب يسوع. الصلاة تقدمة للرب يسوع. العمل الجيد تقدمة للرب يسوع. وأن الرب يسوع ليستحق أن نقدم له كل شيء. وبعبارة «كل شيء» المقصود تماماً هو كل ما نملك.

ما هو أساسي وما هو مهم في حياتنا وما لا يمكن لنا أن نحيا بدونه، هذا يقدِّمه المؤمن للرب يسوع ويقدم روحه وحياته إذا ما دقت ساعة الشهادة. الإنسان عادة يتجه إلى هنا وهناك، ويتكل على هذا وذاك، وعلى هذه وتلك، لكن المؤمن الحقيقي بالرب يسوع يأخذ أبداً اتجاهاً واحداً. والاتجاه الواحد هو نحو ربه وإلهه ومخلصه. ليس من بديل عنده لهذا الاتجاه إلى الرب يسوع.

اتكاله على الرب يسوع وحده. لذلك سمعنا اليوم في الإنجيل المقدس، أن الرب يرسل تلاميذه ورسله قائلاً لهم: «أنا أرسلكم كما ترسل الحملان إلى الذئاب».

ما قال لهم الرب يسوع سأرسلكم أبطالاً محاربين، إلى عالم كله وداعة،

---

*كنيسة دير سيدة صيدنايا البطريركي، عيد القديسة الشهيدة كاترين، الثلاثاء ٢٠٠٣/١١/٢٥

إلى عالم المحبة والإخلاص، والصلاح، ما قال لهم ذلك. الرب عارف، عارف بأنه إذا حمل إنسان كلمته وبشارته فإن تجارب كثيرة ستنهمر عليه وتحيط به من كل جانب. هذه حلوة، وهذه لذيذة، وهذه ضرورية، وهذه تناسب العصر، وهذه من قبيل اللطف، وهذه من مقومات الحياة الاجتماعية، وهذه ذات صفات إنسانية. هذه كلها تتضافر وكلها تلهي الإنسان وتصرفه عن المسيرة الوحيدة التي أرسل من أجلها. ليس من هدف نضعه نصب أعيننا إلا الرب يسوع وحده. ليس من رزق لنا إلا الرب يسوع وحده. إنه كل ما نملك، وبه نحيا، وبه نتحرك. ونحن به نتحدى هذا العالم.

المؤمن بالرب يسوع بطل على أساس أنه يخالف كل عرف من أعراف الناس ولذلك فهو يتعرّض لملامة الناس وهجماهم.

يتحداهم قائلاً: أنتم تعيشون هذا وذاك. ونحن نعيش باسم الرب وحده. أنتم تتكلون على الكثيرين من الناس، وتتكلون على رزق، وأولاد وعائلة. أما نحن فاتكالنا عليه وحده. إنه هو الذي يعطي، ويعطي كل شيء.

قال الرسول في المقطع الذي وجهه لأهل غلاطية: نحن انتقلنا من مرحلة صداقة لبيت الله، إلى مرحلة البنوة للرب.

المؤمن حسب الناموس، حسب الشريعة، وحسب الوصايا، مثل ذاك الطفل الذي يعرف أن يطيع والديه.

أما المؤمن المسيحي فهو الذي يعرف أنه ليس فقط عليه أن يطيع، فالطاعة وحدها لا معنى لها، بل عليه أن يحب. لأنه بالمسيح أصبح من عائلة الله ومن بيت الله ولا طاعة بدون محبة. نحن الآن في بيت الله ومع أبناء الله. هذا

البيت مقدس، حجارته مقدسة، قنديله مقدس، أضواؤه مقدسة، والبشر فيه قد باركهم الله وقدسهم. عينا الإيمان بالرب يسوع تجعلاني أرى أنه يجب علي أن أعطيكم كل شيء، وأبذل لكم كل شيء.

أنتم العائلة، أنتم أهل البيت، والأب السماوي واحد، والرب يسوع يدعونا إليه.

أيها الأحباء، نحن اليوم في هذا المكان المقدس، نحتفل بعيد القديسة كاترينا. ونعتز ونفتخر ونبتهج، بأن نعايد الأم الرئيسة كاترينا، رئيسة هذا الدير المبارك، وأن نسأل لها العمر الطويل، والقوة، والنعمة الإلهية، التي بدونها لا يمكن أن نعمل شيئاً. أسأل لها ذلك وأسأله لبناتنا الراهبات اللواتي هنَّ صورة تظهر لنا كيف يقدِّم الإنسان نفسه لربه وحده لا لسواه.

إنهن الصورة لأولئك الذين أمام الرب ينادونه قائلين: يا رب أنت قوتي، أنت حبي، أنت معرفتي، أنت رزقي ولن يكون لي اختيار في العالم سواك.

أعاد الله هذا العيد علينا جميعاً، وهذا الدير عامر كما نعهده برئاسة الأم كاترينا، وبنشاط وصلوات بناتنا الراهبات، لا بل بهمة جميع المقيمين فيه، وإلى سنين عديدة.

الشهيد قدوتنا*

باسم الآب والابن والروح القدس، الإله الواحد آمين

تقيم الكنيسة المقدسة اليوم، عيداً لرئيس الكهنة اغناطيوس الأول وهو عيدٌ عظيم جداً من الوجهة الروحية. فها نحن أمام شخص يعطينا نهجاً معيناً في الحياة.

الذي نعرفه عن القديس اغناطيوس قليل جداً. ولكننا نعرف قمة حياته. نعرف كيف سيق إلى الموت، وكان شيخاً جليلاً. ونعرف أنه كتب عدداً من الرسائل لمختلف الكنائس التي كان سيمر بها وهو في طريقه إلى ما يسمى اليوم بالإعدام.

نعرف أنه كان يطلب أن لا يتشفع به أحد، لئلا «يحرم» الموت وبالتالي «يحرم» مواجهة ربه الذي كرس له حياته.

القديس اغناطيوس لم يكن إنساناً عادياً يرى الحياة بمنظار عادي. كان يفهم الزمن المستقبل تقدماً أكثر فأكثر نحو الاستشهاد. منذ البدء، منذ تكريسه بدأ مستشهداً ولكنه كان يصبو إلى قمة الاستشهاد وقمة الشهادة تلك بحيث يعطي الإنسان كل ما أعطي في سبيل ربه.

اليوم، أيها الأحباء، كنت أتصور مسيرة هذا القديس إلى الموت، وكنت أتأمل أثناء الصلاة بمعنى الشهادة. والكلمة ليست غريبة عنا. يظن الناس أن الإنسان يغدو شهيداً بمجرد قيامه بعمل بطولي في وقت معين. الشهادة في

*عيد القديس اغناطيوس الانطاكي، السبت ١٩٨٠/١٢/٢٠

المسيحية ليست كذلك. في المسيحية الإنسان يعيش حياته كلـــها علـــى نمـــط شهادي. استشهاده يبدأ منذ ساعة تعميده أي عندما يموت مع المسيح ليقوم مع المسيح. ويستمر شهيداً طول حياته. مثلاً عندما يرفض ما يقبله الناس وعنـــدما يُقدِم حينما الناس يُحْجِمون. عندما تكون معموديته قد طبعته بطـــابع خـــاص فأصبح يمارس أسلوباً معيناً في العيش.

لقد ارتبط اسم المسيحي بالعزوف عن هذه الدنيا، وعن الكـــثير مـــن مسوغاتها. فظن البعض أنه محروم، وظنوا أنه مكبوت.

المسيحي ليس محروماً وليس مكبوتاً. المسيحي الحقيقي يختار أن يكون شهيداً. المسيحي يتقدم في مضمار الشهادة مقداراً ودرجة وشدة، تمامـــاً كمـــا يترفع التلميذ الناجح في الدراسة من صف إلى صف أعلى منه. وعلـــى هـــذه الصورة وفي هذا الاتجاه من التقدم.

إذاً الشهادة نمط حياة. ليست فقط هنيهات متقطعة في حياة الإنـــسان. ليست مجرد هبّات حماسية، أو نزوات مزاجية، هذه ليست بالشهادة. الـــشهيد من أكل شهيداً كل عمره. شرب شهيداً كل عمره. نام شهيداً كل عمره. عمل شهيداً كل عمره. وتعب شهيداً كل عمره. أي أن كل شيء في حياتـــه كـــان عملاً في مسيرة الشهادة. هذا هو الشهيد.

إذ أشكر اليوم حضوركم دونما دعـــوة، وأشـــكر اخـــوتي المطارنـــة والأساقفة، والكهنة، والشمامسة، الذين تكرموا بمشاركتي هذه الخدمة المباركة: أطلق العنان لنفسي في التأمل معهم ومعكم جميعاً: هذه الكنيسة إنمـــا هـــي في الأصل والحقيقة كنيسة الشهادة. ماذا بقي اليوم من الشهادة في كنيستنا؟ هـــذا سؤال يوبخني كثيراً. ماذا بقي من الشهادة في جيلنا الحاضر؟ التـــرنيم؟ تـــرداد

«شهيدك يا رب بجهاده نال منك الأكاليل...»؟ تَرَنُّم وتَغَنٍّ؟ أهذا هو الباقي من الشهادة؟ أكلام فقط هو ما تبقى من الشهادة.

كثيرون هم أولئك الذين لا يضحون بشعرة واحدة من رؤوسهم في سبيل المسيح، وكنيسته، والكهنوت، والشعب المقدس، وتقديس هذا الكون.

كم مرّة خيّل لي أنه ينبغي أن نمحو أسماء الشهداء من كتبنا، وأن ندع ذكرهم للشجعان الذين يحذون حذوهم. أن ندع ذكر الشهداء لأولئك الأبطال الذين مِثْلَهم لا يَضِنّون بنفوسهم من أجل الإيمان وسيّد الإيمان.

هذا مجرد تخيّل ولكن التساؤل باقٍ: لِمَ لا يحصل شرف الشهادة اليوم؟ هل صرنا نفتش مثلاً عن التمتع بدل الشهادة وأنا أعرف جماعة في الكهنوت، أو في غير الكهنوت، جعلوا خطتهم في هذه الدنيا، التهام أكثر ما يمكن من هذا العالم: أكلاً، شرباً، مجداً، فخاراً، فخفخة، استعراضاً. أنا أعرف أن الكثيرين تحول لديهم الشوق من عيش الاستشهاد إلى التنعم والتمتع والرفاه والاكتفاء. وهذه كلها أخذ لا عطاء.

عندما كان اغناطيوس الانطاكي يسير إلى الوحوش كي تأكله، من أجل اسم المسيح الذي هو كان رئيساً لكهنته، كان يعتقد أنه يتقدم ويزداد إيماناً ويقوى. وأن قوته تتضاعف، وأن غناه يزداد، وأن روحه تحيا بعمق، وتتشدد، لأنه سيصل إلى ذاك الذي صلى له طيلة أيام حياته. أما نحن ففي بعض الأحيان يبدو لي أن ما نرمي إليه ليس ذاك الذي نصلي له أي ليس هو المسيح. من يدري فقد نكون حتى عندما نصلي، نصلي فقط لنحصل على ما يجعلنا نزداد متعة ونعمى في هذا العالم.

وبالتالي لقد انقلبت الأمور عند الكثيرين انقلاباً كلياً.

إنه لأمر مقلق لا يرتاح له الضمير. إنه حقاً أمر مزعج. لم يعد الكثيرون ينظرون إلى المسيح وحده هدفاً وغاية ومرمى كما نظر إليه اغناطيوس الانطاكي.

أين صار المسيح؟ أين أصبح بالنسبة إلى أفراد العائلة كلها؟ أين أصبح بالنسبة إلى المدرسة والكتاب؟ أين أصبح بالنسبة إلى الصحيفة؟ أين صار بالنسبة للشماس والكاهن والمطران والبطريرك؟ أين هو المسيح؟

فكأننا نكمل مسيرة العمر وقد خلفناه وراءنا. لكن الرب هو يأتي إلينا، وهو يقرع أبواب نفوسنا. وعلى القديس أغناطيوس وأمثاله نحن بُنينا، ونحن الآن مجتمعون.

لقد صلى اغناطيوس للرب يسوع ولم يقف عند حد الصلاة بل وسار إليه شجاعاً مفتخراً حتى الممات. إن كل معمد قديس ومدعو إلى القداسة والشهادة. ولائحة القديسين مفتوحة لتسجل أسماء المعمدين على اسم الآب والابن والروح القدس.

أيها الأحباء، بالضبط لأن القديس اغناطيوس هو وجه براق نفتقد لمعانه، فإننا اليوم نعيّد له ونستعيده صورةً حيةً لرئيس الكهنة الحقيقي، للكاهن الحقيقي، للمؤمن الحقيقي الذي يبصر المسيح فيسير إليه ولا يتلكأ.

جعل الله هذا العيد عليكم جميعاً فاتحة خير وبركة.

أنا حاضر يا رب*

باسم الآب والابن والروح القدس، الإله الواحد آمين

سمعنا في الرسالة إلى العبرانيين ذكر «إبراهيم». واليوم الذين يسمون على اسم إبراهيم يعيّدون. كذلك سمعنا أسماء كثيرة، حين تُلي الفصل الأول من إنجيل متى. والكثير من هذه الأسماء غريب عنا. هذا، أيها الأحباء، لكي نتعرف إلى أصل المسيح كإنسان. المسيح ذُكر لنا أنه من نسل إبراهيم ومن نسل داود. هكذا قال لنا الكتاب المقدس اليوم. وكذلك المسيح حسب الجسد حفيد أجيال من البشر، من الرجال ومن النساء. لكن لماذا ذكر إبراهيم بصورة أساسية؟ إبراهيم حسبما نقرأ في التوراة، كان إنساناً ذا شخصية قوية، وإيمان عظيم. تذكرون كيف أن الله دعاه إلى التضحية حتى بابنه الوحيد فلم يرفض بل بقوة إيمانه، قدم ابنه ذبيحةً. غير أن الله ما كان يريد الموت لإسحق، بل كان يقصد أن يمتحن إبراهيم في إيمانه.

شيء آخر عن إبراهيم. تذكره التوراة، لقد كان إبراهيم ذا رزق كثير. وكانت عنده أرض واسعة، وكانت عنده أغنام. كان عنده خير كثير.

قال الله له: اترك بيتك. اترك أرضك. اترك عشيرتك. اترك كل شيء لك، وتعال إلى الأرض التي أعيّنها لك. إبراهيم ــ بطل الإيمان حقاً ــ ترك بدون تردد وسار تاركاً ما بين النهرين دجلة والفرات وأتى مجتازاً أرض الشام وحلّ في فلسطين.

---

*أحد النسبة، الأحد ١٩٨٠/١٢/٢١

كيف كانت وسائل التنقل؟ كانت تعتمد الدواب. فلذلك لم تكن الرحلة سهلة. عندما دعا الله إبراهيم المؤمن أجاب إبراهيم: «أنا حاضر يا رب». ومشى غير خائف الجوع، غير خائف الوحوش، غير خائف الطقس، غير خائف التيه، أو الضياع في الصحراء. نعم لم يخف إبراهيم. تأملوا معي هذه الصورة: تذكروا قول الرب يسوع: «إن لطيور السماء أعشاشاً، ولوحوش البرية أوكاراً، وأما ابن الإنسان المسيح، فليس له مكان يسند إليه رأسه».

كأن الإنجيلي، أيها الأحباء، يذكرنا اليوم بأن هذا هو ابن ذاك. وأنه من هذا الأب المتجول أب الآباء إبراهيم الخليل، الذي يحمل اسمه الكثيرون، سيأتي بحسب الطبيعة البشرية الرب يسوع نفسه متجولاً. والحقيقة أنه حتى اليوم وحتى الساعة لا يمكن لأحد أن يدلنا أين كان يقيم المسيح وفي أي بيت. والحقيقة أيضاً أنه لم يكن له بيت معروف أو فراش يقضي فيه ليلتين متتابعتين.

قال الله لإبراهيم: اترك وتعال اتبعني. فترك في الحال. وابن الله الوحيد يولد و لم يعده الأب السماوي ببيت، و لم يعده بعمل، و لم يعده بمعاش، و لم يعده حتى بأصدقاء. وعده الوحيد له إياه، هو أنه سيموت، وسيموت فداءً عن أناس لن يعترفوا بفضله.

هذه الصورة رسمها الكتاب المقدس اليوم لنتأملها، أيها الأحباء. لكن هنالك شيئاً آخر. قال الرسول في الرسالة: هؤلاء الأجداد القديسون قبل المسيح وبعده لم يتمتعوا بملاذ الدنيا وطيباتها، بل قتلوا، ذبحوا، جلدوا، مزقوا، سجنوا، كانوا تائهين، عراة بلا ثياب، وهؤلاء ذاتهم بالرغم من كل ما قدموا وبذلوا أراد الله برحمته الكبرى، ألا يفتح أمامهم الفردوس دون أن نجيء نحن.

فالله بنظره وحكمته رأى أبطال الإيمان، ولكنه برحمته ينظر إلينا نحن:

باب السماء غير مغلق. باب السماء دخله القديسون والأنبياء، ودخله الشهداء، وهو الآن مفتوح لنا، أيها الأحباء. فقد قال الرسول: «لأن الله لم يشأ، و لم يرد أن يتم لهم كل شيء، وأن يصلوا إلى كل شيء من دوننا نحن أولادهم».

أنتم أولاد الشهداء ولن يُغلق باب الفردوس في وجوهكم. باب الجنة مفتوح لنا، والرب يأتي إلينا. ويسكن هذا اللحم. يسكن هذا العظم. يعيش معنا في تعاستنا. ويشاركنا آلامنا، ويشاركنا مصاعبنا.

أيها الأحباء، أتمنى أن تشتركوا كلكم في صلاة الميلاد حيثما كنتم، ومهما كانت أوضاعكم. أتمنى أن تأتوا لكي تشهدوا ذلك الحدث العظيم حدث الميلاد الشريف، مجيء الرب إلينا. ولترتفع قلوبكم ونفوسكم بالتسبيح لله الآب الذي أرسل ابنه الوحيد كفّارة عن خطايانا.

لا تنسوا. لا تنسوا أن الميلاد هو من أجلكم. لا تنسوا أن الله لا يحتاج إلى الشهداء والقديسين، ولكنه لا يريد أن يستغني عنا. فلنتهيأ ولنستقبل الآتي.

نحن عبيد بطالون*

باسم الآب والابن والروح القدس، الإله الواحد آمين

إنسانان ذهبا إلى الهيكل ليصليا، أحدهما كان يعرف الشريعة ويعرف الناموس وقد قرأ التوراة. وعلاوة على ذلك كان يمارس ديانته، يصوم، يصلي، ويقدم للهيكل المقدس عُشر رزقه.

الإنسان الثاني كان جابياً للضرائب. ومن المرجح أنه كان ككل الجباة في تلك الأيام، يكلَّف بتحصيل مبلغ فيطالب بضعفه.

هذا ما جعل وظيفة الجباية مكروهة، وجعل الجباة إجمالاً مكروهين. إذاً لدينا واحد لو طُلب من معظم الناس أن يعطوا فيه شهادة حسن سلوك لما تردد أحد منهم في أن يعطيه مثل هذه الشهادة.

ومن جهة ثانية عندنا شخصٌ آخر، لو طُلب من الناس أن يعطوه شهادة حسن سلوك لما وُجِدَ واحد يوقع له تلك الشهادة.

دخل الاثنان الهيكل، ووقف الواحد إلى جانب الثاني. بدأ الشخص الأول المحمود السيرة بالصلاة، وهو الشخص الذي يصوم ويصلي، ويقدم من ماله للهيكل. هذا وقف أمام ربه وقال: يا رب أنت تعرف أني أصوم وأصلي وأعطي من مالي للهيكل. إني إنسانٌ صالح، ولست مثل ذاك الذي يقف بجانبي. نعم لست مثل ذاك العشار.

*أحد الفريسي والعشار، الأحد ١٩٨١/٢/١٥

الإنسان الثاني المكروه عادة، لم يلتفت إلى هنا وهناك، ولكنه قرع صدره أمام ربه وقال: يا رب أنا لا أعرف هذا وذاك من الناس، أنت وحدك تعرف الناس، لكني أعرف شيئاً واحداً، وهو أني إنسان خاطئ. لذلك أطلب إليك الرحمة، فارحمني يا رب أنا الخاطئ.

في نهاية الفصل الإنجيلي يقول لنا الرب: الحق أقول لكم: إن المصلي الثاني هو الذي سمع له الله و لم يسمع للأول لأن الثاني هو من قال: يا رب أعرف أني خاطئ فارحمني.

هذه اللهجة هي التي تستسيغها الأذن الإلهية.

أما الأول الذي وقف بعنجهية وفخار، يعدد فضائله ويستعرض مآثره «العظيمة» أمام الرب. هذا الشخص الذي أتى إلى الله عالي الأنف بصيامه وصلاته وحسناته، هذا، صلاته لم تُسمع. لأنه أمام الله من رفع نفسه اتضع.

مَن رفع نفسه اتضع. الإنسان لا يرفع نفسه. الذي يرفع نفسه إنسان متكبر، فارغ، جاهل، سخيف، لا يعرف أن أكبر إنسان على وجه الأرض هو لا شيء بالنسبة إلى الله.

صيامنا، ما هو صيامنا؟ صلاتنا، ما الفائدة من صلاتنا إذا كانت تؤدي بنا إلى أن ننتفخ ونتعظم؟ القلب المنتفخ المتعظم لا يحبه الله.

كل واحد منا، أيها الأحباء، صورة عن هذا المنتفخ. كل واحدٍ منا يحب أول المتكآت في المجالس. يحب صدور الصالونات. يحب أن يقول له الناس: سيدي سيدي. كل واحدٍ منا يسعى إلى أن يرفعه الناس وأن يكيلوا له المدائح.

الناس لا يرفعون أحداً. وأنت لا تقدر أن ترفع نفسك. الله وحده هو

الذي يرفع.

أمام الناس يغلب علينا التمثيل. الأقوال المنمقة، الوجه النظيف، الملابس الأنيقة، المظاهر الاجتماعية، هذه كلها مظاهر من أجل الناس. كلنا ممثلون. في فرحنا نمثل، في طعامنا نمثل، في لقاءاتنا نمثل، في أحزاننا نمثل. نعم نحن ممثلـــون أمام الناس.

أما الله فلا تغشه القشرة ولا الطلاء ولا هذا التمثيل. الله يعرف ما وراء الثياب. الله يعرف ما وراء بشرتنا. ما وراء عافيتنا، ما وراء نظافة المترل وغناه. الله يعرف ما لا يعرفه الناس. وهو وحده الذي يسبر الأعماق ويكشف الخفايا. وهو الذي يرفع من يجب أن يرتفع.

والكتاب يعلمنا أن ذروة ارتفاع الإنسان، هي تلك التي ارتفع عليهـــا ابن البشر، ربكم وربي، وإلهكم وإلهي، أعني بها الصليب.

من يصلب نفسه فإن الله يراه في الخفاء ويرفعه فعلاً ويمجده كما مُجد المسيح على الصليب، صليب المحبة وصليب الفداء.

ليست كل قمة قمةً، فقد تكون هي أيضاً مجرد مظهر وتمثيل. القمة التي يرفعنا إليها الرب هي الصليب الذي ينتصب أمامنا في كل حين.

نحن قادمون على الصوم المبارك، ويقول لنا الكتاب: لا تضرب بالطبل أمامك إذا قمت بعمل طيب. لا تطلب من الناس أن يطبّلوا أمامك إذا كنـــت تصوم. لا تُقلق المسكونة إذا كنت تصلي. هذا أقل ما يمكن أن يُطلب إليـــك. لأن طريقك في النهاية هي طريق الصليب. وفخارك إنما هو في آلامك في سبيل المسيح وفي أن يرى الناس دمك، إذا لزم الأمر، يسيل من جنبك كما سال مـــن

جنب المسيح، لأنك ستؤدي الحساب لله وحده وليس لأي بشريّ.

لا تنس هذا. فلتكن صلاتكم، أيها الأحباء، وليكن صيامكم، ولـــتكن أعمالكم كلها هدايا متواضعة جداً مرمية تحت قدم المصلوب. ومهما فعلـــتم، ومهما صمتم، ومهما صليتم، ومهما أحسنتم، فقولوا إننا عبيدٌ بطالون.

جسدنا يحتاج إلى التقديس*

باسم الآب والابن والروح القدس، الإله الواحد آمين

أيها الأحباء، ها قد قطعنا الأسبوع الأول من الصوم الأربعيني المقدس. الصائم ليس ذلك الإنسان الذي يعطي ربه مِنّةً، الصائم هو ذلك الإنسان الذي يفرح لأنه يفتح قلبه لاستقبال الرب وبذلك يبتهج في فترة الصوم الأربعيني المقدس.

المناخ الذي خلقته القراءات اليوم حولنا، والقطعة التي سمعناها من الرسالة إلى العبرانيين، كان التشديد فيها على الإيمان.

الرسالة إلى العبرانيين دونت حديثاً موجهاً إلى المسيحيين بعد مجيء المسيح.

كانت موجهة لأناس لم يشاهدوا الرب يسوع ماثلاً أمامهم بالجسد كما كانت حالة أوائل المؤمنين.

من يدري، فلربما كانوا يتساءلون مثلما يتساءل الكثيرون اليوم، أين هو الرب يسوع؟ فكان الجواب الذي أعطاه الرسول: إن الرب يسوع لا تراه بعينيك الخارجيتين بعد أن صعد إلى السماء، ولكنك تراه بعينيك الداخليتين، تراه في الداخل.

المسيح لا يُفتَش عنه في الزوايا، ولا في الغرفة هنا وهناك. المسيح في

*أحد الأرثوذكسية، ١٩٨١/٣/١٥

القلب. المسيح هو مسيح الأعماق. والصوم هو عملية تنظيف. تنظيف لنفوسنا تنظيف لعيوننا، مسح الغبار عنها لكي تصبح قادرة على رؤية الرب يسوع وعلى مشاهدة تألق وجهه.

لقد تقززت العيون، أيها الأحباء. ولم تعد قادرة أن تبصر إلا اللحم والعظم والحجارة وما إليها. تقززت عيوننا لأننا لا ننظفها.

تقول الكنيسة ينبغي أن نصوم، يجب أن ندخل الطهارة إلى القلوب. من لا يتدرب على الشيء، لا يمكنه أن يقوم به. ومن لا يمرّن عينيه على رؤية شعاع المسيح، فلن يتمكن من رؤية الشعاع وإن مرَّ قريباً منه.

صرنا جامدين. صرنا جامدين دهريين. لم يعد يرضينا أن نُغمض العين على ما في هذا العالم لنفتحها على ما هو في عالم الله.

ولم يعد يشبعنا أكل الطعام الذي ليس من هذا العالم، أعني الخبز السماوي وكأس الخلاص، بل نأكل ونأكل من أكل هذا العالم دون أن نشبع.

لماذا نصوم؟ ما علاقة الشفاه، ما علاقة الأكل، ما علاقة العينين بالصوم والصلاة؟

الإنسان لا يصلي بشفتيه وحدهما. حتى التحية من إنسان لإنسان بالشفتين فقط، غير مقبولة. فكيف يكون الحديث مع الله، آلياً ومجرد شفاه تتحرك؟

ما هكذا تكون الصلاة. بالصوم يتقدس الإنسان بكليته. تتقدس الشفاه. تتقدس العيون. يتقدس الطعام. نتبارك بكليتنا.

من يقول إنه لا يحتاج إلى أن يتقدس بجسده؟ فإذا كنت تريد أن يتقدس

جسدك فقدِّمه مقدساً. المسيح ليس في السحاب وليس مجرد فكرة. المسيح ليس غباراً منفوضاً في الجو. المسيح ليس بعيداً. في الصوم أنت تتهيأ لقبول الرب يسوع فيك.

أنت، الناس، أنتم، نحن، وكأننا جميعاً لا نأخذ شأن المسيح بجديةٍ فعليةٍ...

كثيراً ما يسأل الإنسان نفسه عن حق: المسيحيون أنفسهم أين أصبحوا بالنسبة إلى المسيح؟

وعندئذٍ أذكر تلك الترنيمة حيث المسيح الرب يُصوَّرُ لنا غريباً بين الناس، غريباً وهو ذاهب إلى الصليب، غريباً وهو في قبره. غريب هو المسيح؟ نعم. غريب عند المسيحيين. غريب عندكم. عن البيت غريب. عن الطعام غريب. عن صداقاتنا غريب. عن أحاديثنا غريب. عن فكرنا غريب. عن اهتماماتنا غريب.

أين المسيح إذا كان خارجاً عن هذه كلها؟ بالله عليكم أيها المسيحيون، أين المسيح بالنسبة إليكم إذا أمسى غريباً عن هذه كلها؟

بالصوم أنا أعترف أمام الرب بأني أحتاج إلى التقديس من الرأس حتى القدمين. أحتاج إلى التقديس وإلى النعمة الإلهية من الخارج ومن الداخل. أحتاج إلى التقديس في الفكر، وفي القلب، وفي النية، وفي كل شيء. هذا هو الصيام.

ولذلك نحن نأتي إلى المسيح بالطبيعة التي بها خرجنا من يده الإلهية. نأتي إليه بالأكل، والشرب، والنوم، والفرح، والحزن، والفكر، والقول، وفي كل شيء.

نتقدم إليه بالطبيعة التي هو أعطانا إياها، ببساطة الوجود والحياة. لعل هذه الكلمات توقظ في قلوبنا تلك الشرارة التي لم يقصّر الله في وضعها فينا. الشرارة الإلهية في قلب كل منا.

لعل هذه الكلمات توقظ الشرارة بإذكاء نار الإيمان. تكلم الرسول عن عزّل قهروا ممالك. عن ودعاء واجهوا الموت افتراساً بالإيمان.

هذا الإيمان هو إيمانكم أنتم. بارك الله بكم.

جهنم صنيعتنا*

باسم الآب والابن والروح القدس، الإله الواحد آمين

هذا اليوم يومٌ مبارك. نعيد فيه للحدث العظيم الذي بُشرنا بواسطته بأن هنالك خلاصاً لهذا العالم. بأن هنالك خلاصاً للمسكونة وللبشرية.

يوم أتى الملاك إلى العذراء والدة الإله مريم مكلفاً أن يبشرها بأنها تحبل بالرب على خلاف تصور الناس وعلى خلاف ما ألفوه وتعودوه. شكّت بادئ ذي بدء لأنها هي أيضاً من الناس. وتساءلت: كيف يتأتى لصبية عذراء أن تحمل طفلاً دونما زواج؟ فكانت الكلمة المباركة الخالدة التي ألقاها الملاك جبرائيل: «الروح القدس يحل عليك، ونعمة العلي تظللك»، وبالتالي إن من تحبلين به سيكون مختلفاً عمن تحبل به النساء.

ويذكر الملاك بأن ما هو مستحيل على الناس ليس مستحيلاً على الله. لأن الله هو الذي خلق هذا العالم، وهو الذي يضبطه. ولذلك ففي مقدوره أن يغير فيه ما يشاء، ويقلب ترتيبات الطبيعة المعهودة، ويحولها إلى حالاتٍ خاصة.

لذلك فالعجيبة ممكنة الحدوث ما دامت هنالك يد الله. وما لم نألفه هو أيضاً ممكن الوجود. إنه صعب علينا ولكنه غير صعب على الله.

ونعيد اليوم لأن هذا الخبر خبر سار جداً. على خلاف معظم الأخبار التي تصلنا كل يوم.

* عيد البشارة، الأربعاء ١٩٨١/٣/٢٥

أخبار هذه الأيام أخبار سوء. لا نسمع إلا أخبار الاقتتال. ولا نسمع إلا أخبار الحروب. ولا نسمع إلا حكايات الخصومات هنا وهنالك. والصورة التي يكوّنها الإنسان من مثل هذه الأخبار أن الدنيا أمست جهنم. وصحيح أن الدنيا أمست جهنم.

الخبر الذي نحن بصدده والذي ينقله الملاك، هو من نوع آخر. الخبر الذي ينقله الملاك هو: إن هناك مخلصاً يأتي إلى هذا العالم لكي يخلص هذا العالم.

الناس أهملوا فكرة المخلص وشخص المخلص وذلك لكي يُقنع الواحد منهم الآخر بأنه من الطبيعي أن تصبح دنيانا جهنم. هذا غير صحيح: غير صحيح أننا مخلوقون في عالم في الأصل يجب أن لا يحب فيه الواحد الآخر. غير صحيح أننا موجودون في مجتمع يجب فيه أن يتنافر الناس ويتخاصموا أصلاً. هذا غير صحيح.

إن الله سبحانه وتعالى، عندما وضعنا على هذه الأرض، كان قادراً أن يضعنا في جهنم مباشرة لو أراد لنا ذلك وأراد لهذه الأرض أن تكون جهنم. نحن صُنّاع جهنم. نحن مشعلو النيران. نحن مخترعو الكيِّ لأخينا الإنسان. نحن الذين يحرمون وجوه البشر من البسمة وقلوبهم من السعادة. جهنم صنيعتنا. نحن صُنّاع جهنم.

ما العلة في هذا العالم؟ العلة في هذا العالم أن الذين يرفعون لواء «النار» كثيرون. أما الذين يحملون لواء المحبة فهم قلة. علة هذا العالم أن الكلام عن «النار» يصم الآذان بينما لا تصل كلمة «المحبة» إلى الأذن إلا لماماً.

هذه هي العلة. علة عالمنا أن الإنسان تفلّت من الله. وأطلق العنان

لنفسه ونسي ربه واخوته البشر.

لقد أقصي الله ونحن أبعدناه عن قلوبنا، أبعدناه عن الطعام والـــشراب، أبعدناه عن الاقتصاد، أبعدناه عن الأدب، أبعدناه عن الشعر، أبعدناه عن الفكر، أبعدناه عن العاطفة. طلّقْنا الله فطلّقْنا الخير في كل شيء.

في هذا اليوم المبارك نرى أمامنا السفراء يأتوننـــا إلى هـــذه الكنيـــسة المقدسة، لكي يصلّوا في عيدهم الوطني، لكي يكون لله مكـــان في شـــعورهم الوطني.

في هذا الظرف يسعدني أن أهنئ الشعب الذي اتخذ من هذا العيد عيداً له. وأهنئ الهيئات المسؤولة التي تسوسه وتقوم على شؤونه. أهنئه وأهنئ كـــل شعب مماثل يحب الله ويفسح للروح مكاناً في حياته الوطنية.

كما أتمنى ألا نعود إلى الاختبار السالف أعني عزل الله عن حياتنـــا. إن الله هو الذي يبارِك. الإنسان وحده لا يبارِك. الله هو الذي يُقدِّس. نحن لـــيس فينا قداسة من دون الله. وكل عمل في أي حقلٍ كان من حقول الحياة لا يكون مقدساً ولا مباركاً إذا لم تكن فيه تلك النفحة الإلهية.

إني أسأل الله تعالى أن يغدق هذه النعمة الإلهية على كل شعبٍ مـــؤمن وعلى كل إنسانٍ مؤمن. ويعيد عليكم هذا العيد والقلـــوب مـــلأى بالرجـــاء والابتهاج.

كل عام وأنتم بخير.

الروح يجمع والشيطان يفرّق*

باسم الآب والابن والروح القدس، الإله الواحد آمين

في هذا اليوم العظيم، أيها الأحباء، يسعدني أن أكون بينكم واحداً منكم؟ ويسعدني أن أبدا اللقاء بكم في هذا المكان المقدس لكي تكون فاتحة اتصالاتنا الشخصية الحية الكلمة الموجهة إلى رب كل حي وإلهه. لقد أردتم بأن يكون حامي هذه البلدة وصاحب هذا المكان المقدس النبي الياس الذي نعيّد له اليوم فنعم الاختيار. والنبي الياس بطل بين الأنبياء. فهل قصدتم أنكم كلما وقفتم في هيكله المقدس ستتبعون طريق البطولة في إثره؟ إن كنتم قصدتم هذا فنِعِمَّ ما قصدتم.

النبي الياس كان في مقدمة الأنبياء الذين جاهدوا من أجل الإيمان الحق. قد تتساءلون؟ لماذا يهمنا الحق؟ لماذا نرفض الآلهة الباطلة؟ ذلك لأننا نربأ بالإنسان الذي خلقه الله على صورته ومثاله أن يعيش حياته واهماً. إذا كان النبي الياس قد وقف وقفة بطولية أمام كهنة الأوثان، فلأنه يعرف أنه يتكلم الحق، ويعرف أنه يدعو الناس إلى الحق، ويعرف أنه لا يجوز لمن يعرف الحق أن يترك الناس واهمين يتسكعون في هياكل الأوثان. كانوا أربعمائة كما يقول لنا الكتاب. وكان وحده. ولكنه كان وحده عالي الصوت لا يهمه العدد، ولا تهمه الكثرة. فالحقيقة لا تقرَّر بالعدد، لأنها من النوع الذي يقرِّر ذاته بذاته.

الياس النبي وقف أمام الأربعمائة صارخاً بهم: صلوا أمام آلهتكم التي

*صحنايا، الاثنين ١٩٨١/٧/٢٠

منها تنتظرون الفرج، رتلوا لها، أيقظوها فقد تكون نائمة. فكان كمن يكشف لهم أن هذه الآلهة التي توهموا وعبدوا طيلة عشرات السنين والقرون، هذه الآلهة إنما هي أشباح وأوهام. وعندما وقف منفرداً، تلك الوقفة البطولية رابطاً مصيره بالله، متوكلاً عليه صلى فاستجاب الرب.

فكلما دخلتم هذا الهيكل، وكلما سمعتم اسم النبي الياس يتردد فيه، فكروا بأننا نعيّد للنبي ليس لأنه كان فقط رجلاً، ليس لأنه فقط كان إنساناً، ولكن لأنه كان يرسم طريق البطولة الروحية ويأبى أن يخالط الإيمان أي خطأ أو شطط.

ما أكثر الواهمين في دنيانا هذه! ما أكثر الذين يصدقون ما لا يصدق! ويتخذون الخيال على أنه حقيقة. في دنيانا هذه، الحاجة ماسة إلى الملايين من إيليا. وأنتم مدعوون إلى أن تكونوا من تلك الملايين. فإذا عمرت قلوبكم بإيمان إيليا وزرعتم إيمان إيليا في قلوب الناس، عندئذ يلتفت الواحد إلى الآخر لا بتجهم وعبوس، بل بابتسامة ورضى ويخاطب الجميع بكلمة واحدة: يا أخي، يا أخي.

إيمان إيليا يفتح القلب. إيمان إيليا يجعلك ترى في إخوتك ما لا تراه بالعين المجردة. إيمان إيليا يجعلك ترى محبة الله في كل إنسان حولك. هذا العالم يتحدث عن كبير وصغير، وغني وفقير، وقوي وضعيف، وقريب وبعيد. هذه اللغة لا يتعرف إليها إيمان إيليا. في إيمان إيليا كلكم أبناء لأب واحد. ذلك الأب هو الله الذي عن يديه خرجنا ومنه نستمد قيمتنا وكرامتنا.

لقد أسعدني اليوم، أيها الأحباء، أن أكون معكم في هذه المناسبة السامية، المناسبة الشريفة لكي أراكم هنا تأتون من صحنايا ومن سائر القرى

المجاورة عائلة واحدة فتحت قلبها لإيمان إيليا النبي، لتتعرف الواحدة إلى الأخرى، ويرى الواحد في الآخر أخاً وقريباً.

من صفات الشيطان، حسب إيماننا، أنه عندما يدخل بين اثنين يفرّق الاثنين. وهذا يعني أنكم كلما رأيتم تفرقة قولوا: هنالك شيطان. كلما رأيتم انقساماً فقولوا: هنالك شيطان. كلما رأيتم كرهاً أو حقداً فقولوا: إن هنالك شيطاناً. ونحن نأبى أن يُفسح مجال لروح الشر. فلقد ظفرتم بالنعمة الإلهية على روح الشر طيلة هذه القرون. فثابروا وسيروا في هذا الخط.

يسألنا العالم في هذه البقعة من الأرض ماذا أنتجتم؟ نجيب إذا كنتم أنتم أنتجتم للفم وللمعدة وللعيش، وهذا حسن، فنحن أنتجنا ما يصنع قلوب الناس. فكل نتاجكم وكل علومكم وكل فنونكم وكل اختراعاتكم إذا ما استلمها إنسان شرير القلب تحولت إلى وسائل للشر ليس إلا. نحن نصنع ذلك القلب لأننا نوجهه إلى أن يحب الله، وأن يقبل الله، وبالتالي أن يستقبل في رحابه كل أبناء الله. هذا ما أوجدناه ونوجده في هذه البقعة من الأرض.

ويسعدني اليوم في هذا الموقف المهيب أن أشكر بصورة خاصة قدس الأب الأكسرخوس نقولا. فمنذ أن عرفته كان أباً لأولاده كلهم وروحاً جامعاً موفقاً. وبقول آخر، كان يستمد ما لديه من خصال من روح النبي الياس شفيع هذه البلدة المكرمة. عرفته في كل الظروف: في ظروف الشدة وفي ظروف الرخاء. فما كان الله يغيب عن قلبه. لأنه لا يمكن أن يكون لك حضور في بني الله بدون أن يكون الله هو نفسه في قلبك. عرفته شهماً، والشهامة عندنا في الخدمة لا بالتعالي. عرفته رجلاً والرجولة في أن يقدم الإنسان قلبه في كل شيء. والأب نقولا كان يضع قلبه في كل شيء. وعرفته حتى في ساعة الافتقاد الأليم،

عندما افتقده الله بأحد أبنائه، (وفي الافتقاد يمتحن الإنسان) آنذاك لمست أن لله مكاناً كبيراً في قلبه. لذلك فقد كانت تعزيته بالرب عظيمة وتحـــول هـــو إلى مصدر عزاء عظيم.

أيها الأب نقولا يسعدني اليوم أن أضع بيدي بالذات علـــى صـــدرك الكبير صليب مؤسسي الكرسي الانطاكي بطرس وبولس اعترافاً بكل ما فعلته، وتقديراً لكاهن يعرف قيمة الخدمة ويقوم بها حق القيام. لقد كنـــت قـــدوة في خدمتك فكن أحد أوائل من يُكافئهم الكرسي الانطاكي المقدس.

إنني إذ أعلق هذا الوسام على صدرك، أود أن يكون هذا الوسام صوتاً صارخاً: إن أمام الله لا يخبأ الحق ولا يخفى الخير. ولكي أقول لكل أبنائنـــا: إن عين الكنيسة ساهرة ترقب الخير وتبتهج به.

إننا نشكرك ونسأل الله أن يبقيك عمراً مديداً في هذه العائلة الروحيـــة المباركة وأن يزيد في أحبائك، وهم كثر، وفي أبنائك، وهم كثر، وأن يقـــوي روح المحبة والوئام بواسطتك أنت ممثلاً روح المحبة والوئام.

والرب معكم آمين.

ارحموني وخذوا مني*

باسم الآب والابن والروح القدس، الإله الواحد آمين

أيها الأحباء، لقد صلينا اليوم من أجل أن يمنح الرب الإله صحة وعافية وتوفيقاً لرئيسة جمعية القديس بندلايمون وأعضائها ولميتم القديس بندلايمون ولبناتنا المقيمات فيه والعاملات في إدارته.

وإننا جميعاً نرتاح للصلاة متجهة إلى عمل الخير. لأن عمل الخير في هذا العالم من الأعمال الجيدة التي ينبغي ذكرها والإشادة بها.

لقد وجه الرسول بولس كلماته اليوم إلى تلميذه تيموثاوس، ومن خلاله إلينا نحن، طالباً أن تكون الخدمة بإتقان.

ولست أرى ما أقوله لبناتنا في الجمعية والميتم سوى كلمات الرسول: فلتكن الخدمة بإتقان.

اذكروا قول المخلص له المجد للذين وقفوا أمام عرشه الإلهي: «ما فعلتموه باخوتي هؤلاء الصغار، فبي فعلتموه». وكان يقصد بكلمة «اخوتي» المريض، والسجين، واليتيم، والغريب وسواهم. إنه دعاهم «اخوته» معادلاً إياهم به من حيث القيمة والكرامة. فكأنه يردد للملأ: كل مريض هو أنا، وكل سجين هو أنا، وكل يتيم هو أنا، وكل غريب هو أنا. ها هم اخوتي معكم وكل ما تريدون فعله لي افعلوه لهم.

---

* عيد القديس بندلايمون، الأحد ١٩٨١/٧/٢٧

واذكروا أنه «ليس من يقول يا رب يا رب يدخل ملكوت السموات، بل الذي يعمل إرادة الآب السماوي»، وهاكم اخوتي فاعملوا الخير لهم.

والرب لم يترك بين أيدينا عبيداً، و لم يترك لنا جماعة من الدرجة الدنيا بل اخوة له بالذات. وهؤلاء هم الجسر الذي يوصلنا إليه له المجد. إنه ترك اليتيم بيننا أمانة لدينا. والأمانة أغلى من المُلك وأثمن لأنها تكشف أخلاق المؤتَمن ومناقبه. ومن يسيء الائتمان لا يضيع الأمانة وحدها، بل يضيع معها فضائله وصفاته.

ومن تسلَّم اخوة للمسيح، تسلمهم لا ليكون وصياً عليهم مترفعاً متعالياً، بل ليكون لهم خادماً كما للمسيح ذاته. نعم إن خدمتهم وخدمته سواسية. هكذا فهمت الكنيسة المقدسة الخدمة، واعتبرتها تعبيراً صادقاً عن الإيمان. وهكذا علَّمت الكنيسة المقدسة المؤمنين أن يخاطب الواحد الآخر بكلمة واحدة هي: «يا أخي». لذا فعمل الخير أمر طبيعي لدى المؤمن لا تَصدُّق فيه ولا ترفُّع ولا مِنّة. إنه إلزام.

ويمر في خاطري ما قلته لاخوتكم في الإيمان، رئيس وأعضاء جمعية مار الياس كيف أن مجال الخير امتحان لنا جميعاً. فإما أن تعمل الخير واجباً وإكراماً للرب فيقودك إلى النجاة، وإما أن تعمله إرضاءً لكبريائك فيقودك إلى الهلاك.

فإذا ذكرنا الصنيع الحسن، ذكرنا أنه جدير بمن يعطي أن يشكر من يُعطى لا العكس فقط. «والعطاء خير من الأخذ» و«الله يحب المعطي المتهلِّل»، كما قال الرسول.

لا أنسى صورة إنسان يخفي عينيه بيد، ويمد يده الأخرى ملآى ويقول

للمارين: «ارحموني وخذوا مني». بالحقيقة أن الله يعطي إنساناً كهذا.

أنا أعرف أن هذا ليس مألوفاً. لكن الإيمان كله غير مألوف، وإيماننا هو تحويل جذري لقلوبنا ونفوسنا لكي تتجاوز المألوف إلى الطاعة لله الواحد الأحد غير المألوف هو أيضاً.

من أجل مثل هذا التحول الداخلي فينا نصلي، ليعطينا الرب قلباً كقلبه، وخدمة كخدمته فينعطف كبيرنا إلى صغيرنا ويضم قوينا ضعيفنا، ويحتضن الأخ أخاه في كل حال.

إن عمل الخير كبير، يبقى أن نرتفع نحن إلى مستواه.

بارك الله لكم هذا العيد وأعاده عليكم سنين عديدة وجعلنا ننعم برؤية بناتنا كافة في صحة وسعادة واكتمال، ففي فرحهن فرح للكنيسة وفي ابتهاجهن ابتهاج لكنيسة المسيح.

وإلى سنين عديدة.

بالرب يصبح القليل كثيراً*

باسم الآب والابن والروح القدس، الإله الواحد آمين

يربطني، أيها الأحباء، بهذه البلدة وبهذا الشعب المحبوب رباطات متعددة.

الرباط الأول: هو شعوري بأنني أسير على أرض قرية، وأرى شعباً من القرية، وأدخل إلى كنيسة هي كنيسة قرية. وهذا رباط. لأني لا أذكر أن الرب يسوع في كل الكتاب المقدس ذكر مدينة واحدة إلا أورشليم. وفيما عدا ذلك كان يتنقل بين القرى، يذهب إلى هنا وهناك لكي يشفي المرضى ويواسي الحزانى. إذاً فليفتخر من الناحية المسيحية، ذاك الذي أنعم الله عليه بأن يعيش في قرية. هذه نعمة يجب أن نعيها وعياً كاملاً وأن نشكر الله عليها في كل حين.

الرباط الثاني: هو أنني أملك ارتباطاً عضوياً بهذا الشعب الطيب لأنه شاركني في تربية أحد أبنائه. وأنا فخور جداً بأن يكون قد خرج من هذا الشعب نبتٌ صالح، نبت طيب، أنا أعتز بفضيلته، وأعتز بأنسه وبأخلاقه وبعلمه وبإيمانه. أعني به الابن العزيز الخوري جورج وهو ابنكم وأخوكم. وهو ابننا وأخونا أيضاً. وهذا الرباط الثاني مهم جداً لأنه كما يجعلكم تشعرون بأنكم ارتبطتم بعائلة الكنيسة أكثر فأكثر فإنه يجعلني أشعر بأنني ارتبطت بعائلاتكم أكثر فأكثر.

أما الرباط الثالث فهو في غاية الأهمية:

*عرنة، دمشق، ١٩٨١/٨/٩

أذكر، كما ورد في الإنجيل المقدس، كيف أن تجلي الرب صار قريباً منكم. إن التجلي الإلهي الذي عيدنا له، حصل على الضفة الثانية من هذا الجبل، لذلك فأرضكم مقدسة. ومن يدري! ففي يوم التجلي ذاك قد يكون الساكنون من آبائكم وأجدادكم هنا في هذا المكان قد شاهدوا نور الرب على الجبل. وقد يكون هذا الهواء، بل تكون هذه الأشجار، وتكون هذه الوجوه قد تأثّرت بنعمة التجلي التي ظهرت بقربكم.

هذا يربطنا معاً لأننا جميعنا مؤمنون. أيها الأحباء، إنه بالقرب منكم تجلى الوجه الإلهي لربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح. هنا حصل ما لا يفهمه الكثيرون في أمكنة أخرى. أما أنتم فقد حصل على ترابكم وفوق صخوركم وتحت سمائكم. لقد حصل بالفعل وشاهده أناس. ورأوه بأم العين. وشهدوا له بعد ذلك. فليس غريباً أن يكون الكثيرون قد شاهدوا المسيح له المجد يسير في شوارع أورشليم وكانوا يقولون «مَن هو هذا؟». وهذا القول إنجيلي. نعم بينما كان الرب يمر في الطريق في أورشليم كانوا يتساءلون مَن هو هذا؟ ذلك لأنهم لم يعرفوا وجهه مشرقاً كما أشرق هنا قريباً منكم، من هذه البلدة المباركة. لذلك فأنتم رسلٌ للمسيح أكثر من سواكم. فمن أفواهكم يجب أن تخرج كلمة المجد للمسيح. أفكاركم يجب أن لا يبرحها الرب يسوع. أية فكرة تدور في خَلَدِكم يجب ألا يبرح منها وجود الرب يسوع. فالرب إذا كان غريباً عند سواكم فهو ليس غريباً عندكم. أنتم قريبون من مكان التجلي. والرب لا يعمل أعماله بطريق الصدفة. الرب يعمل أعماله عن تخطيط وتصميم. وقد شاء عن تخطيط وتصميم أن يكون قريباً منكم لتكونوا قريبين منه.

كنت أقرأ الإنجيل المقدس وكيف يصور لنا فيه متى جموعاً كثيرة تُعَدّ

بالألوف كما قال. وانه عندما حان وقت الطعام أتى التلاميذ وقالوا للسيد لقد فات الوقت وجاع الناس. يجب أن يأكلوا. يجب أن نطعمهم.

ما أكثر أمثال التلاميذ! ما أكثر أولئك الذين يهتمون بالطعام والـذين يهتمون بالشراب والذين يظنون أنهم قاموا بكل شيء إذا ما هم قاموا بخدمة المائدة، بخدمة المطبخ. ما أكثر الذين يعتقدون أن قمة الخدمة للناس أن تطعم الناس. والإنجيل لم يُكتب من طريق الصدفة. كُتب ليعلمنا. وها هو المعلم يقول للتلاميذ: تهتمون بإطعام الشعب؟ أطعموهم. تفضلوا. عبروا عن غيرتكم. أطعموا الشعب. فكان الجواب ليس عندنا سوى عدد من الأرغفة وبعض السمك. الموسم غير جيد. المستودعات غير ملأى، التجارة لم تأتنا بالربح. هذه لغة العصر ولكنها الجواب ذاته: ليس عندنا. عندئذ يقول لنا الكتاب قال لهم الرب: هاتوا ما عندكم. فأجابوا إنه قليل. ولكنه في أعينكم أنتم قليل: قال لهم الرب. أما إذا أضفتم الله على القليل، أضحى القليل كثيراً، وهذا ما تم. المسيح لم يضف أرغفة على الأرغفة و لم يضف سمكاً على السمكات، بل أضاف الله على ما قُدم له، وأكلت الألوف وشبعت.

أيها الأحباء، فليشرق نور في قلوبنا لكي نرى أن الرب حاضر في طعامنا، حاضر في شرابنا، حاضر في بيوتنا يعمرها. لكن ربنا ليس كسائر الأرباب. إن ربنا لا يصفق له. إن ربنا لا يخافه أحد لأنه محب، لأنه لا يستعمل بطشاً ولا قوة ولكنه يعلم أن النصر الأخير بين الناس هو للمحبة. وإن كل من يتسلم سلاحاً غير المحبة لا شك أن معركته في النهاية فاشلة.

أيها الأحباء، هذا اليوم بالفعل مجيد.

وأنا أقصد أن أتحدث إليكم هنا في الكنيسة لأنه لا يتاح لي أن أحدثكم

في كل وقت. هذا اليوم مجيد لأننا فيه صرنا جيران الرب يسوع المتجلي قريباً منكم. ولأننا باللقمة التي هي قليلة، ولكن عندما يضاف الله عليها سنصير جميعاً مثل ذلك الشعب الذي أكل وشبع وفضلت عنه قفف عديدة من الطعام.

أسأله تعالى أن يبارككم جميعاً وأن يبقي الصحة والعافية والتوفيق لكل منكم. آمين

العذراء هي صورة الكنيسة*

باسم الآب والابن والروح القدس، الإله الواحد آمين

اليوم نحتفل بعيد رقاد السيدة. الناس عادة لا يحتفلون بـ «عيد» رقاد، بل بعيد ميلاد. ونحن لا «نعيّد» بمناسبة انتقال أحد أحبائنا إلى الحياة الأبدية. بل إن ما يحدث هو العكس أعني أننا نبكي ونحزن، أما اليوم فنحن لا نبكي ولا نحزن بل «نعيّد» لرقاد سيدتنا والدة الإله.

لماذا؟ ذلك أنها هي، أيها الأحباء، كانت خطوة في الطريق إلى القيامة. فمن خلال السيدة العذراء تعلمنا أن الموت لا ينتصر بالضرورة على كل مائت. بل انه إذا أصاب من هم في حال القداسة انتصرت القداسة عليه. والسيدة العذراء والدة الإله التي حملت ربنا يسوع المسيح في أحشائها، تقدست بالرب يسوع طفلها. فطرد الموت من جسمها. وطرد منها الفساد. لذلك فانتقالها بدل أن يكون من حياة إلى موت، صار من حياة إلى حياة.

هذا يبرّر أن الكنيسة المقدسة تعيّد لهذا الانتقال ولا تبكي أو تحزن. يُضاف إلى ذلك أننا نتخذ السيدة العذراء التي احتوت الرب يسوع، وضمته في أحشائها، ثم أرضعته واعتنت به طفلاً، نتخذها صورةً للكنيسة المقدسة. بعبارة أخرى، اليوم عيد الكنيسة، اليوم عيدكم، عيد كل مَن يطلب القداسة بالنعمة الإلهية. اليوم عيد كل من يقترب إلى المسيح لكي يستمد منه نوراً. ويشاء الله أنه في الكرسي الانطاكي سيلتئم المجمع المقدس بعد غدٍ. والمجمع المقدس، كما

* عيد رقاد السيدة، ١٩٨١/٨/١٥

تعرفون، هو الهيئة التي تخلف الرسل. وهي التي تجتمع بروح المسيح على أساس أنه «حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي أكون بينهم».

اجتماع المجمع المقدس يختلف عن الاجتماعات البشرية. اجتماعات الناس اجتماعات دنيوية، أما اجتماع المجمع المقدس فبإلهام من الروح القدس.

لماذا نجتمع؟ إنكم، أيها الأحباء، تهتمون ببيوتكم، تهتمون بأعمالكم، تهتمون بأولادكم، تهتمون بأخلاقكم. وهكذا يجتمع المسؤولون في الكنيسة المقدسة لأنهم يهتمون بالكنيسة. هاجسنا أن تكون كنيسة المسيح عروساً لائقةً بالمسيح.

هاجسنا أن تكون كنيسة المسيح خميرة النعمة والقداسة في العالم. يسعى الناس في الدنيا وراء الكثير من الأمور. هذا يفتش عن سلطان، وهذا عن ثروة، وذاك عن براعة، وذاك عن نجاح. أما هاجس الكنيسة الوحيد فهو أن تبقى طاهرة نقية، لتكون في العالم خميرة الطهر والنقاوة، خميرة القداسة. لأننا مؤمنون، ونؤمن إن كنيسة المسيح في العالم هي الأمل الوحيد في أن يصطلح العالم. وإن الإيمان المسيحي الذي هو إيمان الكنيسة الحقيقي، هو الأمل الوحيد الذي يجعلكم أنتم تصطلحون.

لذلك فنحن اليوم نعيّد. وإذا كنا نرى حقاً جسد السيدة العذراء يوضع في القبر، فإننا نرى حقاً بأعين الإيمان، أن ما يتقدس بالإيمان لا يستولي عليه الفساد.

وسنسعى في مجمعنا المقدس، الذي هو مجمعكم إلى تقوية الإيمان في الكنيسة، وإلى ازدياد الفضيلة في أبناء الكنيسة، لترتفع الحرارة في الكنيسة،

وتضحي كنيسة الله، ذلك المكان الذي به وفيه يتقدس العالم.

إنني أسأل الله الذي مَنَّ علينا بهذا اليوم وبهذا العيد المبارك، أن يجعله مباركاً عليكم جميعاً، وأن يعيده عليكم وعلى كنيسته المقدسة جمعاء بالخير والإيمان وحرارة النعمة. آمين.

الله مصدر الخلود*

باسم الآب والابن والروح القدس، الإله الواحد. آمين

نحتفل اليوم بعيد القديس «بيمن»، عيد شفيع أخينا البطريرك بيمن بطريرك موسكو وكل الروسيا. وهكذا نحتفل بالعيد مشاركين أختنا الكنيسة الروسية العظيمة.

إننا ننتهز هذه المناسبة الشريفة لنبعث بتمنياتنا لغبطة أخينا البطريرك، سائلين الله عزّ وجل، أن يمنحه القوة والصحة ليتمكن من القيام بخدمته في كنيسة روسيا التي درجت في كل مراحل تاريخها على الصمود أمام العالم وتجاربه وحرابه. وتاريخ الكنيسة بصورة عامة ليس تاريخ رخاء وسعادة، بل كان وما يزال تاريخ نضال وجهاد.

لاحظوا، أيها الأحباء، أن معظم أعيادنا تذكارات لشهداء دفعوا حياهم ثمناً لإيماهم الصحيح القويم. ونحن نكرمهم ونطلب ابتهالاهم من أجلنا لأننا على يقين بأن كل أمر مهم وخصوصاً في الكنيسة المقدسة، لا يقوم إلا على شهدائه.

والشهادة عندنا ترافق كل دقائق حياتنا الكنسية. أذكروا أننا نقول بالشهادة حتى في العرس. ونحن بذلك نرد على من يظن ويتوهم أن هنالك فرحاً يتم بدون شهادة واستشهاد في صميمه.

والشهادة ليست فقط أن يقدم الإنسان ذاته للموت. لأنه توجد ميتة غبية ليست بذات معنى. الشهادة استشهاد من أجل قضية، وهي أيضاً قول هذه

* الكاتدرائية المريمية، عيد القديس بيمن، ١٩٨١/٩/٩

القضية وإعلانها ولو استدعى ذلك الموت. وهذا يحصل من أجل قضية نعتبرها غير ذات أهمية. فكيف إذا كانت القضية هي الإيمان بالذات؟

أدور أحياناً بنظري متطلعاً إلى أنفسنا فأرى ما لا يجب أن أراه كل يوم. أرى أننا غالباً ما نحجم عن الشهادة، لا بل نرفضها.

شبابنا وصبايانا، كبارنا وصغارنا يلهثون وراء المتعة والرفاهية. يسعون وراء أخذ بدون عطاء، ووراء جزية بدون تضحية. يتهافتون على المتوفر في الدنيا دونما هاجس للكد والتعب والعناء. ويجنون ما لم يزرعوا غير آبهين لمستقبل ولا لمصير: «عصفور في اليد ولا عشرة على الشجرة».

هذا مسار رديء. والرسول الإلهي يروي لنا أنه كان لإبراهيم كان له امرأة شرعية، وأخرى غير شرعية أنجب منها ولداً. لكنه كان طامحاً إلى أن يكون له ابن شرعي. تسألون لماذا؟ أقول: لأن ابنه غير الشرعي هو من هذا العالم وعلى أساس الطبيعة، لكن الابن الشرعي هو ابن بالنعمة الإلهية. الأول بنوته جسدية، الثاني بنوته كاملة.

نعم كان لإبراهيم محط قدم على الأرض، لكنه كان يصبو إلى محط قدم في عالم الوعد، في العالم السماوي.

هذا الطموح إلى أن تكون لنا ركيزة وبناء في عالم الله ينقصنا. وشهداؤنا صرخة مدوية فينا لنتبعهم في طريق الشهادة.

ما ليس لله لا يبقى، ولا معنى له، والأرض تفتح فاها المظلم لتبتلعه.

وما هو لله، وحده يصمد، ويدوم، ويخلد. نعم، بدون الله ليس من خلود.

الملك الأصيل خادم محب*

باسم الآب والابن والروح القدس، الإله الواحد آمين

نعيّد اليوم، أيها الأحباء، لميلاد الرب يسوع، وفيه أمور يجب أن تسترعي انتباهنا. وسأحاول أن أوضحها بالمقابلة بين ولادتين: ولادة يوحنا المعمدان وولادة الرب يسوع.

كان ليوحنا أب ككل الآباء وكان طاعناً في السن. وكانت له أم كسائر الأمهات وكانت عاقراً متقدمة في السن أيضاً. وكانت ولادة يوحنا مستحيلة من مثل أبيه ومن مثل أمه. فدخل الله عنصراً ثالثاً وجعل الشيخ يولد، ولم يحل محله، كما جعل العاقر تلد دونما استغناء عن زوجها زخريا. هذه الولادة سبقت ولادة المخلص بستة أشهر وكانت بمثابة تمهيد لها.

أما الطفل يسوع فلم يكن له إنسان بمثابة الأب. وكانت أمه عذراء أي ليست كسائر الأمهات. فدخل الروح القدس عنصراً ثانياً مع العذراء والدة الإله وجعل الميلاد ممكناً.

نلاحظ أنه في ولادة يوحنا اجتمعت عناصر ثلاثة هي الله وأبو الطفل وأمه. أما في ولادة الرب يسوع فقد توفر عنصران اثنان لا ثلاثة وهما الروح القدس والعذراء مريم.

نلاحظ أيضاً أنه في ولادة يوحنا لم يُلغِ الله الأبَ ولا الأمَ مع مشاركته لهما. وأما في ميلاد يسوع فقد تقلص العنصر البشري إلى حد الاكتفاء بشخص

*عيد الميلاد المجيد، ٢٥/١٢/١٩٨١

العذراء وارتضى الله أن يكون هو الأب من ناحية وأن يهب العذراء الأمومة من ناحية ثانية. لذلك تم القول الإلهي: «إن المولود منكِ يدعى ابن الله». كذلك صدق القول الملهَم بالمخلص: «إنه سماوياً بدون أم وأرضياً بدون أب».

فالطفل الذي نعيّد اليوم لولادته ـــ أيها الأحباء ـــ ليس كسائر الأطفال، وأبوه ليس كسائر الآباء، وأمه ليست كسائر الأمهات. هذا الطفل أبوه الله وأمه عذراء. إنه الله في تنازله إلينا وتجسده باتخاذه طبيعتنا البشرية. إنه واقع جديد في الحكمة الإلهية. إنه «عمانوئيل» أي الله ذاته في «سكناه» بيننا وفينا. إنه إلهنا الواحد يأتي إلينا بفعل محبته التي لا تحد.

وكان للمولود الإلهي آثاره الخلاصية يبرز منها في مستهل الإنجيل أثران رئيسيان في عالمنا: الأول: أثر الميلاد لدى المجوس. الثاني: أثر الميلاد لدى الملك هيرودس.

يروي لنا الإنجيلي أن مجوساً من فارس يعبدون النجوم والنار وسواها من عناصر الطبيعة، رأوا نوراً جديداً وأشرق لهم «نجم» جديد. هؤلاء الراكنون إلى اقتناعاهم الدينية القديمة تزعزعت قناعتهم وانطلقوا يبحثون عن «الطفل» الذي رأوا نجمه في المشرق. والحقيقة أهم سلكوا الطريق التي تؤدي هم إلى الإله الحقيقي. إهم اهتدوا إلى الإله الحق.

إننا اليوم، أيها المؤمنون، لا نعيّد لآلهة غريبة مصطنعة بل نعيّد للإله الحقيقي الذي لا إله سواه. نحن لسنا من أهل الضلال، بل نحن أهل الحق نتمسك بإيماننا بالإله الكامل الذي لا يلحقه انتقاص. وكلكم أبناء الأسرة التي تؤمن هذا الإيمان وتقيم هذا العيد.

ويذكر لنا الإنجيلي أثراً آخر للميلاد على إنسان آخر هو هيرودس الملك. فيقول لنا بأن هيرودس دبَّ الخوف في نفسه لدى سماعه بولادة يسوع واستولى عليه قلق شديد.

كيف يولد «ملك» آخر طالما هو حي؟

أيها الأحباء، لقد أصاب هيرودس عندما ترك لنفسه العنان أن يمسي فريسة القلق والخوف لأنه يعرف أن عروش هذا العالم مزعزعة أصلاً وضعيفة الأساس. ونحن نعلم أن مجيء المخلص ملكاً بمعناه الخاص ونمطه الخاص، قوَّض ممالك التسلط والبطش والقتل، ودكَّ العروش القائمة على الحقد وإذلال الشعوب واستغلالها، وأقام سلطان الملك الخادم المحب الذي يغسل أرجل تلاميذه ويبقى إلى جانب المريض والسجين والغريب، ويقدم نفسه «فداءً عن كثيرين».

الخادم المحب وحده ملك أصيل ينشئ المملكة التي يتوق كل إنسان إلى أن يكون فيها مواطناً. والتاريخ شاهد ناطق بأن كل مملكة سوى تلك باطلة هي وهباء، وعرشها هو جوف الأرض يبتلعها.

أيها الأحباء، عيدنا اليوم عيد تجديد إيماننا بالذي «تجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء وتأنس». وهو «الرب الواحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد».

كما أن عيدنا اليوم إقرار صريح بأن المَلِك واحد وهو الله لا سواه وأن كل مَلِكٍ سواه قبض الريح.

إني أسأل الطفل المولود في المغارة أن يبارككم وينعم عليكم بأعياد ومواسم عديدة.

المرأة تخطئ وكذلك الرجل*

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين.

يا أحباء.. لا يجوز أن تغدو الصلاة في حياتنا ثانوية فلا نعرف ما يُقال في الكنيسة. وإذا سئل أحدنا عما فعله في الكنيسة فلا يعرف بماذا يجيب. لذلك أحببنا في هذا الصوم المبارك أن نضع بين أيدي المصلين كتباً جرى تشكيلها في محاولة لتسهيل المتابعة عليهم. لأننا، عادة، ما أن يبدأ المرتل بالترتيل حتى نستقيل من الانتباه والاستماع. يجب أن ننتبه إلى ذلك لأنه يجب أن نعرف ما يجري وما يُقال في الكنيسة.

اليوم عندنا مديح السيدة العذراء. إذا عدنا إلى البيت وسئلنا ماذا فعلتم اليوم، وماذا تمثل العذراء بالنسبة إليكم فبماذا نجيب؟ اليوم يتحدثون كثيراً عن المرأة ودور المرأة. ذلك لأنهم في الكنيسة يوحون إليك أنه لا يوجد سوى الرجال، وهذا غير صحيح.

خلق الله آدم وخلق كل شيء. أوجد النور ووجد أنه حسن. وكذلك خلق الحيوانات ليجعل في العالم شيئاً متحركاً وفيه حياة وإلا أصبحت الدنيا مقبرة وليست دنيا حية ووجد أن هذا حسن، وعندما وصل إلى الإنسان الذي هو أعز خليقة لم يخلقه إلا بعد أن خلق بقية الكائنات. فعل كل ذلك وكأنه يفرش له الطريق، ثم خلقه. والله خلق العالم بكلمته أي: «كن فيكون». ولكنه عندما خلق الإنسان نفخ فيه من روحه وكأنه أعطاه شيئاً منه. وهذه ناحية

---

* المديح الأول ٢٠٠٠/٣/١٧

مهمة جداً. ويجب أن نعرف أنه إذا كنا نتحرك ونعمل فلأن فينا شيئاً من الله نفسه لم يُعطَه أي مخلوق آخر. نعم لقد نفخ فينا شيئاً من روحه.

في قصة الخلق في التوراة نجد أن الله عندما خلق الإنسان لم يقل إنه وجد ذلك حسناً كما وصف باقي المخلوقات بل رأى أن يوجِدَ له معيناً مثله تماماً وهكذا خلقت حواء أم كل حي.

ولنتصور أنه لولا خلق حواء فماذا كان مصيرنا. ومذ ذاك كانت المرأة كالرجل تماماً ولا تَقِلُّ عنه أبداً فلا تسير وراءه مثلاً كما يحصل في بعض المجتمعات.

لماذا يعلن الكاهن الصلاة من أجل أبينا وبطريركنا. لأننا بالضبط جميعاً نعيش بقوة الصلاة لبعضنا البعض. ليس أحد أفضل من الآخرين وليس أحد أطهر من الآخرين إلا من أعطي الطهارة والقوة من الله. لأننا في النهاية كلنا بشر. أذكر أنني في وقت من الأوقات كنت أشعر أنه يوجد أفراد قلائل يصلّون من أجلي. نحن نعيش بالصلاة لبعضنا البعض ولو من بعيد. وأنا عندما أذكرك وأصلي لك أكون قد وضعتك في قلبي وغدا فمي ينطق باسمك ويلهج بك وبشخصك.

ثم طلب الله من الإنسان أن يعمل وأن يتكاثر وهذا يعني أن يتزوج. والزواج ليس حراماً وهو عمل مبارك. لذلك فالزواج في الكنيسة سر إلهي وصلاة. والله لم يخلق شيئاً سيئاً لا الشجر ولا الحيوانات.....

ثم رأى الله أن يتكلم مع الإنسان عن قرب لذلك قرر أن ينـــزل هو إلى الإنسان. وهذا شيء لم يحدث قبلاً. ومن أجل ذلك أتى الروح القدس وحل

في امرأة. في حواء أولاً أم الخلائق ثم في مريم في العهد الجديد لأجل الخلاص. كثيرون يحبون أيقونة العذراء لأنها تذكرهم بصاحبتها، ولكنني أخاف كثيراً ألا تكون بناتنا ولا نساؤنا يحاولن أن يتعلمن من العذراء. ونحن نتحدث الآن عن النساء لأننا نتحدث عن العذراء. وغير صحيح أنه لا توجد أخطاء عند الرجال تماثل ما عند النساء لا بل تفوقها.

ألاحظ أن الكنائس الأخرى عندما تنظر إلينا فإنها تتطلع إلى بناتنا وإلى سيداتنا وكيف هن شريفات لا يتحايلن في موضوع العفة ولا في موضوع المحبة. لأن موضوع التحايل موجود وأخشى أن تسلكه بناتنا وسيداتنا. وهذا شيء يجب الانتباه إليه.

لماذا نذكر العذراء؟ نذكرها لأن هذه السيدة بنت وهي طاهرة. حبلت ولكن ليس ككل النساء. وعندما أتى الملاك يبشرها انذهلت. وقالت إنها ليست كذلك «إني لم أعرف رجلاً»، وعندئذ قال لها: «الروح القدس يحل عليك ونعمة العلي تظللك». وعندما سمعت بالروح القدس قالت: «أنا أمة للرب» وعلمت أن الروح القدس سيقود حياتها.

بناتنا وصبايانا يجب أن يعرفن أن البنت هي بنت وغير المتزوجة ليست متزوجة. وعندما تكلل تصبح آنذاك فقط متزوجة. ويجب أن تحبل وأن تلد وهذا حق يباركه الله.

الواقع أننا نتقبل التعليم من هنا وهناك. فليقل كل واحد ما يشاء ولكن لنا تعليمنا الذي أعطانا إياه ربنا.

أحببت أن أذكر هذا الشيء اليوم لأنني لن ألتقيكم في مديح آخر.

لذلك أتمنى من كل قلبي أن نغسل قلوبنا كما نغسل أجسادنا فليس أحب من النظافة. نريد لشابنا أن يكون نظيفاً ولصبيتنا أن تكون نظيفة وكذلك لمتزوجينا. وليبتهجوا ببعضهم البعض ويفرحوا لفرح الآخرين ولتحل بركة الرب عليكم.

الله واحد أحد*

غداً اثنين الفصح وهو اليوم المخصص لنا لتذاع الخدمة. وسيكون لنا حديث إن شاء الله لذلك لن أتطرق اليوم لما سأقوله غداً تجنباً للتكرار.

أيها الأحباء الكثيرون عندما يسمعوننا نتحدث عن القيامة يقولون: يا أخي تكلم عن كل شيء سوى القيامة فنحن نرى ما يحصل للميت. والرب يسوع حسب الإنجيل أخذ الطبيعة البشرية وأصبح عنده لحم كما عندنا وله عظام كعظامنا ولذلك يمكننا أن نصنع له أيقونة. نحن لا نصنع أيقونة للروح القدس لأننا لم نره ولم نعرف له شكلاً. وكذلك الله الآب فمن رآه؟ لا أحد رآه. في العهد القديم عندما كان موسى يكلم الله كان لا يرى وجهه لأن نور الله بهر موسى فلم يتمكن من النظر إليه لذلك كان الله يدير له ظهره.

وما حصل في التجلي على جبل ثابور هو أنه لما ظهر الإله في يسوع المسيح وقع الرسل المرافقون له ووجوههم إلى الأرض لأن عيونهم لم تكن تتحمل الإبهار من نور الله. الله لا يُرى، ولأنه لا يُرى فنحن لا نصنع له أيقونة بل نصنع للمخلص أيقونة لأنه اتخذ جسداً كأجسادنا وكان يحمل وجهاً كوجوهنا. وهذا لا ينطبق على الله الآب لأن الله الأب غير ما نحن عليه.

العديدون منا يعتقدون أن الله رجلاً في غاية الأهمية والقوة وأن شعره طويل.. ونعطيه أشكالاً من بنات أفكارنا. وهذا كله خطأ. فالله ليس كذلك وهو ليس رجلاً، وهو ليس مخلوقاً. ولكنه يَخْلُق ولا أحد يوجِده ولكنه يوجِد

*أحد الفصح ٢٠٠٠/٤/٣٠

كل إنسان.

نأتي إلى القيامة. إذا قلت لطبيب إن الرب يسوع قام فله الحق أن يسألك كيف؟ وهنالك من يتساءل عما إذا كان المسيح قد قام. والإنجيل يذكر لنا شيئاً من هذا. وإعطاء الأسباب لسرقة الجسد من القبر مبررة لأنها تساعد على إنكار القيامة لذلك طلب اليهود من الدولة أن تحرس القبر وكان ذلك لهم.

عندما تضع الإنسان في القبر ينحل الجسد بعد مدة ويصبح ذرات. إذاً كيف حصلت القيامة؟ (وهنا تجدر الإشارة إلى أننا نتحدث عن الله وكأنه رجل). الله هو خالق السماء والأرض وهو الذي أوجدنا وهو قادر على كل شيء، والذي خلق في المرة الأولى يمكنه أن يخلق مرة ثانية. ألم يحصل هذا مع لعازر؟!.

فالذي خلقه في المرة الأولى أقامه بعد موته ولو لمدة معينة لأنه ليس المسيح. القيامة الكبرى نتركها للمسيح. وكما قلت، أيها الأحباء، إننا نتكلم وننسى أن الله قادر على كل شيء. الله قادر. وبكلمته التي هي هو يمكنه أن يفعل كل شيء.

القيامة حصلت بكلمة من الله لأن الرب عندما يريد أن يقيم إنساناً يقول له قم فيقوم. إلهنا ليس من شيء يشبهه وعندما نصفه ونقول عنه إنه كبير وقوي فهذا لا يعني أنه كبير مثلنا وقوي مثلنا. الله نور ولن نراه إلا إذا صلينا من كل قلوبنا وأغمضنا أعيننا لنراه وحده.

يا أحباء، الله كبير ويمكنه أن يقيم الأموات. وعندما يقول إنه يفعل فهو يفعل. ونحن كلنا مخلوقون بنفس الطريقة. هذا ما يجب أن نتعلمه.

عَيَّدنا اليوم حتى نقول إننا سنموت جميعاً ولكن الله سيقيمنا بمشيئته وقدرته، والله يحاسب ولكنه غفور رحيم. وهو يحاسب أقل مما نظن. الله دائماً هو الغفور وهو الرحمن الرحيم. أدامكم الله.

المسيح قام.. حقاً قام..

أيها الطبيب طب نفسك*

أيها الأحباء، نشكر الله أولاً على اجتماعنا هذا بمناسبة الصوم الأربعيني المقدس، وأنا شخصياً يهمني أن ألتقي بشعبنا وأن أراه لأنكم أنتم فرحنا في هذا العالم لذلك نفرح بكم كلما صلينا سوية. وأشكر الله على وجود كهنتنا الشباب الذين افتقدناهم في وقت من الأوقات وافتقدنا حيويتهم. كذلك أذكر المرتلين الذين يجيدون الترتيل ويحس الإنسان أنهم لا يرتلون لأنفسهم ولا يقرأون من أجل أنفسهم بل يجعلوننا نشاركهم الصلاة ونفهم ما يقولون.

في الصوم الأربعيني المقدس نلاحظ أشياء خاصة لا نراها ولا نجدها في صوم الميلاد مثلاً. والصيام والصلاة عندنا عملية جدِّية لدرجة أنك لا تستطيع أن تكون ابناً للكنيسة بالفعل إذا لم تُصَلِّ و لم تَصُم. وإذا ما تصرفت تصرف الذين ليس عندهم صوم وصلاة تكون قد وضعت نفسك في خانة الذين ليس عندهم إيمان مثل إيمانك.

عندما أراد الرب أن يتحدث معنا جاء هو ليدعو الناس و لم يوجه رسالة إليهم، ولا وضع لهم وصايا. بل جاء بكليته إلى العالم. لذلك فالكنيسة هذه كنيستكم. وحبذا لو تتعرفوا على القديسين وتقرأوا بعض أقوالهم لوجدتم أنهم قالوا أشياء حلوة لا يعرفها كل المؤمنين. قال أحدهم: لا تنس أنك أنت الكنيسة: تصلي فتكون الكنيسة قد صلت وتصوم فتكون الكنيسة قد صامت. المعمودية أنت من يعتمد بها. لا وكالة في الكنيسة. تقوم أنت بالشيء فيحصل

* حينة، صلاة النوم الكبرى، ٢٠٠١/٣/٢٩

ولا يمكن لأحد أن يمارس الأسرار الإلهية عنك.

نريد الآن أن نتحدث عن التوبة. لا أحد يتوب عنك. كثيراً ما نهرب من أنفسنا إلى الآخرين فتجدنا ننتقد فلاناً وفلاناً، نتطلع إلى الآخر وننتقده. ولكننا في صومنا هذا نقول تطلع أولاً إلى نفسك وانتقد نفسك فكما تكون يكون عالمك والدنيا تتألف من بشر وكما يكون الإنسان فيها تكون هي. نحن لا همنا المظاهر والكلمات الحلوة الفارغة. إننا نريد الفعل ولا نحب الكلام، وهذا نقوله لأنفسنا أولاً وهو موجه لنا قبل غيرنا. وصدقوني أننا كلنا خطأة وعندما تصف الإنسان بأنه خاطئ فأنت لا تشتمه إنك تصفه فقط ولا تقصد الإهانة له. على كل حال يجب أن نبدأ بأنفسنا لأن مبدأنا «أيها الطبيب طبب نفسك». الإنسان قد لا يرى نفسه وعندما يتطلع يرى أمامه ولا يرى نفسه. وحتى نرى أنفسنا فإننا نحتاج إلى مرآة. والمرآة في الكنيسة تقول إن كل إنسان معرض للخطيئة ولا يوجد كبير على الخطيئة لذلك لا يمكنك أن تفاخر غيرك.

ونحن نشكر الله أننا نصلي في الكنيسة من أجل كل الناس ولا نخص فئة دون أخرى ولا نعتبر أياً كان معصوماً عن الخطأ. ولكننا في صلواتنا نعبر عن محبتنا لبعضنا. لماذا؟ لأننا نرى الكثيرين يتربصون بالآخرين وعند أول هفوة يرموهم بحجر. نحن لا نوافق على هذا السلوك ونقول «كما تريدون أن يفعل الناس بكم افعلوا أنتم بهم هكذا». يا أخي أنت تخطئ أيضاً فخذ هذا بعين الاعتبار لأن الخطيئة في النهاية تطال كل الناس. وما ينقصنا هو التوبة عن الخطيئة ويجب أن نقوى بالبطولات الروحية حتى نتمكن أن نقوى على الخطيئة. لا يمكننا أن نصلح العالم ونحن في قعر البئر. ومن السهل جداً أن يُنَصِّب الإنسان نفسه معلماً على البشر ويبقى هو جاهلاً. لذلك علينا في هذا الصوم أن نستعين

بالله على أنفسنا وعلى غيرنا. يجب أن نضع الله في قلوبنا حتى نتغلب على خطايانا وإذا لم يفعل الإنسان كذلك فإنه سينتقل من خطيئة صغيرة إلى أكبر منها وهكذا حتى يقع في البئر.

أيها الأحباء، في الصوم الأربعيني المقدس، نتذكر أنه في يوم الدينونة سنسأل عن أخينا. نحن لسنا قضاة لاخوتنا. ولم يوكلنا الله من أجل أن نحل محله فلندع أمر إخوتنا لله. ولا يفيد أن تجلس على كرسيك وتوزع الأحكام على البشر فهذا لن يفيدك شيئاً وكأنك تهرب من وضعك أنت لتلصق التهم بغيرك. يجب أن تواجه الواقع وأن تبدأ بنفسك.

في هذا الصوم الأربعيني المقدس يجب أن نعرف أننا إذا كنا كباراً فإننا نكبر بالله فقط وليس بأنفسنا. والمتكبر إنسان غبي لأنه يجهل نفسه ولا يعرف أن نهايته كنهاية غيره في التراب وليس من كبير على القبر «وكلنا تراب وإلى التراب نعود».

في هذا الصوم نتعلم أن نتوب أولاً، نتوب عن خطايانا، والرب هو الوحيد الذي يمكنه أن يساعدنا على التغلب على خطايانا. وكل من تفكر بهم غير الرب هم لا يفيدونك في هذا المضمار لا بل إنهم يساعدونك على تشتيت أفكارك.

في الصوم الأربعيني المقدس علينا أن نتطلع في المرآة لنشاهد أنفسنا وبعدئذ نتطلع إلى الغير. «اقرعوا يفتح لكم» «اطلبوا تجدوا». يجب أن تصلوا بحرارة وإيمان وهو يسمع لكم ويستجيب صلواتكم لأنه في النهاية لنا أب واحد وكبير هو الله تعالى. الله وحده هو السرمدي ونحن فانون. يجب أن نتذكر هذه الأشياء في الصيام ونعرف كم هو الله كبير وكم نحن صغاراً.

الغاية لا تبرر الواسطة*

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين،

أيها الأحباء، أحببت في فترة الصوم الأربعيني المقدس الـــذي آمـــل أن نكون فيه صائمين وأن لا يكون كلامنا بدون فعل، أحببت أن أمر بكم لأتعرف على ماذا يحصل في كنائسنا لأن الكنيسة تبنى حتى يأتي الناس إليها. أتيت لأسمع الترتيل وأسأل الأخويات في حال وجودها عما تفعله. قد يكون مجيئنا في وقت غير مناسب ولكن وقتنا ضيق لذلك نحن لسنا أحراراً به.

الحمد لله أن كنائسنا عديدة وشعبنا كثير العدد ولكن عندي الـــشعور بأنه هنا يمكننا أن نغدو أفضل مما نحن عليه الآن، وأحس بأنه يوجد في بعـــض الكنائس الأخرى نشاط أكثر مما يوجد هنا. لذلك أتمنى على هيئاتنا الموجودة هنا أن تبذل جهداً أكبر. كلنا لا يعمل من أجل نفسه وكل الجهود تنصب علـــى العمل من أجل شعبنا. وهذه الكنيسة بنيت من أجل شعبنا وهو يملكها وستبقى له. لا أحد يشاركه فيها أو ينازعه عليها وهي كبيته الذي يملكه. لذلك إذا عمل في الكنيسة فسيرى نتيجة عمله وإذا أهملها أهملت. لذلك فالكنيـــسة صـــورتنا جميعاً.

أنا مؤمن أن الذي يتعمد على اسم الآب والابن والروح القدس هـــو مثلنا تماماً والذي يمسح بالميرون المقدس هو مقدس كذلك. إننا نستخف أحياناً بما يحصل عندنا في الكنيسة من معمودية وميرون وكثيراً ما يعتاد الإنسان علـــى

* حرستا، صلاة الغروب، ٢٠٠١/٣/٣١

الشيء الذي يتكرر أمامه وعنده فيستخف به ويتطلع إلى ما عند غـــيره. وإننـــا نشكر الله على ما عندنا. ولكن كيف يعرف الناس ما عندنا؟ إنهم يتعرفون عليه من خلال بيوتنا ومن خلال عائلاتنا. وأنا أؤكد لكم أنه يوجد عنـــدنا خطـــأة كثيرون ونحن أولهم ولكن غير صحيح أنه لا يوجد عندنا مؤمنون صالحون. لا يزاودن أحد علينا ونحن فخورون برجالنا، فخورون بسيداتنا وفخورون ببيوتنا. وكل انحراف عندنا يظهر بوضوح كما تظهر بقعة سوداء على ثـــوب أبـــيض ناصع فتبدو بوضوح أنها ليست في أصل الثوب. ونشكر الله على أن معموديتنا والصلوات التي تليت من أجلنا حصلت ليكون إيماننا هو الإيمان المستقيم الرأي.

هنالك أغنياء مادياً أكثر منا وهنالك متعلمون يفوقوننا علماً ولكـــن لا توجد معمودية تفوق بالنعمة معموديتنا ولا أحد عنده الصلوات التي تتلى عندنا. كلنا تحت الغربال ما عدا كنيستنا فهي كنيسة يسكنها الروح القدس ولا عيب فيها. وهنا يجب أن ننتبه لأجيالنا الطالعة ولشبيبتنا لأنهم في مسيرتهم يـــشاهدون ويسمعون أشياء كثيرة. وأنا أتمنى لو يعرفوا أن ليس كل ما يشاهدونه أو يرونه هو لصالحهم ومن أجل الخير. عالمنا مع كل الأسف عالم تجارة والـــسعي وراء الربح ليس دائماً سعياً محموداً لأن الغاية تبرر الواسطة. أما في الكنيسة فالوضـــع يختلف لأننا دائماً نضع أمامنا ذاك الذي قدّم نفسه من أجلنا ألا وهـــو الـــرب يسوع. وهذا يجب أن يعرفه الجميع. ويجب أن تبلغوا الغائبين أن هنالك من قدّم نفسه من أجلنا مجاناً. لقد قدم نفسه ضحية من أجلنا ومجاناً. هذا ما يجـــب أن يعرفه الآباء ويعلموه لأولادهم دون الاعتماد على المدارس لأننا غير واثقين ممـــا يُعلم في المدارس. والذي لا يعلّم أولاده يستعمرهم غيره فيصبحوا أبناء له. لذلك أطلب وأرجو الآباء والأمهات أن يعوضوا النقص التربوي الـــذي يحـــصل في

المدارس لأن مدارسنا تعليمية وليست تربوية.

مثلاً في هذا الصوم، هل يتعلم الأولاد معنى صومنا؟ فالذي لا تصوم عائلته كيف سيعرف ما هو الصوم؟ إذن موضوع القدوة في الكنيسة مهم جداً. نصوم، أيها الأحباء، فيرى أولادنا أن نوع الطعام تغيّر ونوعية الطبخ قد تغيّرت وعندئذ لا بد من السؤال لماذا يحدث ذلك؟ فيكون الجواب هنالك صوم. عندنا جماعة لا تعرف أنه يوجد صوم في الكنيسة.

أنا لا أطلب أن يعطل الناس أشغالهم ويلازموا الكنيسة ولكن لا بأس إن أعطوا بعضاً من وقتهم «ماذا ينفع الإنسان لو ربح العالم كله وخسر نفسه» لا تصدقوا أنه من الشرير يمكن أن ننتظر خيراً. والخير يفعله ذووه. إننا نفتش أن نكون أولئك الطيبين الذين يربون أولادهم وصباياهم على الخير. ولا أخفيكم أنني أسمع هنا وهناك أن صبايانا يملن أحياناً إلى الاستهتار والابتذال بدل أن يحافظن على كرامتهن وشرفهن. نريد لشبابنا وصبايانا أن يتقووا ويتشددوا أكثر ولا نريدهم نماذج للعرض فقط لأن الذي يعرض نفسه تقع عليه عيون شريرة وعيون صالحة. ليس من مهمتنا أن نقيم معرضاً عاماً. وَلْنَجْعل الذي يتطلع إلينا يرى أشياء خاصة ومعينة فيمجد الله عليها.

جئت اليوم حتى أراكم وها أنتم موجودون أمامي وأشكركم على ذلك. أتمنى عليكم أن تعمدوا إلى العمل فتكون عندكم اجتماعات مع الأخويات واللجان التي تعمل في الكنائس فلا تحس كل واحدة أنها لوحدها ومنعزلة عن غيرها. وفي الاجتماعات نتعلم من بعضنا البعض ونتبادل الخبرات.

يجب أن نتذكر الصيام وأن نصوم من أجلنا ومن أجل الآخرين حتى يروا ويسمعوا ويتعلموا. وأمامنا أسبوع الآلام يجب أن نعيشه لاستقبال

قيامة المسيح.

أتمنى لكم صوماً مباركاً وعيدَ قيامة مباركاً وفرحاً يعم كنيستنا هذه التي هي أنتم.

أدامكم الله.

نحن أهل الأماكن المقدسة*

كل عيد وأنتم بخير. نشكر الله أننا لا نزال نتمكن من الاجتماع. والخبر السار الذي أزفه لكم هو أن العمل جارٍ لكي تكون لنا كنيستنا الخاصة ولكن الأمور تحتاج إلى صبر وملاحقة. ويستحيل ألا نصل لأننا سائرون على الطريق الصحيح.

سأتطرق اليوم إلى شيئين:

الشيء الأول ويتناول بعض المعلومات: اليوم سمعنا لوقا الإنجيلي يتحدث إلينا عما يسمى «الموعظة على الجبل». وعندما نذكر لوقا الإنجيلي نقول عنه إنه كاتب الإنجيل الأنطاكي أي في هذه المنطقة. متّى كتب في فلسطين، ومرقص كتب في رومية، ويوحنا كتب في أفسس. أما لوقا فقد كتب في هذه المنطقة.

ماذا يعلمنا إنجيل اليوم؟ يعلمنا شيئاً لا نعرفه كلنا ولكن يجب أن نعرفه وهو أن الرب يسوع لم يبق في فلسطين وحدها بل تجاوزها إلى نواحي صور وصيدا، كذلك وصل إلى جنوب لبنان.

صور وصيدا كانتا مدينتين مهمتين جداً وكانت التجارة البحرية فيهما مزدهرة. وكانتا مدينتين قويتين وإليهما ذهب الرب يسوع، إذاً لقد خرج من نطاق فلسطين.

«الموعظة على الجبل» يقول متى أنها حصلت في فلسطين فيما لوقا

*كنيسة القديس أنطونيوس، جرمانا، ٢٠٠٢/١/١٦

الإنجيلي يقول إنها حصلت في منطقتنا. ولكن ماذا كانت تعني كلمة «جبل»؟ لم يكن المقصود بها جبلاً كصنين أو جبل قاسيون وهما جبلان عاليان. بل كانت الكلمة تعني مجرد تلة كان يعتليها المخلص ويخاطب الشعب من عليها.

عندما نتكلم مع الأجانب نقول لهم: إننا ندوس أرضاً مقدسة. لأن الأرض المقدسة غير محصورة بالقدس ولكنها كل أرض كأرضنا داسها الرب يسوع فتقدست بسيره عليها. ولذلك فنحن أهل الأماكن المقدسة، وهذا الشرف لا يناله إلا أصحابه.

ننتقل إلى النقطة الأخرى: نحن نعيد للقديس أنطونيوس الكبير، وفي عيده اختار واضع الخدمة مقطعاً من الرسالة يبدأ: «أطيعوا مدبريكم». أطيعوا. لماذا اختيرت هذه الكلمة بالذات؟ لأن القديس أنطونيوس هو أبو الرهبان، ومن أوائل الذين أسسوا الأديرة.

ما هو قانون الدير؟ القانون يقول إذا أردت أن تدخل الدير فيجب أن تقبل أشياء ثلاثة:

أولاً: أن تقبل (تنذر) الفقر، ثانياً أن تنذر العفة، وأخيراً أن تنذر الطاعة أي يجب أن تكون مطيعاً.

عندما نسمع كلمة «طاعة» فإنه يتبادر إلى ذهننا مفهومها العادي أي الطاعة القمعية والقهرية وبذلك تكون الطاعة شيئاً مفروضاً بالقوة على الناس. ولكن ما يفرض على الناس يعني الضغط والقهر بدون أن يؤخذ رأي الإنسان. فالطاعة هي طاعة القانون والنظام. ولكن تربوياً على الابن أن يطيع والده في أمور كثيرة حتى تنتظم الأمور (أكرم أباك وأمك) وإلا تدمر البيت.

الكثيرون يتبجحون بالنصائح: يجب أن تكون شخصيتك قوية ويجب أن تكون ثورياً. وبالتالي دع الفوضى تعم البيت.

من نطيع عادة؟ نطيع الشخص الذي يعلمنا. وما معنى الطاعة هنا؟ تعني أن تصمت حين يتكلم الآخر لتتمكن من سماع ما يقول، ويصلك المعنى واضحاً. إذاً أطع معلمك وهكذا يكون الواجب أن تطيع الأب والأم والمعلم.

نحن نعيش في كنيسة وهنالك من يجب أن تطيعه فيها. إنه الكاهن، الذي يكلمك من أجلك أنت وليس من أجل مصلحته هو.

كثيراً ما نسمع السؤال ومن هو الكاهن لنطيعه؟ هذا السؤال يمكن أن يوجه إلى أي شخص. نحن نعرف كيف يولَد كل إنسان وكيف سيوضَع في النهاية في القبر ويهمر التراب عليه. وفي هذا فالجميع متساوون.

في الدير يوصون بالطاعة لماذا؟ لأن الشخص الذي لا تطيعه أنت لا تحبه. الطاعة الحقيقية تكون عندما تحب الشخص لأنك عندما تحبه فأنت تسمع له وعندما تحب الشخص فأنت تطيعه. لذلك عندما يتكلم رئيس الدير فالجميع يسمعون.

أنطونيوس الكبير هو الذي أوصى بالنذور الثلاثة التي تساعد الإنسان أن يتمكن من العيش المشترك مع غيره.

الذي يرفض أن يطيع أحداً فمع من يسكن؟ الشروط الثلاثة التي وضعها أنطونيوس الكبير هي التي تساعد البشر على العيش معاً وأن يحبوا بعضهم البعض وأن يقبلوا بعضهم البعض. في أحيان كثيرة لا نعود نعرف من يجب أن نطيع ومن يجب ألا نطيع. وهذا ينسحب على الكنيسة أيضاً.

توجد عندنا كنائس أو ما يُدعى بالكنائس ليس فيها كاهن ولا مطران ولا مراتب. وكل من يشاء يجمع حوله بعض الأشخاص ويسمّي نفسه وإياهم كنيسة. لذلك أصبح الذين اتخذوا هذا المبدأ يعدّون بالمئات ويقولون إنهم كنائس. فما دمتم كنائس فلماذا لا تتعاونون معاً. ولماذا هذه الفردية؟.

أنطونيوس الكبير كان توجهه أن يسمع الناس إلى بعضهم. يجب أن نعرف كيف نطيع، في الكنيسة عندنا لسنا معتادين على الطاعة وخصوصاً في الكرسي الأنطاكي لأن الكاهن ليس غريباً عنا. نظرتنا إلى الذي يأتي من بعيد هي نظرة تبجيل واحترام (كل شي فرنجي برنجي). وقد اكتسبنا هذه العقلية بعد الضغوط التي تعرضنا لها وقبلنا أن تأتينا الأوامر من فوق.

كاهننا نعرفه لذلك كثيراً ما يتكلم ولا يجد آذاناً صاغية. عندنا لا أحد يحمل عصاً فوق رؤوس الشعب المؤمن. المراتب عندنا ليست كما هي في الجيش. والطاعة عندنا اختيارية. فلربما كان رئيسك الروحي قد مر بالاختبارات التي تمر بها أنت وقد تكون عنده حلول لها تفيدك دون المرور الصعب الذي مر به هو. لذلك فالطاعة تجعل الإنسان منفتحاً ويسمع إلى غيره. الطاعة ليست القهر ولا الكسر. على ماذا نعتمد في البيت مثلاً؟ الاختلاف موجود أساساً وكل إنسان يخلقه الله متفرداً. والقول بأننا واحد هو كلام غير دقيق ولكن بالمحبة نستمع إلى بعضنا. وإذا لم يوجد عنصر المحبة فلن يحصل شيء أبداً.

كنت أسير وأحد المحافظين فقال لي يوجد أناس يحبونك ولكنهم لا يحبونني فلماذا؟ وكان جوابي لأنك أنت موظف ولا يعرفونك وأما أنا فجئت باختيارهم لذلك فهم يسلمون علي لأنهم يعرفونني وأما أنت فلا يعرفونك.

ما أود قوله إن شعبنا يجب أن يعرف أننا لسنا أغبياء إلى هذه الدرجة.

وأن كاهنكم ومطرانكم وبطريركم هم على أعلى المستويات العلمية. ويجب أن نخرج من مقولة إن الذي نُعيِّشه هو أدنى منا درجة.

الأهل يقدمون لأولادهم المستحيل حتى يكبروا أو يتمكنوا من الحياة. في الكنيسة نحن عائلة. في الكنيسة نحاول أن نختار الصالح لشعبنا لأنه يستحق ذلك ولكننا أحياناً نخطئ بالاختيار لأنه لا يمكنك أن تعرف الشخص إلا بعد أن تختبره. وسيبقى النقص. وفي الكنيسة توجد مراتب ونظام، فنجد القندلفت والمرتل والشماس والكاهن ولكل عمله. حتى في السماء فإن الملائكة فيها مراتب وهذا يعني لا توجد فوضى عند ربنا.

في فترة دعت الأحزاب السياسية إلى المساواة وفرح أعضاؤها بذلك، ولكن يا أخي إذا حصلت المساواة بينك وبين المحتاج فالظلم حتماً سيقع على المحتاج. والمساواة نسبية وليست مطلقة فحاجات كل إنسان مختلفة فإذا لم تؤمنها لمن لا يحتاجها فهو لن يحرم منها ولكن أنا المحتاج أحرم منها إذا لم تصلني.

اليوم أحببت أن أتطرق لهذا الموضوع لأن صاحب الكنيسة القديس أنطونيوس عندما أراد أن يقيم ديراً كان هنالك مخطط في ذهنه. لذلك نحن نتعلم من القديس أنطونيوس أشياء كثيرة منها أن الرب يسوع أتى إلينا و لم يبق فقط في فلسطين وأن الأرض المقدسة تشمل فلسطين وتشملنا أيضاً فعسى أن نستحق هذا الشرف.

الكلام المعسول لا يشبع جائعاً*

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين

أيها الأحباء، أستهل كلمتي اليوم بالتمنّي أن يحفظ الرب الإله رئيسنا وأن يمنحه القوة والعافية وينعم عليه وعلى أسرته بكاملها بأن يروا أعمالهم من أجل شعبنا المحبوب ومن أجل هذا الوطن تعطي للقلِق اطمئناناً وللمواطن أملاً شديداً بأننا مقبِلون في السنة الجديدة التي نحن فيها إلى ما هو حتماً أفضل مما ألفناه في الأعوام الماضية. لأن شعبنا يأمل ويرجو أن يرى في السنة المقبلة زمناً يجعله يطمئن لمستقبله هو، ولمستقبل أولاده، ولمستقبل جيرانه ولمستقبل البلد بكامله.

عندنا، والحمد لله، تناغم بالتمني ألا يكون في هذا الوطن إلا الخير وألا يقتصر هذا الخير على فئة دون فئة وعلى أشخاص دون أشخاص. بل أن يكون الخير للجميع على السواء، وأن يكون الجميع في هذا البلد متنعمين به لكي يرتفعوا في قلوبهم بالشكر إلى الله تعالى. لأن الجميع يؤمنون بأن الله هو الذي يرزق الجميع. إنه الرازق الوحيد. ويجب أن يَصِلَ شعبنا إلى أن يوجه لله وحده شكراً جزيلاً في مثل هذه المناسبة الطيبة.

وفي هذا الوقت تحديداً وكما يجب، ألتفت إلى لبنان، فأتمنى لرئيس الجمهورية إميل لحود أن يكون محوراً يدور حوله كل أبناء لبنان ومنه يأمل كل أبناء لبنان خيراً وسلامة وعدلاً وإنصافاً. وفي لبنان بكامله شوق لأن يرى كل

*الكاتدرائية المريمية، دمشق، عيد رأس السنة الميلادية، ٢٠٠٣/١/١

واحد أخاه وجاره والذي يتعامل معه يتمتع بالعزة والكرامة وأن يرى الجميع مؤمنين بوطنهم، مؤمنين بأنه لهم وأهم له ومؤمنين بأهم في وطنهم يأخذون الكرامة التي لا يمكن أن يجدوها إلا في وطنهم حيث يعيشون.

أسأل له ولعائلته الصحة والعافية والتوفيق. وأسأل للبنان الجنوب أن يكون مع لبنان الشمال وأن يكونا كلاهما مع لبنان الشرق، والثلاثة أن يكونوا مع لبنان الغرب وألا يرى أي مواطن كان أن هنالك لبنانات متعددة تحكمها في كل مكان قوة لم يخترها أحد و لم ينتخبها أحد ولا يؤمن بها أحد بل يرى الكل أن رزقهم يذهب إلى حيث يجب أن لا يكون. وهم يريدون أولادهم مكتملي الحاجات وهم ليسوا كذلك.

لا يسمح بأن يكون في بلد واحد كما في أسرة واحدة أن البعض يتخم من الطعام ومن المال ومن الرزق ومن الرفاه فيما الآخر يشتهي أن يصله شيء من حقه، وهذا هو الواقع. نأمل أن تكون السنة جديدة بالمعنى الحقيقي. صلينا لأن تكون السنة جديدة خلال سنين عديدة ولكننا في هذه السنة نصلي راجين أن يتدخل الله وكل خائفي الله لكي تكون سنتنا بالفعل جديدة لا أن تكون نسخة طبق الأصل عما رأينا ورأى الناس وعما سمعنا وسمع الناس. وعما لم نتمنَّ و لم يتمنَّه أحد من الناس.

أيها الأحباء، عيد الميلاد مضى و لم نتمكن من الخطاب الذي يتاح لنا اليوم. أود أن أذكر بأن عيد الميلاد يعني أن الله تعالى أتى إلينا من أجلنا. كيف يأتي ولماذا يأتي؟ نحن لا نخمن ونحن لا نظن فقط ما هي الإرادة الإلهية، ولكننا نعرف عنها ونعلم أن الله يحب أن يفعل من أجلنا كل شيء. القصة هي أن نكون نحن مستعدين أن نقبل بأن نفعل ما يريد الله أن يفعله من أجلنا. أتى إلينا

نعم. لماذا يستغرب البعض عندما يسمعون هذا الكلام وكأننا لا نريد أن نكرم الله عندما نقول بأنه هو يأتي إلينا. ولو لم يأت إلينا هو فماذا كان يوجد في هذا الكون؟ ما كان الكون ليخلق ولا ضرورة أن يخلق الكون. وما كان الإلهام الإلهي لينزل وما كانت الديانات السماوية لتكون. لماذا نستغرب منه أن يأتي إلينا. إنه أبو الرحمة، إنه الرحيم. وكيف يرحمني من كان سيبقى بعيداً عني؟

نحن لا نفهم القول بأن الله يستعمل ما لا يمكن أن يستعمله الإنسان من أجل أن يفدي خلائقه ومن أجل أن يفدي الناس الذين نحن هم في هذه المرحلة من التاريخ؟ قام البعض فقالوا إن الله أتى إلينا بالروح. الجواب لقد أتى إلينا كما تأتي أنت. أتى بالروح ولبس طبيعتنا ولبس طبيعتك أنت تلك التي تنظر إليها نظرة دونية. كلا يا سيدي فالله لم يعطك طبيعة دونية. أنت تجعلها هكذا. يمكنك أن تستعمل أفضل ما في العالم نعم ولكن الله هو الذي يعطي أفضل ما في العالم ويعطيه بسخاء. إنه يعطيه بدون ثمن ويعطيه بمحبة.

نعم، الله أتى إلينا، لبسني ولبسكَ ولبسكِ منذ الأصل عندما خلقني وخلقكَ. خلقني يعني أنه وضع صورته فيّ تلك التي لا تراها أنت فيّ لكثرة أغلاطي، لكثرة خطاياي ولكثرة انحرافاتي. هذه تحجب الصورة الإلهية فيك لكنها موجودة فيك. إنها عطية الله ولذلك فالله يكرمك كائناً من تكون.

انتقل، أيها الأحباء، إلى نقطة أخرى دقيقة فأسأل من هو المسيح؟ المسيح ليس نبياً، المسيح ليس معلماً، المسيح ليس مجرد إنسان. نحن لا يمكن أن نضع الله وفي الله كائناً بشرياً كائنة ما كانت قداسته. الله واحد أحد. الأنبياء كثيرون كما تجدونهم في العهد القديم. التلاميذ كثيرون والمعلمون كثيرون لكن أحداً منهم لا يذكر كما لو أن الله لا يكتمل إلا إذا ذكر معه. نحن موحدون

ونصر على ذلك، ونشدد على ذلك. وويل لمن يفترض أن أحداً، حسب إيماننا، يمكنك أن تضمه إلى الله. سمه قديساً، قل آدمياً، قل فيلسوفاً، قل من شئت ولكنك لن تذكر هذا مع الله، فالله واحد أحد.

هذا أقوله لكي أذكر أيضاً اننا لسنا عبيداً للحم ودم. نحن لا نؤله أحداً. الناس مجربون بأن يؤلهوا الناس، فيما كل إنسان لا يحتاج إلا أقل من متري أرض يدفن فيهما «أنت من التراب أخذت وإلى التراب تعود». ألتفت إلى أنفسنا فماذا أجد؟ أجد أنني كثيراً ما أسمع كلاماً بحيث تكون الكلمة هنا والمعنى هناك. نسمع اليوم من الكثيرين كلاماً معسولاً ولكنه كلام حق يراد به باطل. تقال لك الكلمة الحق لكي تنسى أنك جائع وأنك تعبان وأن أحداً اعتدى عليك وأنك تحتاج إلى محبين فلا تجد العديد منهم. كلام، كلام، كلام. هذا الكلام في الإنجيل عبارة عن تكلم الله بوجوده. لقد أتى هو، ولم يأت ليسمع الصوت بل ليكون بيننا. في هذه السنة عسى أن يقل الكلام وعسى أن يشعر الواحد منا وهو في بيته بأنه فعلاً في بيته، ومع أهله بأنه فعلاً مع أهله، وفي بلاده بأنه فعلاً في بلاده. وأن لا يكون نصيبه من هذا كله سوى الكلمات والكلمات فقط.

المؤمنون بالتجسد الإلهي يمتحنون الإنسان بفعله لا بقوله. فهل ستكون هذه السنة كما نتمنى سنة فعل لا قول؟. كلمات، كلمات، كلمات، والكلمات تبقى كلمات مهما تجملت ومهما حَلَت.

اسأل الذي أراد أن يأتي إلينا أن يجعلنا حاضرين مع سوانا وأن يجعل سوانا حاضراً معنا لكي نؤلف الأسرة، ولكي نؤلف البلد ولكي نؤلف الأرض بكاملها. كم يحتاج الإنسان إلى معرفة أن هناك إنساناً إلى جانبه.

حامل الرسالة يوصلها*

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين

أيها الأحباء البارحة عدت مساء من روسيا وبالتحديد من موسكو حيث يوجد حوالي ٢٠٠ مليون خليقة. وليكن معلوماً أننا لسنا وحدنا الأرثوذكس في العالم فهنالك اليونان والبلغار وملايين البشر. وكان يرافقني السادة المطارنة ورئيس الجامعة وعميد معهد اللاهوت.

ذهبنا إلى روسيا لأننا كنا مدعوين لاحتفال، وقد جرى الاحتفال وصلينا معاً وحيثما يذهب البطريرك وتكون هنالك كنيسة أرثوذكسية يكون اللقاء في الكنيسة وكذلك الصلاة. وهكذا تكون الزيارة زيارة كنسية. وهذا ما يحصل معنا عندما يزورنا بطريرك مثلاً. فالبابا عندما أتى لزيارتنا استقبلناه في الكنيسة.

كان الجو بارداً جداً والثلج يتساقط باستمرار ولم نر وجه الشمس خلال أسبوع كامل، وفي هذا الجو لم يتعطّل العمل فكان الناس يعملون كالعادة دون أن يعيقهم شيء ليقوموا بواجبهم ويحصّلوا معيشتهم.

القداس الذي أقمناه كان في كنيسة سيدة النياح، ولهذه الكنيسة قصة. يوم قامت الدولة الشيوعية وبدأت حربها على الدين قالت لماذا كل هذا العدد من الكنائس؟ ألا يكفي عدد بسيط منها؟ ولذلك حوّلت بعضها إلى مقاهٍ والبعض الآخر إلى متاحف وقسماً منها إلى مطاعم وملاه. وكان نصيب

*الكاتدرائية المريمية، دمشق، الأحد ٢٠٠٣/١/٢٦

الكنيسة التي أكلمكم عنها والموجودة في الكرملن أن تحولت إلى متحف، لذلك عندما زرتها المرة الماضية كانت متحفاً وكنت كالعادة ألبس ثيابي الإكليريكيـــة. حصلت الزيارة مساءً فاستقبلتنا سيدتان أو ثلاثة كن بالانتظار لأهن أُخبِرن عن مجيئنا. لم يكن الاستقبال حاراً وبقين بعيدات عنا خوفاً من اتهامهن بالرجعيات والمتخلفات اللواتي يعتقدن بيسوع والعذراء.

دخلت الكنيسة فكان داخلها لا يدل على كونها كنيسة وقد أُعِـــدَّت كمتحف. وفي تطوافي رأيت سيدة في عمر متقدم تقـــود طفلـــة وتتجـــول في الكنيسة. وكانت توجد أيقونة للسيدة فتوقفت المرأة عندها وقالت للطفلة «هذه أم يسوع فارسمي إشارة الصليب» وسبقتها هي ففعلت الصغيرة مثلها. ثم قالت للصغيرة «يا ابنتي هذا الطفل الذي ترينه هو الرب يـــسوع فـــارسمي إشـــارة الصليب» ففعلت الصغيرة. بعدئذ أكملنا الجولة.

لن أنسى أبداً ما رأيته يومذاك. ففي عز الخطر المحدِق بكل من يقـــول «أؤمن بإله واحد»، هذه السيدة المتقدمة في العمر أعطت الصغيرة أفضل درس في التعليم المسيحي إطلاقاً. لأننا إذا لم نعترف أن الإنسانة الموجودة في الصورة هي العذراء مريم والطفل الذي تحمله هو الرب يسوع فكل إيماننا باطل.

يتساءل الناس، خلال اثنين وثمانين سنة كان ممنوعاً دخول إنجيـــل إلى روسيا، وكانت تفتش حقائبنا للتأكد من عدم وجود إنجيل معنا أو أي كتـــاب ديني. خلال اثنين وثمانين سنة كان يُقال في المدارس عن أيقونة الملاك جبرائيـــل هذه صورة من «الخرافة» المسيحية.

بعد اثنين وثمانين سنة من الشيوعية، تذهب إلى روسيا فتجد الكنـــائس تغص بالمصلين وتجد المؤمنين يتقنون الـــصلوات ونحـــن قلـــدناهم في ذلـــك.

فـ «أؤمن بإله واحد» كان يقولها شخص واحد في الكنيسة وهو من يُدعى المتقدّم فأصبحنا نتلوها معاً وقد حفظها الكثيرون. وهكذا «أبانا الذي في السموات».

إذاً بعد كل تلك المدة من الاضطهاد والضغط كيف حافظ الأرثوذكس في روسيا على عقيدهم؟ لقد حصل ذلك بفعل ما فعلته تلك العجوز التي لقنت الطفلة بطريقتها الخاصة. إذاً لقد تعلموا من كبارهم ومن أهلهم في البيت، وهذا ما يدعونا لتمجيد الله.

وأنا ذكرت ذلك لنعود إلى أنفسنا. يوم بدأ التعليم في المدارس حسبنا خطأ أنه يمكننا استخدام المدارس للغرض الديني. ولكن قبل المدارس كيف عرف المؤمنون الصلوات؟ عرفوها لأنهم كانوا يتعلمونها في البيت. فعسى ألا تكون الغالبية الساحقة من بيوتنا خالية من الإنجيل أو الأيقونة ليُري الأهل الأيقونة لأولادهم ويقولوا لهم يا بني هذه السيدة هي العذراء وهذا الطفل هو يسوع الذي أتى ليخلصنا.

هذه مهمة سيداتنا بشكل خاص لأنه من المفترض أن يوجدن في البيوت مع الأولاد أكثر من وجود الرجال معهم. ولكن أين تذهب الصبحيات وشرب القهوة والكلام البطال؟

إني ألفت النظر إلى هذه الأشياء وأطلب أن يكون في كل بيت كتاب مقدس وأيقونة على الأقل، فالصغير لا يحتاج إلا أن يرى وأن يُقال هذا بولس وذلك بطرس...

ذكرت هذا اليوم بعد سفرتنا إلى روسيا. وأنا لا أقصد أنه لا يوجد بيننا

الجيدون وأن كل الناس جيدون ما عدانا. ولكن يمكننا أن نكون أفضل مما نحن عليه. وأطلب بشكل خاص من سيداتنا لأنه يمكنهن أن يعلمن الأولاد. ولو لم تكن هنالك مدارس فنحن نعلم. فلنعلّم أطفالنا أنه يوجد رب وأن هذا الرب أتى من أجلنا ثم ندلهم على الإنجيل في محاولة ليقرأوا فيه.

نقرأ كثيراً عن فلان وفلان وكلهم تحت التراب، فلماذا لا نقرأ عن الذي مات ثم قام.

سُئلت في روسيا ـــ خلال زيارتي الأولى ـــ هل تحب أن تزور قبر لينين لترى جثته فقلت لهم لا، لأنني شبعت من رؤية الأموات وأنا أحب أن أرى الذي مات ثم قام وهو الوحيد.

عسانا نتعلّم درساً مما رأيته هناك، والموضوع لا يحتاج إلى أكثر من صورة وإنجيل وقَبْلَهما أحَدٌ ليعلّم.

المعرفة حق وواجب*

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين.

أيها الأحباء، ألاحظ أنه حتى الآن يوجد بيننا من لا يعرفون «أبانا الذي في السموات»، ولا يحفظون «أؤمن بإله واحد». عندنا الآن إحدى عشرة كنيسة والذي يرغب أن يتعلم إيمانه فلا عذر له لأنه إلى أية كنيسة يذهب فسيجد مصلين ويمكنه هناك أن يتعرف على إيمانه. والصلوات وما يُتلى في الكنيسة ليست موضوعة للآخرين بل هي من أجلنا نحن الذين نتعمّد على هذا الأساس وكذلك نُدعى أرثوذكسيين على هذا الأساس. ويجب أن نعرف ذلك ولا نكون كالذي يجهل نفسه ولا يعرف من هو والده وأمه. الجهل مرفوض الآن. حتى في مدارسنا فقد أخذوا يتعلمون «أؤمن بإله واحد» و«أبانا الذي». حتى في كتب التعليم الديني التابعة للدولة توجد هذه. يجب أن نأخذ أمورنا بكل جدية وأن نهتم بها لأنها في الأساس هي لنا وتخصنا نحن ولا يحق لنا أن نطرح جانباً ما يخصنا دون أن نعرف ما هو.

ذهبت الأيام التي كنا نُسأل فيها عن إيماننا فلا نجيب. يجب أن نعرفه وعيبٌ علينا ألا نعرف ذلك لأن هذه أمور أساسية في حياتنا وتمسنا في الصميم.

نعم، يوجد أناس لا يعرفون شيئاً عن أرثوذكسيتهم نتيجة إهمالنا. قريباً سيكون عندنا الصوم الكبير أي أنه الصوم الذي يسبق عيد القيامة. لولا القيامة لما كان هنالك دِين. إذا كان الإنسان سيولد من بطن أمه وبعدئذ يُلقى في القبر

---

*أحد الفريسي والعشار ٢٠٠٣/٢/١٦

وانتهى الأمر فلماذا الدين؟ فلولا القيامة لما وجدت ما تسمى بالأديان السماوية. ولما كانت هنالك ضرورة حتى للرب الذي نصلي له لكي نعيش بسلام وأن يقبلنا معه. فإذا كان القبر نهايتنا فلا لزوم له.

في خطوة أولى يرسل الله الرب يسوع الذي هو مخلصنا ومنه تعلمنا ما نقوله وما نعتقد به. نحن لم نخترع ديانتنا و لم نكتشف الصليب وغير ذلك. نحن أخذنا إيماننا عن الرب يسوع نفسه. وكل من لا يأخذ عن الرب يسوع نفسه يكون على الطريق الخطأ ويكون تابعاً لفلان وفلان. نحن أشخاص مثل فلان وفلان فلماذا نتبعهم؟ وفي دنيانا كل الناس يشبهون بعضهم.

ولكن ربنا يسوع هو ابن الله الوحيد وقد وُلد من أجل خلاصنا ومات من أجل خلاصنا وقام من أجل خلاصنا.

اليوم بماذا يتوجه إلينا الرب يسوع؟ قال: يوجد إنسانان أتيا إلى الهيكل ليصليا فوقف أحدهما وقال يا رب أنا أصلي وأعمل الخير وأصوم وأحفظ الوصايا وأنا لست كالعشار الذي إلى جانبي. ثم جاء دور الثاني فوقف أمام باب الهيكل و لم يدخله وقال يا رب أنا لا أستحق أن أدخل لأرفع دعائي إليك ولكنني أعترف بخطاياي. وأنا لست أفتخر بنفسي ولست أفضل من غيري ولكن يا رب أنت الذي يغفر الخطايا فاغفر لي أنا الخاطئ.

هذه هي الصورة التي أحبت الكنيسة أن تعرضها أمامنا قبل بدء الصوم لنتأمل بها.

أولاً: الشخصان أتيا إلى مكان واحد ليصليا إذن هما من الديانة نفسها ولنقل من الكنيسة نفسها وقد توجها في الحديث إلى رب واحد وليس إلى ربين

مختلفين. نحن نعرف أننا لسنا متطابقين بل يختلف الواحد منا عن الآخر ولكننا نعرف أيضاً أننا عندما نصلي نقول معاً «أبانا»، أي أننا كلنا نتوجه إلى أب واحد، أي أننا كلنا أخوة. نحن لا ندعي أننا أفضل من فلان وفلان لأن هذه اللغة ليست من المسيحية في شيء.

عندما تريد أن تواجه ربك فلا تشرح له كثيراً لأنه يعرف مكنونات القلوب ولا يمكن الكذب عليه. كلنا نخطئ، كلنا نكذب، وكلنا نفعل الشر. ولولا ذلك لما كان من ضرورة لأن يولد ابن الله الوحيد من العذراء ويعيش كما عاش.

الإنجيل لا يعطينا فكرة واضحة عن حياة يسوع الأرضية فلا نعرف أين كان ينام وماذا كان يأكل، وما هو لباسه..

كان بسيطاً في كل شيء وهو الذي أوصى أنه إذا كان عندك ثوبان فاعط واحداً منهما إلى فقير.

نحن اليوم نتعلم هذا الشيء حتى لا ينتفخ الإنسان فيعجب بنفسه ولا يتكلم إلا عن نفسه فتمله ولا تلبث أن تدير له ظهرك.

ما نتعلمه اليوم هو أنه يوجد أب واحد وهو ربنا الذي نخاطبه عندما نقول «أبانا الذي في السموات» ونحن جماعة نعبد رباً واحداً.

وأن نقول بأنه لا يوجد أحد على الأرض إلا والله أبوه. ونخطئ كثيراً إذا كنا نعتقد أن كل من يخطئ يجب أن يرجم.

في مَثَل الرب يسوع أظهر لنا أنه لا يوجد أحد لم يخلقه الله. «أؤمن بإله واحد آب ضابط الكل خالق السماء والأرض». إذن هو وحده خالق السماء

والأرض وبالتالي هو أب لكل الذين تراهم أو تسمع بهم. هـذا الأب نـسميه «أبانا» الذي في السموات. لماذا؟ لأنه يجب أن يتعلم الناس محبة بعضهم البعض.

اليوم تقول كلمات الرب بالرغم من الاختلاف الظاهر بين بني البشر. إنهم جميعاً أولاد لأب واحد هو الله لذا يجب أن تحبهم جميعاً لأننا نحـن ضـد الكراهية. إن أخطأ إنسان تجاهي فهذا لا يستدعي أن أواجهه بخطأ مني. نعـم أقول له أنت مخطئ ولكن دون أن أرتكب الخطأ نفسه.

لا تقاوم الشر بالشر. ولا تقاوم الكره بالكره. لأنه إذا كرهك إنـسان فهو يخطئ ولا يكون الجواب على الخطأ بخطأ آخر. أذكـر أنـك اعتمـدت وتعهدت أن تكون إنساناً يسير حسب مشيئة الله، ويؤمن بأن الآخر خلقـه الله كما خلقك، وأن الله يرحمه كما يرحمك، وأن أبواب الجنة مفتوحة أمامه بمقدار ما هي مفتوحة لك.

أحببت الآن أن أذكر مثل الرب يسوع المتعلق بالفريسي والعشار، حتى نعرف لماذا الصوم ولماذا الصلاة. وأن نسمع كلمات الإنجيل وأن نعرف ما هو الإنجيل. وأنا متأكد من أن جماعتنا في معظمهم لم يقرأوا الإنجيل. يجـب أن لا نكون جهلة. وما سمعناه اليوم من الإنجيل يقول إن كل الناس لهم أب واحد فلا تحتقرن أحداً ولا تكرهن أحداً ولا تجعل نفسك قاضياً علـيهم وتنتقـد فلانـاً وفلاناً. هؤلاء لهم أب واحد وهو: «أبانا الذي في السموات». وجميع النـاس عائلة واحدة ولو لم يكونوا يعرفون بعضهم البعض. فالله يعرف أولاده.

فلنلتفت اليوم إلى بعضنا وننظر نظرة تُقرّ بأن هذا الذي إلى جانبي قـد خلقه الله. وأن تصرفه وكلامه وصفاته ليست هو. والله لم يقل له أن يكون كما هو.

ولا نكن كالفريسي الذي قال أنا لست مثل العشار. فالذي يدعي أنه أفضل من غيره يكون أسوأ منه ويفرز نفسه من العائلة الإلهية.

عسى أن نهيئ أنفسنا للصوم الأربعيني المقدس بشكل يليق بأبينا الـــذي في السموات وأن نعرف معنى ما نردده في صلواتنا.

الأيقونة كتاب مفتوح*

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين

اليوم، أيها الأحباء، هو عيد تعليق الأيقونات. وهو متميز بحضور سفير اليونان وكل أعضاء السفارة.

نسمع اليوم كثيراً القول بأنه يجب فصل الدين عن الدولة ولكن عندنا دولة اليونان قد تكون الوحيدة التي تعتبر أن عيد الكنيسة عيدها وأن خدمة الكنيسة مطلوبة منها كخدمة المواطنين في الدولة. وهم لا يستحون من ربط اسم الكنيسة الأرثوذكسية باسمهم. لذلك معنا اليوم مرافقون في الصلاة لأن الدولة تبتهج اليوم بشكل خاص لأنه كان يوجد شيء مخفي وقد ظهر. ما هو هذا الشيء الأرثوذكسي الذي كان مخفياً فظهر. إنه الأيقونات التي جعل منها البعض مشكلة حقيقية.

توجد بعض الفرق البروتستانتية التي تقول لماذا الأيقونات؟ إنكم تعبدونها كالأصنام. الله روح والروح لا يرى. ولكن هؤلاء ينسون عنصراً هاماً جداً وبدونه لما كنا موجودين. هذا الشيء هو أن ابن الله الوحيد تجسد أي أنه لبس جسداً. ولد في بيت لحم من أم نعرفها وعاش على هذه الأرض وشاهده الناس وآكلوه.

نحن لا نتحدث عن الله الآب، نحن نتكلم عن الابن الذي تجسد من أجل خلاصنا. وما معنى تجسد؟ معنى ذلك أنه صار له وجه كوجه كل واحد

*أحد الأرثوذكسية، ٢٠٠٣/٣/١٦

منا. فإذا كنت تحمل وجهاً فيمكن أن يراك الناس وأن يصوروك. لماذا اهتمت الكنيسة بالتصوير؟ لأنه في تلك الأوقات لم تكن توجد المطابع وكان الناس يجهلون القراءة. لذلك كانت الأيقونة ترسم وتوضع أمام الإنسان فيرى السيدة العذراء التي هي ككل السيدات ولكنها طاهرة ويرى القديسين الذين هم مثلنا ولكنهم أفضل منا. وما ينقصنا لكي نكون مثلهم هو أن نكون أفضل مما نحن عليه الآن.

ولكن هنالك شيء آخر كانوا يأخذونه على الكنيسة. فيسألون أليست الأيقونة من خشب؟ نعم إنها من خشب. أليست مطلية بالدهانات؟ نعم إنها لكذلك. إذن كيف تجعلون الاسم الإلهي يطلق على ما هو خشبي أو على خليط من الدهان الملون؟ والجواب هو تساؤلات من نوع آخر. ترى هل الخشب نجس؟ وهل الدهان نجس؟ جسد المسيح، جسدك أنت هل هو نجس؟ الشجرة والزهر والأعشاب هل هي نجسة؟ إنها ليست دنسة في ذاتها ولكن أنت من يدنسها. الله خلقها لأنه يريدها. المال نفسه ليس سيئاً إلا إذا أنت أسأت استعماله.

الأيقونة من خشب ولكن ما بال الخشب. يمكنك أن تصور عليه وجه المسيح ويمكنك أن تصنع منه هراوة لضرب الناس. والذي لا يحسن القراءة يتطلع إلى الصورة فيقول هذا هو وجه السيد المسيح وهذا هو وجه العذراء.

الله لا يصنع شيئاً شريراً ولكنك أنت من ينجس الأشياء ويسيء استخدامها. وهذا ما نعرفه جميعاً.

لو تجولتم في البلدان الأرثوذكسية لوجدتم أنه في زمن الاضطهادات جرى تشويه للأيقونات التي كانت موجودة آنذاك لا سيما في تقاطيع الوجه من

أنف وعيون.

في الجامع لا نرى صوراً ولكننا نقول إن الله دعانا لنصلي أمام وجهه لأن الوجه هو الذي يتكلم ولذلك نضع الأيقونات.

عندما نرسم المطران نمتحنه أمام الجميع ونسأله ما هو إيمانك بالنسبة للأيقونات فيكون جوابه: أنا أكرّم الأيقونات ولا أعبدها والتكريم ليس للخشب ولا للدهان ولكنه يكون لصاحب الصورة. وبالتالي عندما أقف أمام أيقونة الرب يسوع وأرسم شارة الصليب فإني أرسمها أمام الرب يسوع والشيء نفسه بالنسبة للعذراء والقديسين.

عندما تتطلع إلى الأيقونة فماذا ترى فيها. إنك ترى الوجه. والله هو الذي خلق الوجه وباركه ولو كان آنئذ توجد آلات تصوير لرأينا صوراً للرب يسوع. ونحن نرى في الأيقونة وجه الرب ولو لم يكن وجهه الحقيقي ولكننا نكرم فيه الرب يسوع.

لذلك، يا أحباء، سمي هذا الأحد أحد الأرثوذكسية. ولنفس السبب يحمل الناس الأيقونات ويدركون أن أيقونة العذراء هي كتاب عن العذراء وكذلك أيقونة السيد.

المطلوب أن نقوي إيماننا في هذا الصوم المقدس وأن لا ندع الرياح تأخذنا يمنة ويسرة وأن لا نصدق كل ما يُقال. نحن نصدق الذي أتى من أجلنا وعاش معنا وبَشَّرنا وعرَّفنا بالله وأعلن أنه أتى ليفدينا.

هذا شيء نؤمن به ونشدد عليه في هذا الصوم.

أتمنى لكم جميعاً صوماً مباركاً.

أكرم أباك وأمك*

باسم الآب والابن والروح القدس، الإله الواحد آمين

أيها الأحباء، قمت بزيارة عدد من الكنائس وسأحاول زيارة ما يتاح لي من الكنائس إن في المدينة أو في القرى بهذه المناسبة الشريفة، مناسبة الصوم الأربعيني المقدس.

أود أن أؤكد لكم أن القسم الأكبر من أبنائنا، أبناء هذه الكنيسة أصبح يعرف بأننا عندما نتكلم عن الكنيسة فذلك يعني أننا نتكلم عن كنيستنا نحن أي كنيستكم وليس عن كنيسة غيرنا. ويعرف أننا عندما نصلي فالصلاة لنا وليست لغيرنا وعندما نصوم فإننا نصوم بالفعل وأن الصوم ليس كلمة تقال. لأننا مررنا بمرحلة كان الإنسان يصوم ويصلي لأنه اعتاد على ذلك فيما الصوم والصلاة في حد ذاهما لا يهمانه كثيراً.

ولكن يمكنني القول الآن إن لكم اخوة في هذه المدينة أو في الضواحي، عندما تحدثهم عن الصوم فالحديث يخصهم شخصياً لأهم يصومون. كثيرون أصبحوا يعرفون أن هذه الكنيسة لهم وأن الصوم وجد لكي يصوموه هم وأن الصلاة وجدت لكي يصلوا هم. فلا نتخذ نحن موقف المتفرج ونخرج من الكنيسة دون أن يعلق بذهننا وقلبنا شيء. أقول لكم إن لكم أخوة أصبحوا يأخذون الصلاة والصوم بكل جدية. هذا ننساه في كثير من الأحيان وخصوصاً إذا كنا لا نتذكر في هذا الوقت بالذات أن هنالك الملايين في العالم يصلون

*كنيسة الصليب المقدس، دمشق، ٢٠٠٣/٣/٢١

صلواتنا ويصومون صومنا ويقيمون قداسنا. نحن هنا لسنا وحدنا ولا نمثل فئة قليلة في هذا البلد. في القارات الخمس يوجد من يشاركونكم الصلاة. هذا يجب أن نتذكره وما أقوله للجميع أقوله لكم. لا يمكننا أن نستخدم وكالات عنا في الصلاة. لا يمكن لأحد أن يصلي عنك. أنت من يجب أن تصلي، فإذا لم تصل أنت فمعنى ذلك أنك أنت لم تُصَلِّ، وإذا أنت لم تصم فهذا يعني أنك أنت لم تصم. لا استنابة في الإيمان والصلوات. أنت تقول: أومن بإله واحد... وهذا يجب أن تقوله بكليتك بعقلك وقلبك وكل كيانك. فلنعرف، يا أحباء، ما عندنا ولنعش ما عندنا.

الصلاة لنا، الكنيسة لنا لا بل الكنيسة لكل واحد منا. ويجب أن تتحمل أخاك ولو أخطأ. وكما قلت سابقاً فقد أصبح المؤمنون في كنائسنا يحسون بأن الصلاة صلاتهم والصوم صيامهم والإيمان إيمانهم. وهذا شيء يعتزون به. وهذا ما يمكنكم أن تفتخروا به. وأتمنى أن تخف الغربة عند البعض بتأثير الأناس الطيبين.

الشيء الثاني الذي أود أن أذكره هو أنه يوجد أناس يُعَيِّدون عيد الأم. وطالما عندنا السيدة العذراء أم الرب يسوع لذلك كان عندنا دائماً تعليم يتعلق بالأم أم الله، ولها عندنا صورة. هذه الصورة لا نتمثل بها دائماً لأن نساءنا كثيراً ما يتبعن أشياء لا علاقة لها بالمثل الذي نصبو إليه.

أدعو أمهات اليوم واللواتي سيصبحن أمهات أن يأخذن أنفسهن بكل جدية. يجب أن تعرف الأم قيمة نفسها وتعرف أن تصرفاتها تؤثر في غيرها، الأولاد مثلاً يتعلمون في المدرسة كيف يقرأون ويكتبون ولكنهم لا يتعلمون كيف يعيشون. هذا يحصل في البيت وتكون الأم كمن يزرع. وما يزرعه الإنسان يحصده في الأولاد، لأن تصرف الأم يؤثر كثيراً في الأولاد ولكن عندما

يشاء الإله بتدخل مباشر منه يجعل الشوك ورداً ويصحح الخطأ.

أمهاتنا هن اللواتي يصنعن العالم بكامله. يجب أن نأخذ الموضوع بكل جدية خصوصاً في هذا الوضع الصعب جداً والدقيق. والعديد منكم يعلمون أننا معرضون في كل وقت لقنابل تنهال علينا فتمحونا. وهذا يحصل في أماكن أخرى. إننا نفكر الآن بالأمهات اللواتي فقدن بيوتهن فأصبحن مع العائلة يفترشن الأرض ويلتحفن السماء. كيف سيأكل هؤلاء؟ لا أحد يعلم وأين يلجأون؟ لا أحد يعرف. ولكن هذا وضع قد نصل إليه.

نحاول أن نطرد الخوف عنا لأننا نعرف أننا سنموت وأن هنالك القيامة وبعد القيامة تأتي الدينونة وفي الدينونة يكون القاضي عادلاً لا يشترى ولا يباع وسينال حتماً كل واحد ما يستحقه.

إذا ذهبنا بفكرنا إلى العراق وتساءلنا ماذا يحصل للأطفال وللنساء. شيء لا يصدق ويجب أن نلاحظ أن الإنسان المخلوق على صورة الله ومثاله هو الوحيد الذي يصمم للأذى. الحيوان لا يؤذي ولا النباتات كذلك. الحيوانات تتصرف حسب غريزتها لتستمر في الحياة ولكن الإنسان هو الذي يصمم على الأذى ويوجد له الوسائل.

يجب أن نكون يقظين خاصة ونحن في الصوم الأربعيني المقدس الذي نتمنى أن نصومه جميعاً وكل عذر يقدم غير مقبول فمعظمكم يحتاج إلى تخفيف كمية الطعام لأن عنده زيادة في الوزن.

فلنصل من كل قلوبنا لكي يرحمنا الله ويرحم الذين يُعَذَّبون ويُضطَّهدون ولتكن صلواتنا في هذا الصوم مرفوعة من أجلهم.

السلام إما في قلبك أو لا يكون*

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين

في كل كلمة من هذه الخدمة الإلهية كان في فكرنا الوضع الذي من أجل السلام فيه نحن نجتمع هذا الصباح. قبل كل شيء أود أن أشكركم وأشكر كل الهيئات التي شاءت أن تكون معنا في هذا الصباح ومن أجل هذه الصلاة. أشكر الهيئات النسائية والهيئات التي تهتم بالشبان والشابات وجميع الذين شاؤوا أن يكونوا معنا لكي نكون معاً.

أتيح لنا، أيها الأحباء، أن نذكر الذين لا يتاح لهم أن يجتمعوا كما نجتمع ولا أن يصلوا كما نصلي. والأكيد، أيها الأحباء، إذا ظن أحد أن لا مجال للمسيح في بلدان الشرق الأوسط فهو على خطأ. فحصة المسيح في العراق وفي فلسطين وفي سوريا ولبنان من حيث أبناؤه هي الحصة الكبيرة والحمد لله. والحس الوطني عند هذه الفئة كبير وكبير جداً.

عندما نذكر العراق نذكر المعارك ونذكرها لأنها غير عادلة. لماذا يموت الناس فهل نصدق أن جماعة القارة الخامسة يخافون العراق وهم الأقوياء، ونحن الأضعف. من يجب أن يخاف الآخر: القوي من الضعيف أم الضعيف من القوي؟ نحن نعرف أن المنطق انقلب في هذا الوضع الذي نشاهده كل يوم.

لماذا يموت الأطفال وما ذنبهم؟ الموت عقاب لقاتل ولكن الأطفال لم يقتلوا أحداً. النساء في بيوتهن يسهرن على أطفالهن و لم يقتلن أحداً. من قتل من؟

*الكاتدرائية المريمية، دمشق، أحد السجود للصليب، ٢٠٠٣/٣/٣٠

كم مرة سمعنا بالمذابح يقوم بها الأوربيون أو الأميركيون إن كان في العراق أو في أي مكان آخر من منطقتنا العربية. ما ظلمنا أحداً وما تعدينا على أحـــد. و لم ندفع الملايين لكي نتمكن من أن نؤذي أحداً. لم نفعل ذلك وأراد الله بـــسماح منه أن نكون ضحية أعمال لم نقم بها.

أيها الأحباء، هناك شيء يربطنا وهو الأرض. الأرض عندنا مقدســة لأنها بالنسبة للفلسطينيين وغير الفلسطينيين أرض مقدسة وهي أرض المــسيح. هنالك شيء ننساه وهو أننا عندما نقرأ أين خلق آدم وأيـــن خلقـــت حـــواء وأولادهما نجد أنهم جميعاً خلقوا في العراق، بين النهرين. هؤلاء عندما خلـــق الله الكون اختار هذه المنطقة وهذه النقطة بين دجلة وبين الفرات لأن فيها خيرات وبدون الخيرات لا يمكن للناس أن يعيشوا. ولذلك نسمع دائماً عن الفـــردوس (الجنة). إنها هناك وهكذا يقول الكتاب إنها أرض مباركة، إنها أرض مقدسة.

نسمع، أيها الأحباء، أن الرب قد أعطى هناك أمثولة لكل إنسان ليقول له: أيها الإنسان أنت بدون الله تقتل نفسك وتسيء إلى نفـــسك وإلى أولادك وأطفالك وعائلتك. بدون الله ما تظنه خيراً هو بالفعل شر.

من أين أتى إبراهيم؟ إبراهيم أتى من هناك. إذن تلك الأرض كانـــت منذ البدء نقطة الانطلاق للجماعة التي كانت تؤمن بالله وتـــؤمن بوحدانيتـــه وتؤمن أنه في النهاية أب المسكونة التي يخلقها.

كما نذكر القدس والأماكن التي زارها الـــرب يـــسوع في فلـــسطين فالعراق أيضاً أرض مقدسة. فليعرف كل واحد انه كما أن فلـــسطين ليـــست أرضاً لنا سياسياً فقط ولكنها في إيماننا أرض مقدسة. نذكر القدس ونصلي من أجلها كذلك في العراق نذكر أن الله أراده لأنه خلق الكون كله وهذا شـــيء

مهم يجب أن نعرفه وأن يعرفه الكثيرون ممن لا يعرفون بماذا نحن نؤمن.

ونحن نصلي ذكرنا الأهل في فلسطين وفي العراق الذين يخرج أولادهم فلا يعرفون إن كانوا سيعودون أم لا. وقلت في هذه الساعة التي نشكر فيها الرب إن هنالك أناساً يموتون ظلماً وعدواناً. ولو كان هؤلاء الأطفال يعرفون فقط لماذا يموتون لكانت الصدمة أخف والحرقة في القلوب أرحم ولكنهم لا يعرفون إلا أنهم أصيبوا وأنهم يتوجعون. وفي الصلاة طلبنا إلى الله أن يحد من تشامخ الأمم. نعم كما يتكبر الإنسان الفرد منا كذلك تتشامخ الأمم بالغنى وبالقوة وبالاختراعات... ليتنا نسأل أنفسنا اليوم عما يحصل في العراق: أولاً القنابل أولاً القتل وبعدئذ نحسن على من يبقى حياً ليقول شكراً. ما هذه العدالة وما هذه الأخلاق؟ لا شك أننا عندما قررنا بوجودكم أن نصلي للسلام فالسلام غائب عنا ونحن نقول إن لم يكن الله في قلبك فلن يكون هنالك سلام ولن تُحدِث سلاماً في أي مكان. يجب أن يكون السلام أولاً في قلبك.

أيها الأحباء، أكرر شكري لكم جميعاً لأننا صلينا معاً من أجل قضية تجمعنا كلنا. صلينا سوية ونحن نتكل على الله أن يظهر عدله بطريقة لا نعرفها. فنحن لا نعرف كل الحكمة الإلهية. ولكننا نقول إن حكمة الناس للناس هي نار وقتل وهي ظلم وقساوة.

نقول يا رب ارحم ونطلب من الله أن يزرع رحمة في قلوب الناس.

أيها الأحباء، صلينا وأشكركم مجدداً. وأسأل الله أن يجعلنا نشارك الذين يموتون هناك آلامَ أهلهم، آلامَ أقربائهم وأن نتذكر دائماً أننا كيفما تحركنا في هذه المنطقة فإننا نتحرك على أرض مقدسة.

تُرى هل ندنسها أحياناً؟ نعم نحن ندنسها ولكننا نطلب من الله أن يرحمنا وأن يجعل الأبرياء يعرفون ما هي البراءة لا أن يسموا أبرياء وهم يذوقون الموت والعذاب.

الكنيسة هي عائلة*

أيها الأحباء، عندي الشعور بأنه يجب أن أعتذر إليكم لتقصيري غير المبرر. يمكننا دائماً أن نوجد المبررات ولكن هذا لا يغير الواقع. وأنا أشكر الله أنه أعطانا فرصة لنلتقي معاً وأن يكون اللقاء في أشرف ظرف وهو ظرف الصلاة وفي أشرف وقت وهو وقت الصوم الأربعيني المقدس. والتقصير لا مبرر له إلا أننا بشر وينقصنا الكثير.

نشكر «أبونا» وأتمنى أن يشعر كل مؤمن عندما يذكر كلمة «أبونا» أن الذي يكلمه ويدعوه «أبونا» هو أب له بالفعل. نحن لا نريد أن تغدو الكلمات في الكنيسة فارغة من معناها.

أيها الأحباء، ألاحظ أنه توجد نعمة كبيرة أعطانا الله إياها وهي أولادنا الذين تروهم كل يوم ولكن أنا لا أراهم في كل يوم ولا أستمع إليهم كما تستمعون أنتم. ويسرني أن أعلمكم بأن اخوتكم في الكنائس الأخرى هم بالمئات بل بالألوف. نشكر الله على أنكم لستم وحدكم في الساحة. والله يعلم أن همنا الوحيد هم أولادنا. الواقع أنهم مركز اهتمامنا لذلك هم كل شيء بالنسبة إلينا.

ما أحب أن أقوله لأولادنا أنه بدونهم لا معنى لحياتنا. الإكليريكي كاهناً كان أم مطراناً إذا لم يعرف أن يكون أباً فهو فاشل في كل شيء لأن المؤمنين يحتاجون إلى من يحبهم وليس إلى من يلقنهم درساً أو يكون صورة

* ٢٠٠٣

أمامهم يريهم الكاهن بالشكل ولا يريهم إياه بالفعل والواقع.

نحن مسيحيون وأرثوذكس ليس من أجل أنفسنا فقط حتى لا نحط من قيمة الكلمات التي نقولها إذ كثيراً ما «يجدف على الله بسببنا». عندما نتكلم باسم ربنا وتكون أعمالنا مخالفة لما نقول نكون كمن يجلب الشتيمة لنفسه وللذي يتكلم عنه.

أود أن أقول لكم إنه حان الوقت لنأخذ أنفسنا بشيء من الجدية ولا نستهتر بأنفسنا فما عندنا ليس تافهاً. وما أعطانا إياه الله لنساهم به في هذا العالم ليس شيئاً بسيطاً. إنه أعطانا شيئاً من لحمه ومن دمه لذلك أنا أشكر شبابنا الذين لا يستخفون بالأشياء كما اعتاد بعض الكبار أن يستخفوا بها فتصبح الكنيسة مكاناً عادياً وتغدو الصلاة كلماتٍ. ونحمد الله أن جيلنا الصاعد يحترم الوديعة أكثر بكثير ممن سبقوه.

مسؤوليتنا، أيها الأحباء، كبيرة جداً في هذا المكان الذي نحن فيه حيث معظم البشر الذين نعايشهم ليسوا أرثوذكساً. هذا يعني أنه يوجد الكثيرون ممن يجب أن تعرِّفهم على الكنيسة ويوجد كذلك العديدون ممن يجب أن تعلِّمهم وأنه يوجد الكثيرون ممن يشكرونك على عمل تقوم به. ولكنك ستقول لهم هذا ليس مني ولكنه من جرن المعمودية الذي غُطِّستُ فيه وتباركتُ فيه ولولاه لكنت مثل سائر الناس ولما قمت بعمل أستحق الشكر عليه. لذلك أرجوكم أن نتحمل مسؤوليتنا، مسؤولية أن نقول الكلمات حتى يعرف هذا الشيء.

السؤال ليس كيف نحن، ولكن كيف هي أسرتنا؟ عندما يجري الحديث عن الكنيسة ولاهوت الكنيسة وغير ذلك من التعقيدات أَختَصِر كل ذلك بالقول: إن الكنيسة أسرة (عائلة) ونحن ندعو إلهنا بالأب ونقول بأن له ابناً. وفي

الكنيسة نذكر السيدة العذراء التي هي امرأة وكيفما تكلمنا فإننا كمن يتكلم عن عائلة.

كنت أحدث مجموعة تعتبر من المثقفين والمطلعين ولكن كيف يكون الإنسان عليماً بشيء لا يعرفه؟ يجب أن يعرف أولاً. وكان السؤال: مَن نحن وما هي ديانتنا؟ فقلت لهم: ديانتنا أن نعيش مع الله كما تعيش مع أسرتك. قد لا تحسن القراءة والكتابة ولكنك إن كنت تعيش مع الله وكأنك تعيش مع أبيك وأمك وإخوتك فأنت تحقق مسيحيتك.

والصلاة هل هي تلاوة قطعة صلاة مكتوبة؟ ولكن إن كان الإنسان لا يعرف القراءة والكتابة فكيف سيصلي؟ وقبل أن كانت القطع تكتب فكيف كان المؤمن يصلي؟ كان المؤمن عندما ينهض صباحاً يقول: اللهم يسر، ويدعو الله أن يساعده قبل كل عمل يقوم به. هذه اللغة لا تجدها في أوروبا أو أميركا مثلاً. عندما نسأل الإنسان كيف أحوالك فيجيب الحمد لله، نشكر الله. وهذه هي لغتنا العادية. وإن تعمقت بها قليلاً فستجدها عبارة عن صلاة.

مسألة الإيمان ومسألة الكنيسة ليستا مجرد كلمة تُقال. وكما أن الله خلقك إنساناً بجسدك وروحك كذلك يجب أن تشملك الصلاة كلك.

البعض يتساءل عن الصوم ويقول لماذا الصوم؟ الصوم في الكنيسة ليس مسألة أن تملأ معدتك بالطعام أم لا. الكنيسة تقول: «الصوم ليس طعاماً أو شراباً بل برّ مع قداسة» «التي لك مما لك نقدمه لك». الله لا يحتاجنا في شيء وهو لا يأكل ولا يشرب.

أحببت أن أغتنم هذه الفرصة بمناسبة الصوم المقدس وكنت قلت

لأخوتكم إن الصوم هو لنصوم نحن وكذلك الصلاة. فإذا أهملتهما لمن يكونان؟ الصوم صومك أنت والصلاة هي صلاتك أنت فلماذا تتركهما؟ لا أحد يطلب منك أن تقوم بعمل سيئ خاصة وأننا نقترب من يوم القيامة المجيدة. أتمنى، أيها الأحباء، أن الله الذي بارك لقاءنا أن يكون معكم وإن شاء الله يكون عند كل منكم الفرح الذي لا يوجد إلا عند الذي يعرف أن يقول: «المسيح قام».

الصلاة حياة والصوم كذلك*

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين

أيها الأحباء،

يسعدنا ونحن في الصوم الأربعيني المقدس أن نذهب إلى كنائسنا ونشاهد شعبنا أكثر لنصلي معاً ونذكّره أننا في الصوم الأربعيني المقدس وأنه مطلوب منا أن نصوم لا أن نتكلم عن الصوم فقط، وخصوصاً وأني أُسأل اليوم كثيراً من وسائل الإعلام العالمية والمحلية بالقول: «كيف تفهمون وجودكم في هذا البلد، وما هي رسالتكم فيه؟» وكان جوابنا: «نحن لا نريد أن نفعل شيئاً إلا أن نعكس الإيمان الأرثوذكسي الذي وُجد هنا منذ وجدت المسيحية. وإن سكتت في هذا البلد الشعوب عن التحدث بالإيمان الأرثوذكسي فتكون كمن يتكلم عن نفسه ولكنه ينسى جزءاً مهماً في تاريخه.

إذن نحن هنا ليعرف كل الناس الذين يشاهدوننا أن المسيح ليس غريباً عن هذه البلاد وأن الأراضي المقدسة لم نفرغها نحن من المسيحيين حتى أصبحنا نرى فيها شعوباً من كل الأصناف ما عدا المسيحيين منهم.

نحن نذهب إلى مناطقنا ونزور كنائسنا ونلتقي باخوتكم الذين هم مثلكم صائمين ونعرف ما إذا كنا جديين في علاقتنا بكنيستنا أم لا، وهذا يعني أن نقول بأن هذه الكنيسة كنيستنا.

الكنيسة ليست مجرد كلمة، الكنيسة فيها أسرار إلهية، فيها صلوات

*كنيسة القديس نيقولاوس، دمشق، ٢/٤/٢٠٠٣

والذي لا يصوم ولا يصلي فهو لا يعرف كنيسته ويكون كلامه عنها سطحياً بل يعتقد أن الكنيسة مجرد كلام.

نحن، يا أحباء، نعرف أن الواحد منا قد لا يعرف ولا يتذكر اليوم الذي حصلت فيه معموديته ولكنه يعرف أن معموديته لا تخصه وحده وأن الكل يشاهدون كيف تتم المعمودية عندنا. نحن نعتقد أن الكنيسة ليست شيئاً روحانياً هوائياً. الرب يسوع أتى إلى الأرض وأصبح مثلنا صار منظوراً من قبلنا، وصار ملموساً بأيدينا إن أردنا. وكما نقول تجسد. في الكنيسة كل شيء عند المؤمنين يجب أن يكون مقدساً. طعامنا يجب أن يكون مقدساً، شرابنا يجب أن يكون مقدساً، كلامنا يجب أن يكون مقدساً، سيرنا يجب أن يكون مباركاً. في الكنيسة يجب أن تكون بمجملك شخصاً يطلب القداسة. وإذا كنتم تصلون هنا فيجب أن تنتبهوا إلى بعض صلواتنا التي نقولها يومي الأربعاء والجمعة. عندما يقف الكاهن ويقول أريد يا رب أن تتقدس هذه اليد كي لا تمتد إلى الخطيئة وأريد أن تتقدس هذه القدم كي لا تسلك في طريق الخطيئة وفي طريق الشر. نريد أن تتقدس أعيننا كي نتعلم عندما نتطلع بأعيننا أن نرى نعمتك في الناس وأن لا نشاهد الأمور التي نتحدث فيها عن البشر وأن ننتقدهم وأن نحط من قيمتهم... الخ عَلّمنا يا رب أن نتمكن من رؤية الشيء الحسن. هناك نظارات تريك الأشياء الجيدة وهناك نظارات تشوّه لك المنظر. نحن نريد أن ننظر الأشياء الحسنة.

الصيام من جملة الأمور التي لها علاقة باللحم ولها علاقة بالعظم ولها علاقة بجسدنا. ولكن الصوم الذي أعنيه ليس الصوم الذي نمارسه نحن أي الإقلال من الطعام أو الزيادة فيه. إذن ماذا يجب أن يكون؟ يجب أن يكون

الصوم في الداخل. إذا كنت تظلم أحداً يقول الكتاب: «فكل صيامك باطل وكذلك صلواتك». إذا كنت تريد الصوم ولا تفعل كما قال الإنجيل يعني إذا كنت ذاهباً للصلاة وكانت عندك مشكلة مع أخيك أو أي أحد فأول ما يجب أن تفعله أن تحل تلك المشكلة لأن الصلاة لا تتوافق مع الكره ومع الغضب والشتيمة. وكما أحبك الرب يجب أن تحب الذين خلقهم الله.

إذا كان الله يرحمك «لأننا نقول يا رب ارحم» وإذا كنت تريد أن يرحمك الرب يجب أن تكون أنت رحيماً.

يجب أن ترحم الناس أعجبك الناس أم لم يعجبوك، أخطأوا أم لا. فإذا لم تكن أنت رحيماً فصلاتك لا قيمة لها.

افتح قلبك للرحمة، افتح قلبك للمحبة. إذا كنت تبغض فالله ليس كذلك. يا أحباء، أمثولة الصيام مهمة جداً جداً، يجب أن نعتاد أن ندرك أن هذه الكنيسة شيّدت لأجلك وليس لغيرك فإن لم تكن أنت موجوداً فيها فلا ضرورة لها. يجب أن نتذكر، يا أحباء، أنه بالفعل يجب أن نفكر هكذا: فكما اعتمدنا جميعاً كذلك يجب أن نصوم جميعاً أي أن نسير في الطريق السليم. وأنا أحببت أن ألتقي بكم اليوم لأقول لكم: أطال الله في أعماركم وإن شاء الله صياماً مباركاً للصائمين وليعرف غير الصائمين أن أحداً لم يمت من الصوم بل الموت يحصل من كثرة الأكل. أتمنى أن يزيد عدد الصائمين عندنا وأؤكد لكم أن إخوتكم يصلون الآن أكثر مما كانوا يفعلون ويصومون بأعداد أكبر من السابق وتزداد محبتهم لكنيستهم ومحبتهم لبعضهم.

الآن نحن نزور القرى ولكن لم يطلب منا مرة واحدة أن نصالح زيداً مع عمرو من الناس والحمد لله انه يوجد وعي أكثر، ولقد ازدادت روح المحبة،

وصار معروفاً أن ما يقال في الصلاة ليس مجرد تسميع درس أو سماع تراتيل جيدة. لا فالصلاة تعلمنا وتقول لنا ماذا يجب أن نفعله. وتعلمنا بصورة خاصة أن نرحم إذا كنا نريد أن يرحمنا الله. وهذا ما يجعلنا مستعدين أكثر ليوم القيامة الذي نقول فيه إن المسيح لا يتركنا للموت بل يهيئنا للحياة.

أطال الله في أعماركم.

بالرب وحده نفتخر*

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين

اليوم، أيها الأحباء، لاحظتم أنه يوجد بعض التغيير في صلواتنا وأنه توجد قطع أكثر من العادة. ولو انتبهتم جيداً لما كان يقرأ للاحظتم أن الموضوع كان يدور حول تذكير الإنسان بخطيئته.

ولماذا كانت الصلوات مختلفة؟ لأننا وصلنا إلى منتصف الصوم الكبير وهذه مناسبة تُذَكِّر الكنيسة فيها الإنسان بخطيئته وتقول له: أنت خاطئ.

في حديث سابق قلت لكم إن أول عائلة خلقها الله تتألف من رجل وامرأة وأولاد. قال لهم الله كلوا من ثمر كل الأشجار ما عدا من ثمر شجرة معينة. ولكنهم أصروا على الأكل من الشجرة التي نهاهم الله عنها. لم يرغمهم الله على عدم الأكل بل ترك لهم حرية التصرف لأنه في يوم الدينونة سيسألهم لماذا اخترتم ذلك؟

يوجد في هذه الدنيا شيء اسمه الخطيئة. كان عند آدم وحواء ولدان لا غير وكانت الدنيا كلها مفتوحة أمامهما. ولكن واحداً من الولدين قتل الآخر. وهذا أول حدث قتل في التاريخ. في العائلة الأولى التي أوجدها الله قَتَلَ أحد ولديها الآخر. وهذا يعني أن الخطيئة واقع وشيء مهم جداً جداً، وهذا الشيء هو ما يجب أن نسعى إلى عدم الوقوع فيه.

يصور إليك أحياناً أن الخطيئة حلوة المذاق، يجب أن لا تغشنا هذه

*الأربعاء ٢٠٠٣/٤/٩

الصورة وهي ليست صورة حقيقية.

يقول لنا الكتاب إن الحية (أي الشيطان بلباس الحية) كانت تغري حواء لأنها تعرف أنه بإمكان حواء أن تؤثر على آدم وأن تقوده إلى الخطيئة.

قد يكون صحيحاً أن الذي يفتش عن اللذة والمتعة يجدهما في ممارسة الخطيئة. ولكن على الإنسان أن يفكر بالآخرة لأنها هي المهمة في نهاية المطاف.

لنأخذ مثلاً ما يحصل في العراق. لثلاثين سنة «بالروح بالدم نفديك يا...» وويل للذي يقف في وجه التيار. ثلاثون سنة من الأوامر: قل هذا وافعل ذلك...

ربنا لا يهددنا ولا يرغمنا على فعل هذا أو ذاك. ولكنه خلقنا وتركنا أحراراً. ولكن الحرية لا تعني الانفلات. الحرية تعني أن تدرب نفسك على العمل الصالح وعلى محاولة إفادة الآخر وتنظر إليه نظرة المحتاجين إلى بعضهم البعض. وإذا اعترضك شيطان أو روح نجس وحاول أن يبعدك عن فلان وفلان فقل له هذا انفلات ولا أعتبره الاتجاه الصحيح ولا يَمُتّ إلى العمل الحر بصلة. الحر حر ليفعل الصلاح والجيد. فقط ثلاثون سنة وفجأة سقطت الأصنام التي كانت مزروعة في كل مكان وقد صرف عليها مبالغ تشبع العديد من الجياع.

إلهنا لا تراه، ولا يخيف، ولا يستعمل أية وسيلة ضغط. فيما ترى آلهة العالم أمامك حيثما التفت. ولكن هذا الحضور العالمي أمّحى في لحظة وسقطت الأصنام و لم يبق لها أثر.

يقول الكتاب: «لا يفتخرن القوي بقوته ولا الغني بغناه ولكن إذا افتخر فليفتخر بالرب». القوة والغنى والجاه كلها تزول وكلنا على طريق الزوال ولن

يبقى إلا الله الذي يرعانا لذا يجب أن يكون دائماً نظرنا إليه.

في انتصاف الصوم نتذكر الخطيئة التي تدعونا إلى الانفلات وتصور لنا أن الغنى يكمن في ذلك وننسى أننا في وقت من الأوقات سيتركنا من حولنا وما حولنا أو سنترك نحن العالم وسنذهب إلى القبر «من التراب أخذت وإلى التراب تعود» ألا نرى المقابر حولنا؟

هذه الفترة من الصيام تذكرنا أنه يجب أن ننظر إلى ربنا وأن نجعله منتصباً دائماً أمام عيوننا. أليس صحيحاً أنه إذا ذهبت إلى مكان لا تعرفه فإنك تحتاج إلى دليل. هذه الدنيا صنعها ربنا وهو وحده يعرفها كلها. فإذا كنت لا تتبعه فستكون طرقك معوجة وتضل ولن تصل إلى غايتك.

في هذا الصوم الأربعيني المقدس أتمنى أن نكون فيه صائمين. أتمنى ذلك لأن الصوم صيامنا وهو ليس لغيرنا. في الصوم نتذكر أخطاءنا ونعترف أنه في النهاية لا يوجد كبير سوى الله. لذلك نقول: عندنا إلهنا وربنا فقط وليس عندنا آلهة أخرى على الأرض، ونحن لا نعبد آخر سواه.

نحن نعرف لأن الله كلمنا وعلمنا. والعارف يعرف حدوده ويعرف أين يجب أن يسير. لا نريد أن نكون أغبياء.

صوماً مباركاً نتمناه لكم.

لا أصنام في الكنيسة*

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين

أيها الأحباء،

تسعدنا رؤية كل ما نشاهده اليوم من شعبنا، إلى كنيستنا، إلى الكهنة والمرتلين. كل هذا يدعونا إلى أن نشكر الله على كل ما أعطانا.

بما أنني زرت في الصباح كنيسة تُنْشَأ جديداً فأنا أؤكد أن هذه الكنيسة ستكون من أجمل الكنائس في الكرسي الانطاكي على الإطلاق. وهذا أيضاً يستدعي شكرنا لله.

الشيء الثاني الذي أحب أن أذكره هو أنني في جولتي خلال الصوم المقدس كنت أُذَكِّر أبناءنا بأننا في حال صوم. والصوم شيء مهم جداً جداً في حياتنا. وهكذا يقول عنه الكتاب المقدس. وقد تكونون قد سمعتم بأن الأرواح الشريرة لا يغلبها إلا الصوم والصلاة.

أتمنى على أبناء كنيستنا أن نأخذ كنيستنا بكل جدية. مررنا في مرحلة وصفنا فيها بأننا غير متعصبين بمعنى أننا غير مبالين وهذا خطأ لأنه يعني أن كنيسة الرب يسوع لا تهمنا، وأن يرسل الله ابنه الوحيد ليفدي البشر كذلك لا يهمنا.

نحن نتمسك بكنيستنا ونحن نريد ذلك وكأننا نقول لله تعالى لقد

*حرستا، دمشق، صلاة النوم الكبرى، ١٠/٤/٢٠٠٣

أرسلت إلينا ابنك ونحن نتمسك به من خلال كنيستك المقدسة. لا يمكننا أن لا نتمسك بكنيستنا وأن لا نكون مؤمنين. مررنا بفترة كنا نشعر فيها أن الصلاة ليست لنا والصوم لا يخصنا، وأن هناك من يصوم ويصلي عنا. وينسى المؤمن أن الصوم هو نوع من الطاعة لكنيستنا والله الذي يعمل فيها. وإذا تذكر ذلك فليعلم أن الصوم يقدس النفس. وقد سمعتم أن الصوم لا يتعلق بنوعية الطعام وكميته. وكما أننا في حياتنا نتغذى من أجل الحياة كذلك فلمن نصوم من أجل الحياة الروحية. والحياة الروحية، أيها الأحباء، هي كل ما أعطى الله للإنسان من نعم من أجل خلاصه ومن أجل كرامته بطريقة ما.

أسوأ ما نواجه في حياتنا هو أن لا يكون الإنسان حريصاً على كرامته كما أرادها الله له. أنتَ وأنتِ مخلوقان على صورة الله ومثاله. كل من يتطلع إليكما وكأنكما لستما خليقة الله وعلى صورته ومثاله فهو لا يعرفكما. الكنيسة تُعلِّم كلَّ واحد منا أنه عندما ينظر إلى الشخص فليتطلع إليه تطلعه إلى الخليقة التي خرجت من يد الله. نحن نستخف ببعضنا البعض وهذا ناتج عن الاستخفاف بما تعلِّمه الكنيسة. الكنيسة تذكرك بمن أنت، تذكرك بمن هو أخوك بكل واحد خلقه الله على صورته ومثاله. والكنيسة تذكرك بأنك أنت في النهاية صنيعة الله ويجب أن تُعامَل بهذه الصفة.

البارحة، أيها الأحباء، كنا ننظر كيف أن تمثالاً في العراق أنزلوه عن عرشه وكان مَنْ حوله يعددون مآثره فواحد قُتل ابنه وآخر عُذب أخوه. فأي إنسان هو الذي يسمح لنفسه أن يتطاول إلى هذا الحد على كرامة البشر. مثل هؤلاء الأشخاص الذين لا يقدرون على الاستشهاد «من أعمالهم تعرفونهم» كما قال الكتاب المقدس. هؤلاء يحاولون أن يفرضوا عليك غير الواقع ويجبروك

على أن تراهم على غير ما هم عليه ويضعوا أمامك صورة تحجب عنك رؤية ربك وأن ترى أخاك الذي يحتاج أن تخدمه. صور وتماثيل أقيمت أينما كان ولم يحسب أصحابها أنها ستزول يوماً ما. وستكون صورهم وتماثيلهم وجوهاً لتغطية واقعهم. وما يكشفهم هو أعمالهم الحقيقية.

في النهاية، يا أحباء، نحن بحاجة إلى إنسان، إلى بشر. ليس كل إنسان بشراً سوياً لأن الإنسان وحده يمكنه أن يخطط للمؤامرة وأن يخطط للجريمة ويخطط لتجويعك واستعبادك. والإنسان هو الكائن الوحيد الذي يقوم بذلك بينما الحيوانات لا تخطط لذلك.

الكائن الوحيد الذي يسخر الكائنات الأخرى التي مثله هو الإنسان. لذلك يسألونني ماذا يجب أن نفعل في هذه الظروف التي نمر بها. والجواب أنه ليس عندنا شيء نقوله سوى ما أتى ربنا ليقوله لنا. ربنا تجسد من العذراء من أجل خلاص العالم. وليس لإيجاد مدافع ولا دبابات ولا العناية بصحة الناس بل قال إنه أتى من أجل خلاص العالم. لأن مشكلة العالم هي من الناس الذين هم فيها. وهذا شيء مهم جداً جداً.

يا أحباء، يوجد «الآخر». تطلع إليه واخدمه وكن له أخاً حقيقياً. الكنيسة مدرسة للاخُوَّة. والناس الذين لا يحبون بعضهم هم خارج الكنيسة لأنهم لا يسيرون حسب تعاليم الكنيسة. يُحْسبون على الكنيسة ولكنهم ليسوا منها.

عندما يريد الإنسان أن يتعامل مع الآخرين عليه أن يسأل ربه لماذا خلق هؤلاء البشر. هل خلقهم ليجوعوا؟ هل خلقهم ليتذابحوا أو ليستعبدوا؟ لا. ربنا لم يقصد ذلك لكنه أرسل ابنه الوحيد من أجل خلاصهم. ومن أغلى من ابنه

الوحيد.

ربنا هكذا صنع وهذا ما يجب أن نعرفه. ولكننا بالفعل لسنا هكـــذا: نقول الشيء وفي الوقت نفسه نقول عكسه، نصلي ونشتم، نحب ولكننا نبغض. وبدلاً من أن نساعد ندوس من يجب أن نساعده. الإنسان ليس واحداً إنه اثنان، كل واحد منا اثنان تراه الآن بوجه وثم تراه بوجه آخر. وهنا يأتي الـــسؤال إذا كان الإنسان يحوي التناقضات فكيف يمكننا أن نجعل الوجه الحسن هو الغالب. وهنا يأتي دور الله. الإنسان هو إنسان ويجب عدم تأليهه كائناً من كان. وهـــو حفنة من التراب ليس أكثر.

نتقوى بالله وعندما نتقوى بالله فنحن لا نصنع صنماً لخليقة الله. هـــذه ناحية مهمة جداً. يجب أن لا تعتمد على نفسك فقط فأنت اثنان ولست واحداً فإذا اعتمدت على نفسك فقط فسيكون ما تفعله فيه نسبة عالية مـــن الخطـــأ. ولكن اعتمد على من هو بالكلية صحيحاً وكاملاً وقدّم نفسه لك وقدم لك ابنه الوحيد لتوجد مثل هذه الكنيسة وسواها.

نريد أن يصبح البشر بشراً وأن يكونوا على صورة الله ومثاله وأن يحبوا ما أحبه الله. هنالك بشر يكرهوننا لأسباب لا مجال لـــذكرها الآن. وعنـــدما يكلمونني أسألهم كم خالقاً يوجد؟ إنه يوجد خالق واحد أحـــد. أنـــا الـــذي تكرهونني من خلقني؟ الذي خلقك هو خلقني فإذا كنت لا تحتـــرم خليقـــة الله فأنت لا تحترم الخالق نفسه ولو رددت «لا إله إلا الله» ألف مرة. نحن نأخذ الله بكل جدية ونعبد الله تعالى ونحب الخلائق التي أوجدها ونشدد على هذا الشيء. وأما أن تكون هنالك تماثيل وصور، والحمد لله أنها قلبت، فهذا لا نوافق عليه. وهل نحن من عبدة الأصنام؟. التفكير والتكريم لمن خلقك وخلقني وأما الأصنام

فهي حجارة ليست إلا.

اغتنمت هذه الفرصة حتى أحدثكم عن الوضع الحالي الذي هو ليس وضع الناس الآخرين بل هو وضعنا نحن. أتمنى أن تكونوا صائمين وأقول إننا في كنائسنا أصبحنا صادقين كلياً في حياتنا. وأبشركم بأن اخوتكم يأخذون كنيستهم بكل جدية ويأخذون إيمانهم بكل صدق ويتمسكون به. وإذا كانت هنالك حفنة تنكر أن إيمانها كإيمانكم فقد خف عدد هؤلاء كثيراً. والآن أصبحت هنالك شجاعة أكثر وقوة أكثر. وليس عيباً أن يعلن الإنسان أن الله وحده هو إلهنا ولا يهمنا أن نرضي كل الناس بل الذي يقول كلمة الحق. وكلمة الحق هي أن الله خلقنا، وخلقنا لنحب الناس الذين خلقهم.

صوماً مباركاً.

الطهارة عنواننا*

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين

يا أحباء، نقيم اليوم المديح الأخير في هذا الصوم الأربعيني المقدس لذلك لن تكون في يوم الجمعة القادمة خدمة مثل هذه التي شاركتم بها. ونحن بعد أيام قلائل نشرف على نهاية الصوم.

الأحد المقبل سيكون موضوعنا امرأة وأنتم تعرفون ماذا تعني المرأة وخاصة في أوساطنا الشرقية. وصلواتنا هذه كلها كتبت في الشرق.

يوم الأحد سنتناول امرأة اعتبرت زانية وبالتالي فهي بالنسبة إلى الكثيرين يجب أن تقتل وأن ترجم حتى الموت. هذا التفكير ليس تفكيرنا فنحن لا نُنَصِّب أنفسنا قضاة على الناس بدلاً من الله ولا نؤمن أن المرأة عضو من الدرجة الثانية فقد خلقها الله كما خلق آدم تماماً. وهذا هو إيماننا.

أقول هذا القول لأننا نؤمن أنكم إذا تناسيتم كل ما سمعتم من الكلمات فيجب أن تتذكروا كلمة واحدة على الأقل وهي: الطهارة.

نقول إن المسيح وُلد من عذراء وهذا مهم. ونقول إن العذراء ما حبلت بطريقة عادية ولكن بتدخل إلهي. والله وحده يعرف كيف حصلت وهي بعيدة كل البعد عن أية عملية إنسانية تتعلق بموضوع الزواج.

كل ما هو إنساني يمكن أن تمسه الخطيئة لا بل قد تدخله الخطيئة ونحن

*الجمعة ٢٠٠٣/٤/١١

نعرف هذا الشيء من أنفسنا وندرك تماماً هذا الأمر.

إذا كنتم لم تحفظوا كلمة واحدة من كل ما قيل خلال الصوم الأربعيني المقدس وخاصة مما يتعلق بمديح العذراء فيجب أن تحفظوا هذه الكلمة «الطهارة». طهارة الشاب، طهارة الفتاة. وهذا أمر لا نتعلمه من الإذاعات ومن القصص أو مما تشاهدونه في التلفزيونات. إننا نتعلمه في الكنيسة، لأنه إن كان أولئك الذين ذكرتهم معلمينا فلن نتعلم التعليم الحقيقي ولن يكون إيماننا صحيحاً.

الطهارة هي أن يحفظ الشاب نفسه طاهراً حتى الزواج وأن تبقى الصبية على طهارتها حتى الزواج أيضاً. نحن لا نقول للشاب لا تتزوج ولا ندعو الصبية إلى عدم الزواج ولكننا نقول: حسناً أن يدخل الإنسان بيت الزواج طاهراً. للأم دورها في هذا الموضوع وكذلك للأب دوره. من يعلِّم اليوم شبيبتنا العفة والطهارة. أين هو الأب الذي يعلم ابنه أنه شرف له أن يبقى نظيفاً ويقدم نفسه طاهراً إلى عروسه. وأين هي الأم بالنسبة لبناتها؟ أنا أعرف أنه كثيراً ما تكون دعوة الأم لابنتها أن تتوجه نحو الانحراف، لأنه في الواقع توجد أمهات يساعدن بناتهن على الانحراف.

علينا أن نعرف أن الأم لن تكون أماً إذا كانت فقط عبارة عن علبة حليب. واليوم يمكنك أن تحصل على الحليب من العلب. الأم تكون أماً بالفعل إذا قدمت نفسها مثالاً لبناتها وعلمتهن ما معنى أن تكون الابنة ابنة والصبية صبية نظيفة وطاهرة. وفسرت لها ما معنى أنها ستتزوج يوماً ما.

أن تكون الأم معلمة لابنتها هذا الشيء قد لا نجده الآن لأن الأمهات يأخذن الأمور وكأنها «موضة» تفرض على البنات.

بالطبع أنا لا أشمل الجميع في حديثي وما أقوله لا يعني أنه لا يوجد بين الحاضرين والغائبين جماعة شرفاء، جماعة يعتزون بعفتهم ويفتخرون بنظافتـــهم. ومثل هؤلاء موجودون. وما أردت أن ألمح إليه فهو أنه في حالات الانحـــراف فإننا نلاحظ للأم دوراً في الموضوع.

العذراء مريم صبية لم تدخل الجامعة حتماً و لم تحصل علـــى شـــهادات عالية و لم تكن غنية و لم تلبس الملابس التي تروها عليها في الأيقونـــة. لم يكـــن وضعها المادي يسمح لها بالرفاهية. أهمية العذراء أنها قالت نعم لله «إذا كنـــت تشاء ذلك فلتكن مشيئتك». هذا ما قالته العذراء. فهل تعلمنا خـــلال الـــصوم المبارك هذه الكلمة على الأقل؟ وإذا كنا قد تعلمناها فقد عرفنا الكثير.

أقول ذلك وأكرره على مسامعكم لكي يسمع من لم يسمع.

ما أحلى الطهارة لشبابنا وصبايانا وما أحسن أن يعرف الإنـــسان أن لكل شيء وقته وعندما يحين الوقت فبركة الله ونعمته يتم كل شيء.

نطلب من الله أن يكون عندنا جيل نظيف ونظيف جداً، ومن حقنا أن نطلب المزيد. وعلى الأمهات أن يكن أمهات حقيقيات.

نتمنى لكم صياماً مباركاً.

الطريق الوعر طريقنا*

باسم الآب والابن والروح القدس، الإله الواحد آمين

أحب، أيها الأحباء، أن أعبر عن اغتباطي بهذه الأمسية لأن الله سمح أن نجتمع معاً. وهذا لا يحصل في كل يوم. وأحب أن أعبر عن اغتباطي الشديد لأننا نرى كهنتنا كأغصان جميلة في قلب هذه الكنيسة المقدسة. وقد لفتني بصورة خاصة الترتيل الذي سمعناه والذي يستحق القائمون عليه شكرنا وندعو لهم بالتوفيق وازدياد التحسن نحو الأفضل.

أيها الأحباء، سمعنا اليوم قراءة الإنجيل وكانت قراءة واضحة صريحة موجهة مباشرة إلى شعبنا لأن الغاية من القراءة هي أن تكون موجهة إلى شعبنا فالكاهن لا يقرأ من أجله هو. في هذا المقطع الإنجيلي كان الرب يسوع قاسياً. ويبدو أن القساوة في الأشياء الجيدة أفضل من الميوعة. يقولون لي أحياناً أنتم متعصبون لكنيستكم ولصلواتكم وأولادكم. أنا لا أعتبر هذه تهمة وأقول لهم نعم نحن كذلك. وعيب علينا أن لا نكون هكذا.

في الكتاب المقدس، الرب يسوع هو شخص. وقد قلت مرات عديدة إن ديانتنا ليست ديانة كتاب بل نحن نؤمن بالرب يسوع ابن الله الوحيد الذي نزل إلى هذه الأرض لكي يخلصنا. ديننا دين كائن حي وهو ابن الله. ما كتب في الأناجيل هو عن الرب يسوع وليس الإنجيل هو الرب نفسه. ونحن نتمسك بالإنجيل لأنه كتب عن الرب يسوع.

---

* كنيسة الصليب المقدس، دمشق، صلاة الختن، ٢١/٤/٢٠٠٣

كان اليهود يحاولون إحراج الرب بأسئلتهم لا بل كانوا يطلبون منه فتاوى ــ كما نقول اليوم ــ فسألوه: هل ندفع ضريبة للدولة فكان جوابه المشهور «أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله». ثم جاءه آخرون وسألوه: إنسان تزوج امرأة ومات، فتزوجها أخوه ولكنه مات أيضاً وهكذا تناوب على زواجها سبعة اخوة. فبعد القيامة لمن تكون؟ وكان جوابه المفحم: يا أغبياء بعد القيامة لا يزوجون ولا يتزوجون. ومثل هذا نشاهده في الإعلام عندنا. فبينما تتساقط القنابل وتقصف المدافع والناس يموتون بالمئات نجد من يسأل عن شروط الوضوء.

لقد أتى الرب يسوع ليعالج الأمور التي تحصل في حياة الإنسان. في عيد الصليب قلت إننا نعيد للصليب لا لأنه يتألف من خشبتين متصالبتين فوجب أن نصلي أمامهما. لا نحن نصلي لأن الرب يسوع صلب على الصليب. وكان الصليب وسيلة تعذيب. ولكن هذا ليس موضوعنا ولا نهتم له دينياً وعندما ننظر إلى أيقونة السيد فإننا لا نتأمل الخشب ونوعيته وما إلى ذلك لأن هذا كله يفنى، نحن نتطلع إلى الصورة التي تقول: هذا هو المسيح.

قديماً لم يكن الناس يعرفون القراءة والكتابة لذلك وضعت لهم الكنيسة الصورة ليراها كل من له عينان. ولكن الصورة ليست أبداً بديلاً عن المخلص. وهذا ما يجب أن ننتبه إليه جيداً. نحن نعتقد أننا نتقدس بالكتاب المقدس ولكنه ليس صحيحاً أننا إذا وضعنا الإنجيل في جيبنا نكون قد امتلكنا المسيح. لا يمكن لأي شيء أن يحل محل المسيح.

وكان الرب يسوع يوبخ ويقول: إنكم تطلبون من الذين تبشرونهم أن ينظروا بأعينهم ليروا. العينان تريان ما تنظرانه ولكن الرب يسوع ليس هو

الأيقونة بالذات ولا العذراء كذلك. إنهما ليسا الأيقونة التي تشير إليهما.

يجب أن يتشبع عقلنا بحضور السيد والسيدة العذراء لأننا لسنا عبدة أشكال. وكما قال الرب يسوع أنتم تقولون شيئاً وتفعلون شيئاً آخر. وهذا يصح علينا جميعاً الآن وفي كل وقت. نحن جماعة خطأة والكلام أسهل بكثير من الفعل. يمكنك أن تقول ما تريد ولكن لا يمكنك أن تفعل ما تريد. في الكلام ليس من عائق أمامك ولكن في الفعل تصطدم بمليون عائق وعائق. الفعل يضطرك إلى أن تفكر بالذي ستراه والذي ستتعامل وإياه. وفي النتيجة قد تصل إلى أن تحبه.

أيها الأحباء، قرئ علينا اليوم المقطع الإنجيلي الذي يتحدث عن العذارى العشر. العذارى العشر ذهبن لاستقبال العريس دون أن يتحضرن لذلك. ونحن عريسنا مقبل إلينا يوم الأحد وسيخرج من ظلمة القبر ليعطينا الأمل في أن لا نبقى كمشة تراب. إذا فكر الإنسان بوالده الذي توفي وبوالدته التي توفيت وبأحبائه المتوفين فإنه يتأمل أن يخرجوا من ظلمة قبورهم وأن تحصل قيامة الرب فيقوموا جميعاً من بين الأموات لنراهم ويروننا في الفردوس إن شاء الله.

أيها الأحباء، كونوا منتبهين. يجب أن لا نغرق فقط فيما نراه. يجب أن نرى ما نفكر به وما نحس به. والكنيسة والدين وجدا ليساعداننا في تحقيق ذلك.

ما أتمناه هو أن يكون عندنا استعداد لنشدد أنفسنا لأن الطريق السهل يؤدي إلى الهاوية. يجب أن نعتاد الصعود وأن نسلك طريق الفضيلة، طريق الصحة الحقيقية وهي الطريق التي أرادها الرب يسوع. طريق السماء طريق صعب ووعر ويحتاج إلى جهد وعرق. الرب يسوع لم يأت لنرتاح بل قال:

«ادخلوا من الباب الضيق» «كونوا قديسين لأني أنا قدوس».

إن شاء الله لا نكتفي في العيد الكبير المقبل بأن نضيء شمعة بل أن نصبح نحن شمعة منيرة وأن يكون عيداً مباركاً علينا وعلى الأهل جميعاً. آمين.

القيامة واقع سنعيشه*

المسيح قام... حقاً قام

أُعزي الذين يصلون من أجل موتاهم.

أيها الأحباء، نحن في فترة قيامية. القيامة ليست كلمة تطلق جزافاً. القيامة شيء أساسي جداً في إيماننا. والصلوات التي نصليها من أجل موتانا لو لم تكن هنالك قيامة لموتانا لكانت هذه الصلاة عديمة النفع. لماذا نصلي؟ نصلي لكي لا يغلب الموت الحياة التي أعطانا الله إياها. ولكنه في حال حدوثه يمر مرور الكرام ويبقى مغلوباً وليس غالباً.

هذا شيء مهم جداً في حياتنا. بدون القيامة لا معنى للحياة. بدون القيامة نكون مخلوقين لنموت ليس أكثر من ذلك. حرام هو التعب الذي يتعبه الناس والجهد الذي يقومون به. لأنه في النهاية إذا كان مصير الإنسان فقط أن يوضع في باطن الأرض ليعود كمشة من التراب، فالحياة لا تستحق أن تُعاش. نحن أبناء الأمل، الأمل لأن هناك قيامة. ونحن سنقوم بعد الموت وسنرى بعضنا بعد أن نموت جميعاً. نحن سنعود إلى الحياة كما كنا قبل أن نولد من أحشاء أمهاتنا.

ماذا يحدث بعد الموت؟ لا نعرف، لذلك ننظر إلى الوحيد الذي مات وقام من بين الأموات. هذا نسأله وننظر إليه لنقول إن ما حصل له سيحصل لنا جميعاً بعد أن نموت كما مات ومن ثم نقوم بإذن الله.

*أحد يوسف الصديق، ٢٠٠٣/٥/١١

ماذا حصل؟ في اليوم الثالث أتت النساء لكي يطيبن جسد الرب يسوع في القبر فما وجدن أحداً. القبر خاوٍ لا أثر للجسد فيه. وجدن فقط الأكفان التي لُف بها جسد الرب يسوع. فعرفن أن هذه الأكفان هي أكفانه ولكن أين هو؟ إنه ليس في القبر. أين ذهب؟ لا أحد يعرف. ولكن بعد قليل أتى الملاك وقال لهن إنه ليس ههنا و لم يسرقه أحد ولكنه قام من بين الأموات أي خرج من وضع الموت، و لم يعد ميتاً وقد ظهر احدى عشر مرة للنساء وللتلاميذ. كيف ظهر؟ لا يخطرن في بالنا أنه ظهر وكأنه شبح. لا، لم يظهر وكأنه شبح فالبعض قالوا إن القيامة عبارة عن وهم.

نحن نعرف أن الوهم ينتاب واحداً أو اثنين. ولكن أن يتوهم الملايين فهذا لا يصدق. ولأننا نرى أمواتنا في قبورنا يتحللون إلى تراب كلنا سنمر في مرحلة نصبح فيها تراباً، كلنا «من التراب أُخذنا وإلى التراب نعود». البعض يلفتنا إلى أمر هام عن القيامة. يقولون إننا بعد القيامة ستتاح لنا كل أنواع المتعة من طعام وشراب وحور عين وكأننا نقول للفقراء بأن الموت خير لكم لأنكم بعد الموت ستشبعون. نحن ليس عندنا فكرة عما كان المخلص يأكله بعد القيامة أو كان يلبسه وكيف كان يعيش. ما نعرفه أنه كان ميتاً وأنه تغلّب على الموت وعاد إلى الحياة. المهم أن يكون ما يخسره الإنسان بالموت هو ما سيربحه في القيامة.

ماذا خسر الإنسان في الموت؟ لم يخسر الأكل ولا الشرب ولا المتعة ولا الشهوات التي لا تنتهي وهو ما يتوقعه. في القيامة يعرف أنه سيصبح كائناً حياً. الموت ليس جميلاً. أما ما تعلمناه من شخص الرب يسوع بقيامته من بين الأموات أنه لم يبق للموت عليه من سلطان، ولن نموت أبداً بعد أن نقوم من بين

الأموات، أيها الأحباء.

كيف سنكون بعد القيامة؟ سنكون كما كان الرب يسوع. ولكن كيف كان الرب يسوع؟ كما ذكرت، لم يكن شبحاً. والدليل على ذلك أنه كلّم التلاميذ. إذاً كان يملك صوتاً. كلّم مريم والنساء اللواتي معها. وهذا ينفي كونه وهماً. ثم أكل مع التلاميذ وكان طعامه مما يأكلون. وهذا يعني أنه كان ليسوع جسم وشكل. الجسم ليس كجسمنا وصورته ليست كصورتنا نحن ولكنه ليس بلا صورة ولا جسم. فهذا غير صحيح. بعد القيامة وكما قال بولس الرسول، أنظر إلى حبة القمح، تزرعها أي تضعها في التراب، في القبر. ماذا يحصل؟ يبقى منها شيء في التراب وينتج منها نبات يعطي قمحاً جديداً. هذا القمح الجديد ليس هو الذي زرع في باطن الأرض. إنه منه وليس مثله. وكذلك فنحن نقوم ولسنا أنفسنا ولكن ليس بدون شكل.

أيها الأحباء، هذا ما نتعلمه. ماذا أتوقع عندما سأقف في يوم الدينونة؟ أتوقع أن يدينني الله على أعمالي وأن يدين كل واحد منا على أعماله ولكن ذلك الإنسان سيبقى دائماً إما بعيداً عن الله وإما قريباً منه. كيف نكون؟ لا أحد يدري، ولكن لا يزوجون ولا يتزوجون ولا يتلذذون. هذه الأشياء يتصورها إنسان عينه لم تشبع على الأرض. نحن لا نؤمن بمثل هذه الأشياء. المسيح قام ونحن سنقوم. وسيكون بجسد مغاير ونحن سنكون كذلك. سنذهب لنقف أمام الله لكي يسألنا عن أعمالنا.

نحن بنعمة الله نولد وبنعمة الله نبقى. رحم الله الأموات الذين نصلي من أجلهم. فليكن إيمانكم قوياً. بدون قيامة المسيح يوجد يأس، وبقيامة المسيح كلنا أمل وكلنا رجاء. المسيح قام.

لن أترككم يتامى*

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد، آمين

يا أحباء، مررنا بسلسلة من الأعياد: الصليب، القيامة، الصعود. وهذا يعني أن الرب يسوع صلب، مات، ثم قام والتقى الناس وعاشوا معه وأكلوا معه ثم صعد إلى السماء. فهل يعني صعوده إلى السماء ذهابه وسكناه هناك؟ عندما كان على الأرض كان يذكر الآب كثيراً أي أننا كنا نسمع بالله الآب وكان هو يسمى المسيح. صعد المسيح ونحن لا نرى الآب فماذا بقي لنا.

إذا عدنا بالذاكرة نتذكر أن الرب يسوع وعد تلاميذه بأنه لن يتركهم يتامى وأنه سيرسل لهم الروح القدس. الله الآب سُمِع صوتُه: «هذا هو ابني الحبيب». والرب يسوع ظهر ورآه الناس ولمسوه... ولكن من هو الروح القدس الذي سيبقى مع الناس؟ الروح القدس لا يظهر ولا يلمس ولا يقدر أن يحصره أحد في مكان محدد.

قال الرب يسوع للتلاميذ: سأرسل لكم روح الحق. ماذا يعني روح الحق. إنه يعني الروح الذي إذا وددت قول الصدق فهو يقويك حتى تقول الصدق ذلك لأنه توجد أرواح وأرواح ولكن ليس كل روح هو الروح الصحيح. وليس كل روح هو الروح القدس. تذكروا أنهم عندما كانوا اثني عشر رسولاً خرج منهم خائن واحد. وبطرس الرسول أنكر يسوع في لحظة حرجة. وهكذا كان عند الرسل الروح الذي يفرق.

* عيد العنصرة، ٢٠٠٣/٦/١٥

ولكن الرب يسوع لم يتركهم يتامى بل وفى بوعده وأرسل إليهم الروح القدس وقال لهم بأن هذا الروح سيبقى معكم وسيكون سبب فرح لكم ولا أحد يمكنه أن ينتزعه منكم.

أيها الأحباء، نحن نجتمع الآن ونحمد الله على اجتماعنا. ولكن ليس صحيحاً أن كل واحد منا يعرف الآخر وليس صحيحاً أنه توجد صلة قرابة تجمع الواحد بالآخر. الإنسان في هذا العالم يولد بمفرده. ويقضي كل حياته في محاولة للانسجام في عالمه. وهو لا يحس بالروح القدس الذي أخذه في المعمودية وفي الصلوات. فالروح القدس روح صامت ولا يتكلم ولكنه يفعل وهو الذي يوجهنا إلى فعل الخير صغاراً كنا أم كباراً. لو أحضرتم عدة أطفال من بلدان مختلفة ولا يفهمون لغات بعضهم وتركتموهم معاً لوجدتم أنهم بعد فترة انسجموا وأصبحوا أصحاباً. لماذا؟ لأنه يوجد روح واحد يجمعهم. وهذا ما حصل بعد أن صعد الرب يسوع فقد اجتمع التلاميذ ومعهم آخرون وكانوا من جهات مختلفة ويتكلمون بلغات مختلفة. ويذكر لنا الكتاب المقدس أن هؤلاء المختلفين أصبح يفهم واحدهم الآخر. إنهم لا يتحدثون اللغة نفسها ولكنهم يفهمون بعضهم البعض.

وكثيراً ما يحدث أنه يوجد أناس يتكلمون لغتك نفسها ولكن الحديث يطول ويطول دون أن يفهموك أو تفهمهم. وقد يحصل العكس مع أناس لا تعرف لغتهم ولكن لمجرد أن تكون معهم تحس بأنهم يخصونك وأنت تخصهم.

ما تركه الرب يسوع هو أنه توجد نسمة تهب على الناس الذين لا يعرفون بعضهم فيغدون عارفين لبعضهم والذين كانوا لا يحبون بعضهم يصبحون على صلة محبة.

وبالتالي فإن الرب يسوع عندما صعد لم يترك الساحة خاوية للشيطان ليسرح فيها ويمرح ويفعل ما يشاء، بل تركها وترك لساكينها إمكانية تشكيل عائلة مقدسة هي الكنيسة.

ما أود قوله هو أن الإنسان يشعر بالروح القدس في نفسه. أحياناً يتطلع الإنسان فيرى السواد يلف كل ما يراه، وأحياناً يتطلع فيرى النور حيثما تطلع. أحياناً كثيرة نستيقظ معكري المزاج بدون أن نعرف السبب. ولكن الروح الشرير لا يوجد وحده في الساحة. هذا ما تعلمنا إياه الكنيسة. ولكن يوجد روح الله، الروح القدس. وهو موجود إن لم يكن فيك ففي غيرك حتماً هو موجود. أنظر إلى الآخر فإن وجدته سيئ المزاج والشر يفعل فيه فهذا وضع لن يبقى عليه إلى الأبد بل سيتبدل حتماً وسيعمل فيه الروح القدس. والروح القدس يعلمك أن البشر ليسوا غريبين عنك.

نحن اليوم نجتمع مع أناس لا نعرفهم ولكن يجمعنا بهم الروح القدس لأن الروح القدس روح فهم. وهو ينير القلب وليس الفكر فقط ليجعلك تعرف الصحيح من الخطأ. لذلك نحن نصلي الآن للروح القدس لكي يكون عيدكم عيداً مباركاً.

لا أحد يحتكر القداسة*

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد، آمين

أيها الأحباء، بعد الفترات السابقة التي عيدنا فيها للقيامة والظهور الإلهي تأتي فترة العنصرة التي نعيّد فيها للروح القدس.

الروح القدس هو الأقنوم المظلوم أكثر من أي أقنوم آخر. الآب لم يره أحد قط لكن سُمع صوته على جبل ثابور وسمع صوته في معمودية الرب يسوع يقول: هذا هو ابني الحبيب. الكلمة المتجسد من أجلنا تجسد وأصبح الرب يسوع المسيح الذي يمكن للناس أن يروه بالعين المجردة ويسمعوه بالأذن. ولكن الروح القدس غير ملموس.

عيّدنا لحلول الروح القدس في الأحد الماضي. عيّدنا له ونحن نعرف أنه لا يُرى. فهل توجد أماكن يمكن أن نعرف أن الروح القدس يفعل فيها ولو كنا لا نراه؟ نعم! ولكن أين؟ الجواب هو أنه عندما ترى أناساً كل واحد منهم يختلف عن الآخر كما حصل يوم العنصرة أو جماعة تجتمع من أصول متعددة ولغات متعددة وجهات متعددة. عندما ترى تلك الجماعة فجأة تتعارف ويحدّث الواحد الآخر مستخدماً كلمة «أخي». اذكروا يوم القيامة وكيف كنا نصلي «اليوم يوم القيامة... ولنقل يا أخوة» أي أن نتخاطب كأخوة.

عندما تجدون أن هنالك روح محبة، روح تضامن. وهذا لا يمكن أن يكون إلا إذا كان روح التواضع سائداً. المتكبر لا يفهم هذه اللغة، المتواضع

*أحد جميع القديسين، ٢٠٠٣/٦/٢٢

وحده يعرف أنه يجب أن يحب الآخرين أحبوه هم أم لم يحبوه، فهموه أم لم يفهموه. المتواضع يعرف ذلك ويبتهج. المتواضع يعرف أن هنالك نسمة نُحِسّ بها ولكننا لا نراها. ولنعلم أن كلمة «روح» وكلمة «نسمة» هما كلمة واحدة في العبرية.

أيها الأحباء، كلما رأيتم جماعة مختلفة كل واحد فيها يبتسم للآخر، ويحب الآخر، ويساعد الآخر ويعاونه عندما يجب ذلك ويعطيه مما لديه. فقولوا إن الروح القدس يفعل.

الروح القدس، روح فهم، روح تفاهم بين الناس، روح محبة. والشيطان في لغتنا هو من يفرق الناس. الشيطان يفرق الناس لأنه لا يريد أن يحب واحدهم الآخر ولا أن يعاونه. روح التفرقة هو الروح الشيطانية.

ما حدث يومذاك في قاعة العنصرة يحدث الآن هنا. كلنا مختلف عن الآخر وها نحن نطلب من الله تعالى أن يرسل إلينا نعمة الروح القدس.

الرب يسوع وعدنا وقال إنه سيرسل لنا روح الحق الذي من الآب ينبثق.

كيف نتحقق من هذا الروح؟ عندنا إشارات: أولاً في المعمودية، أمامك ماء تضاف إليه نقطة زيت وفيه تغطس على اسم الآب والابن والروح القدس. الروح القدس يحل على المياه وأنت تصبح مقدساً.

اليوم أحد جميع القديسين، إذا سئلنا كم هو عدد القديسين؟ فجوابنا أنه لا عدد لهم لأنهم هم جماعة المؤمنين. وعندما نعيّد لأحد القديسين فنحن نعيّد لإنسان حلّ عليه الروح القدس. قلت إن كل معمّد يحل عليه الروح القدس،

ولكن كل واحد يمكنه أن يرفض الروح القدس. ولكن لا يمكنه أن يمنع الروح القدس من الحلول فيه. الروح القدس كالرب يسوع يأتي مجاناً وليس عنده شروط. يأتيك إذا رفضته ويأتيك إذا قبلته.

كنت أقول، أيها الأحباء، هنالك إشارات لمجيء الروح القدس. أولها في المعمودية ثم يأتي الميرون ثم في المناولة المقدسة: خبز وخمر يصبحان بالروح القدس يحملان جسد المسيح ودمه.

الروح القدس لا نراه. وعندما نقول إن الإنسان يتوب فهو يتوب وكل إنسان يمكنه أن يكون غير صالح فيصبح صالحاً. وهذا شيء لا يُرى. ويمكننا القول إن الخطايا تظهر في هذا العالم أكثر بكثير من الصلاح. «الأوادم» لا يظهر عليهم شيء بل على العكس يغطون أنفسهم بالتواضع. والإنسان الصالح لا يستكبر ويزاود على الناس فهذه ليست لغة الروح القدس ولغة «الأوادم». يبقى عندنا الزواج وهو بالنسبة إلينا شيء إلهي. رجل وامرأة لا يعرف واحدهما الآخر ويبقيان معاً طوال حياتهما. هنالك شيء منه لا تفهمه هي وشيء منها لا يفهمه هو ولكنهما يجتمعان ويعطيان أفضل ما لديهما. يعطي الواحد فرحاً للآخر: الرجل يفرح المرأة وكذلك تفرح المرأة الرجل.

كذلك الكهنوت. أنا كما تروني إنسان بشري وأخطئ أكثر من الآخرين. كلما دخل الإنسان في المسؤوليات أكثر كلما تعرّض للخطأ أكثر من أولئك الذين يكونون مهمشين.

الروح القدس لا أراه ولكنني أراه فيك، أراه في روحك، في علاقتك بالناس، في محبتك للناس. بدون الروح القدس ليس من محبة وبدون محبة لا يوجد شيء: لا دين ولا صلاة ولا صوم.

هذا معناه، أيها الأحباء، أننا نتعلم اليوم أنه عندما نتكلم عن القديسين فالقديسون بشر كغيرهم وفي حياتهم اختاروا أن يضعوا أنفسهم بين يدي ربهم. أنا لك يا رب وأطيعك. أنت ربي وسيدي وليس عندي رب سواك ولا سيد غيرك. هذا هو القديس وكل واحد منا يمكنه أن يكون قديساً وأنا أعرف أن عندنا قديسين كثراً ونحن لا نعرفهم. كم من الآباء الذين يجهدون لتكون عندهم عائلة شريفة. كم من الأمهات اللواتي يهمهن قبل كل شيء، أن يؤمِّنَ راحة أزواجهن وأولادهن. الأب ليس عنده الوقت للإضاعة والأم كذلك. والأب والأم عندما يصبحان أباً وأماً لا يعودان لأنفسهما إذ يتحول تعبهما لغيرهما مجاناً. لا الأب ولا الأم يقبض معاشاً شهرياً من أولادهما لأنهما يربيانهم. قد يشفق بعض الأولاد على أهلهم بعد أن يكبروا ولكن ليس الجميع. عندنا قديسون ولكن يجب أن نُعَوِّد أعيننا حتى نرى القداسة.

أيها الأحباء، عيد جميع القديسين هو رسالة موجهة إلى كل واحد منا وهو أنه بإمكانك أن تكون قديساً مثل أي قديس نذكره بالاسم.

بارك الله كل واحد منكم وأرسل روحه القدوس عليه وجعله يدرك أنه هو أيضاً مدعو إلى القداسة وأن القداسة ليست محصورة بفئة خاصة.

كل عيد وأنتم بخير.

الإيمان الحقيقي إيمان حي*

باسم الآب والابن والروح القدس، الإله الواحد آمين

أحييكم جميعاً، أيها الأحباء، وأسأل الله أن يحفظكم وأن يقويكم ويجعلكم دائماً زهرة الأعياد وخصوصاً في مثل هذا اليوم الذي فيه معاً نعيد للقديسين بطرس وبولس. وانتم هنا تعيشون في ظل القديس بولس. أحييكم جميعاً وأعايدكم وأشكر كل الذين أسهموا في استقبالنا هنا، أشكر الكهنة، أشكر المرتلين، أشكر الضيوف وأشكركم جميعاً لأنه بدونكم ما كان لهذا الاستقبال أية بهجة.

أحب أن أقول لكم بإيجاز إننا عندما نذكر بطرس وبولس نذكر الرسولين اللذين أسسا الكرسي الانطاكي المقدس أي الكرسي الذي نحن ننتمي إليه والذي يتمنى الكثيرون من المؤمنين المسيحيين في العالم أن يكونوا منتمين إليه لأنه مقدس ولأنه رسولي.

كنائسنا الانطاكية، أيها الأحباء، لم يصنعها هذا أو ذاك من الناس. وأنطاكية لم نوجدها نحن. ولا يمكن أن يوجدها أحد إلا الإرادة الإلهية التي جعلتها منبعاً للإيمان المسيحي ومنها انتشر إلى أقاصي الغرب بصورة خاصة.

بطرس وبولس نوعان مختلفان من الرسل. بطرس كان إنساناً يعرف أن المؤمن إذا لم يكن إيمانه في قلبه فصيامه وصلاته لا تعنيان شيئاً. بطرس يُعلّمنا أن الصلاة ليست مجرد كلمات تقال وأن محبة الله ليست كلمةً تطلق من الشفتين

* تل كوكب، دمشق، صلاة الغروب، عيد الكرسي الانطاكي، السبت ٢٠٠٣/٦/٢٨

فقط إنما هي كلمةٌ تَنْطِق بها الشفتان بعد أن يكون القلب قد وضع فيها حيـــاةً وحرارةً ودفئاً ومحبةً. بطرس الرسول يعلّمنا أن إيماننا نأخذه عندما نعتمد بالمـــاء والروح ـــ وكلنا معتمدون بالماء والروح ـــ وأن الإنسان منـــا مـــدعو إلى أن يَغرق كلياً في إيمانه تماماً كما أنه غُطّس بكامله في جرن المعمودية. الترجرج في الإيمان، وأن يكون الإنسان نصف مؤمن ونصف ملحد غير موجود. فالإيمان إما أن يكون إيماناً كاملاً أو لا يكون. يجب علينا بناءً على تعليم بطرس الرسول أن نأخذ إيماننا بجدية. بطرس هو قلبٌ طيب وإخلاص وحرارة في الإيمان قبـــل أن تكتب الأناجيل وقبل أن يُعرف دستور الإيمان، وقبل أن يُعرف كل مـــا هـــو مكتوب.

ولنأت إلى بولس. إذا شئت أن أختصر لكم، أيها الأحباء، نوعية إيمانه فهو يقول لكل واحد منا ـــ وهذا في غاية الأهمية ـــ الإيمـــان لـــيس تكـــراراً لكلمات. يا أحبة الإيمان هو إيمان شخصي لكل واحد منكم لذلك يجب علـــى كل واحد منكم أن يكون واعياً لإيمانه لأنه ليس كلمات تقال ولـــيس ألحانـــاً جميلة أو غير ذلك. يجب أن تعرف بماذا تؤمن. عنـــدما تـــذكر الآب والابـــن والروح القدس فيجب أن تعرف من هو الآب ومن هو الابن ومن هو الـــروح القدس. عندما تذكر الرب يسوع المسيح يجب أن تعرف أنك تـــذكر ابـــن الله الوحيد الذي أتى إلى العالم لكي يُخلصك أنت ويخلص كل الـــذين تعـــرفهم. بولس يقول لنا يجب أن نفهم ما نقوم به، يجب أن نفهم ما نفعل. إذا كنا نكرر الأشياء بدون تفكير ولا فهم فإيماننا ليس هو الإيمان الحقيقي. بطرس يقول إذا لم يكن الإيمان نابعاً من داخل القلب لا يكون إيماننا صحيحاً لأن الإيمان من خارج القلب ليس الإيمان السليم. بولس الرسول يقول إذا كان عندك إيمـــان تكـــرره

بشكل آلي كالاسطوانة مثلاً فهذا ليس إيماناً. اليوم في عيدنا هذا، عيد الكرسي الانطاكي، الذي نعيد له ذاكرين آباء الكرسي الانطـــاكي وذاكـــرين بطـــرس وبولس. إذا سُئلتم من هو أبوكم في الإيمان قولوا: أبونا في الإيمان هو بطـــرس وأبونا في الإيمان هو بولس. نحن لسنا أولاد شارع من حيث الإيمان. من قلـــب الهيكل الرسولي نحن أتينا، ومن قلب الرسول بولس كذلك نحن أتينا. هذا يجب أن تعرفوه. إيمانكم ليس مني وليس من أي شخص آخر. إيمانكم من الذي صار فوق إلى جانب اللذين أرسلهما وباسمهما اليوم نحن نعيد.

أيها الأحباء، فرح عظيم أن نكون معاً ولو مرة واحدة في كل ســـنة. ونحن نشكر الله أن المحبة تجمعنا. يبدو أن الذي تحبه ليس فقط ذلك الذي تحزن معه عندما يحزن ولكن الذي تفرح معه عندما يفرح. ونحن لنا فرح المسيح، فرح العيد ببولس وبطرس وإن شاء الله يبقى لكم هذا الفرح دائماً.

وكل عام وأنتم بخير.

فخر لنا الانتماء إلى أنطاكية*

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين

كل عيد وأنتم بخير. اليوم عيد الكرسي الانطاكي، عيد الكرسي الذي ننتمي إليه، والذي تعيّد له الكنائس الشرقية عامة.

كل الكنائس الأرثوذكسية في العالم تعيّد اليوم لهذا العيد. واسم انطاكية، أيها الأحباء، اسم يتشرف الإنسان بانتمائه إليه. في ترتيب الكنائس، الكنيسة الأولى هي كنيسة العاصمة منذ كانت روما الأولى وروما الثانية. الكنيسة الانطاكية كنيسة تاريخية ومطارنتها معروفون قبل سواهم.

نذكر القديس بطرس أول من أسس الكنيسة في أنطاكية. إذا سئلتم: ماذا أسس بطرس الرسول من الكنائس فقولوا إنه أسس كنيستين: الكنيسة الأولى كنيسة أنطاكية، أما الكنيسة الثانية فهي كنيسة روما (رومية).

بطرس الرسول أول الرسل وهو الذي قال له الرب: «أنت بطرس وعلى صخرة إيمانِك أبني كنيستي وأبواب الجحيم لن تتسلط عليها». شرفٌ كبير أن ننتمي إلى الكنيسة الانطاكية.

أما بولس فقد انتقل إلى المسيحية من يهودية شرسة كانت تكلفه أن يذهب لكي يُشنّع بالمسيحيين، لكي يقتلهم. أيها الأحباء، بولس الرسول، هنا، وقريباً منكم، اهتدى إلى الإيمان الحقيقي، ومن هنا بدأ بالتبشير. انطلق من أنطاكية أولاً وهي انطاكية بطرس، انطاكية بولس. انطاكية شيء عظيم جداً

*الكاتدرائية المريمية، دمشق، عيد الكرسي الانطاكي، الأحد ٢٠٠٣/٦/٢٩

جداً وأنطاكية، أيها الأحباء، لا يمكن أن ننقلها لا إلى أوروبا ولا إلى أميركا وليس من انطاكية جديدة. لماذا يجب أن نوجد أنطاكية جديدة بينما أنطاكية الأصيلة موجودة.

أيها الأحباء؟ الكنيسة المارونية تعيّد لأنطاكية. الكنيسة السريانية تعيد لأنطاكية. كنيسة الروم الكاثوليك تعيد لأنطاكية اليوم. اليوم الكنائس التابعة لروما تعيد لأنطاكية. ليس من كنيسة لا تعيد للكنيسة التي تنتمون إليها، وللمدينة وللاسم الذي أنتم تحملونه. شرف كبيرٌ لا يقدره إلا الذي يفقده، أو الذي لا يملكه. كثيرون، أيها الأحباء، في انكلترا وفي ألمانيا وفي أماكن كثيرة وفي أميركا عندما أحبوا الأرثوذكسية وأرادوا أن ينتموا إليها وجدوا أن الأرثوذكسية تتجلى في الكرسي الانطاكي فانتموا إلى كنيسة أنطاكية. عندنا إنكليز أرثوذكس أنطاكيون، عندنا فرنسيون، عندنا ألمان، عندنا من كل أنحاء العالم أرثوذكس انطاكيون. هؤلاء جميعاً لم يأتوا إلى الكنيسة الانطاكية من أجل سواد عيوننا. نحن لسنا أفضل من غيرنا، أما كنيستنا فهي كنيسة قدوة وكنيسة أرثوذكسية أصيلة تحمل التراث الأنطاكي، تحمل نسمة الحياة التي نفخها الرب يسوع بمجيئه إلى الأرض لكي يفدي البشر. وهو الذي أتى إلى أورشليم وزار لبنان في نواحي صور وصيدا كما يقول الكتاب المقدس. تراب الكرسي الانطاكي تراب مقدس.

أذكر، أيها الأحباء، أني حضرت مؤتمراً في إنكلترا وأن شخصاً تقدّم مني (وكنت آنذاك شماساً) وقال: أمِن الكرسي الأنطاكي أنت؟ قلت له: نعم. قال: أرجوك أن تضع يدك على رأسي. أنا كاهنٌ انكليكاني، لا أعرف إلى أين تقود الأيدي التي وضعت على رأسي عند رسامتي. ولكنني الآن أعرف أن هذه

اليد ستقودني إلى الرسل، إلى بطرس، إلى بولس، إلى المخلص. عندها وضعت يدي على رأسه فقال: الآن أشعر أنني أنتمي إلى المسيح منذ نشوء المسيحية وحتى هذه الساعة وطالما أنا حي.

انطاكية، كلمة وكرسي يتشرف بهما الإنسان، ويتشرف أن يكون فيهما ولا يجد بديلاً عنهما. إخوتنا في الكراسي الأخرى التي ذكرت فيها أسماء البطاركة كلهم يعرفون انطاكية ويؤمنون بأنها كنيسة رسولية. لم يصنعنا أحد، أيها الأحباء، والكنيسة لا تصنع على يد زيد أو عمرو من البشر.

وحده المسيح أسس الكنيسة، والذين يخلفون الرسل هم وحدهم خلفاء الرسل. نحن اليوم إذاً عندما نعيّد لتأسيس الكرسي الانطاكي المقدس فإن كنائس العالم تعيد معنا. كل الكنائس التي تسمعون بأسمائها، سواءٌ أكانت كاثوليكية أم غير كاثوليكية أو من إخوتنا السريان... الخ. كلهم يعيدون لانطاكية اليوم. هذا العيد عيدهم بالواسطة ولكنه عيدكم أنتم مباشرة، وعيدكم منكم يأتي إليكم بصورة مباشرة. ألا يحق لنا أن نعتز بحقّ وأن نرى صغارة أنفسنا بالنسبة إلى عظمة كرسينا؟ هذا حق وهذا صحيح. كما قلت نحن لسنا أحسن الناس، بل يوجد الكثيرون ممن هم أفضل منا. إننا في كثير من الأحيان نشبه ذاك الجالس فوق كنز ثمين ولكنه لا يعرف عنه شيئاً.

أيها الأحباء! نحن في يوم عظيم. اذكروا أن من أوائل الذين دعوا مطارنة وبطاركة كان رجلاً من انطاكية وهو القديس اغناطيوس الانطاكي الذي ما كنتم لترونه كما ترون المطران أو البطريرك اليوم. كان شديد البساطة وأنا متأكد من أنه لم يلبس مثل ثيابنا. أنا متأكد من أنه لم تكن عنده كنيسة كهذه الكنيسة. كان يقول شيئاً واحداً، يا أحباء: أنا حبة قمح لا تصبح طحيناً

لصنع الخبز إلا إذا طحنتها الوحوش بأنيابها من أجل اسم المسيح. كلما ذكــرتم كنيستكم اذكروا قولاً كهذا واذكروا أشخاصــاً كهــؤلاء. اذكــروا أنكــم رسوليون. افتخروا بانطاكية وصلوا دائماً من أجل أن يمنحنا الرب أن نــستحق هذا الاسم. فكم من الناس يتسمون بحسن أو صالح وهو نفسه لــيس بحــسن وليس بصالح! كم من الناس الذين ينتمون بالاسم إلى أنطاكية وهم لا يمتون إلى انطاكية بصلة! صلوا من أجل أن يمنحنا الرب أن نكون صادقين وأن تــرن في آذاننا كلمة ذلك الشيخ اغناطيوس الانطاكي الذي قال وما تزال كلمته تتــردد خلال العصور: أنا حبة قمح وكما أن حبة القمح لا تؤكــل إلا إذا طحنــت وصنع منها الخبز، كذلك أنا أذهب إلى روما لكي تأكلني الوحوش. وهذا مــا حصل بالفعل فقد ذهب إلى روما وأكلته الوحوش. ذلك الشيخ الجليل الــذي باسمه نحن أيضاً نتسمى.

عيداً مباركاً إن شاء الله.

مائدة الرب معدّة للجميع*

أيها الأحباء، في القداس الإلهي ترد جملتان يجب أن ننتبه إليهما كثيراً وبشكل خاص لأننا معرضون لأن نسهو عن أشياء كثيرة تمر بنا في القداس الإلهي أو أن تغيب عن فهمنا.

عندما تسمعون الكاهن يعلن: «خذوا كلوا هذا هو جسدي الذي يكسر من أجلكم لمغفرة الخطايا. اشربوا منه (الكأس) كلكم هذا هو دمي الذي يهرق عنكم وعن كثيرين لمغفرة الخطايا». هذان القولان صدرا مباشرة من الرب يسوع وأما ما يسبقهما من القداس أو ما يلحقهما فليس معادلاً ولا مساوياً لهما.

«خذوا كلوا هذا هو جسدي، اشربوا منه كلكم هذا هو دمي». بدون هاتين الجملتين لا يوجد قداس بل يغدو صلاةً كصلاة المساء أو النوم أو السحر...

في كل الكنائس المسيحية في العالم على اختلافها وبرغم التطويل أو الإيجاز هنا أو هنالك فإنكم تجدون هذه الكلمات تتردد «خذوا كلوا هذا هو جسدي، اشربوا منه كلكم هذا هو دمي».

وهكذا عندما يكون هنالك خبز وخمر على المائدة بانتظار الاستحالة فإنهما يتحولان إلى جسد الرب ودمه الكريمين بعد استدعاء الروح القدس وإعلان الكاهن «خذوا كلوا هذا هو جسدي، اشربوا منه كلكم هذا هو دمي»

* الأحد الثالث بعد العنصرة، ٢٠٠٣/٧/٦

وإلا بقي الخبز خبزاً والخمر خمراً. والذي ينقل الحالة من وضع إلى وضع آخر هو كلمات الرب يسوع.

لاحظوا أن الرب يسوع أخذ لقمة الخبز وقال لهم هذا هو جسدي أي أنه حصل تغيير جذري في لقمة الخبز. ما هو هذا التغيير وكيف حصل؟ الله وحده يعرف. ولكن ما كان يدعوه لقمة خبز أصبح يدعوه «جسدي». كذلك الخمر وهو نبيذ وكلكم يعرف ما هو النبيذ ولكن عندما قال الرب يسوع «اشربوا منه كلكم هذا هو دمي» حصل تغيير كلي في الخمر، الله وحده يمكنه أن يفعله وهو أن يحول الخمر إلى دم الرب يسوع المسيح كما حول الخبز إلى جسد الرب يسوع. وهذه عملية مهمة جداً في الكنيسة واستثنائية إذا لم تحصل يكون المجيء إلى الكنيسة والتردد عليها قد فقدا عنصراً مهماً جداً. ولن نجد عند ذاك إلا شيئاً من صنع الإنسان.

أحببت أن أشدد على هذا الموضوع لتتعرفوا جيداً عليه.

يتساءل البعض، المسيح يقول: «خذوا كلوا هذا هو جسدي، اشربوا منه كلكم، هذا هو دمي» ولكن يا أخي ما نراه لا يتعدى الخبز نفسه والخمر نفسه ولا نرى أي شيء إضافي.

نعم، نحن نصدق الرب يسوع ولكننا لا نعرف كل ما يفعله ولا يقع تحت إدراكنا وحواسنا، ولكنني أعرف شيئاً واحداً وهو أنه قال: هذا هو جسدي. والرب صادق في كل أقواله وأفعاله فمن أنا لأشكك فيه؟ هذا هو جسدي، هذا ما قاله وهو صحيح. وهذا هو دمي. وما دام قد قال ذلك فهو صحيح. وهذا كل ما أعرفه وأومن به.

الكثيرون يتحدثون في اللاهوت ويتداولون أشياء صعبة وعسرة الفهم.

نحن لا نفلسف الأمور ولا نسعى إلى تصعيبها لأن هذا لا يفيد شيئاً.

وفي يوم الدينونة أي عندما سيدين الرب الناس سيسأل كل واحد: وأنت ماذا فعلت وهنا تأتي الأجوبة المختلفة والمنوعة، أنا لم أصنع الخير مع أحد وأنا لم أعامل الناس بالحسنى وأنا أسأت إلى الذين حولي و لم أطعم جائعاً... الخ فيقول له الديان إنك لم تصنع الخير مع أخيك وأنا أيضاً أخوك فإذا كنت لم تصنع الخير مع أخيك فمعي لم تصنعه. وأنا شخصياً لا أحتاج إلى صنيعك ولكنني موجود في أخوتك أولئك. وهذا ما يجب أن نتعلمه وأن نحفظه جيداً وهو أن الرب لا يأتينا من الخارج بل هو يأتي فينا جميعاً. لذلك عندما أتى الملائكة الثلاثة إلى إبراهيم ليتناولوا طعام الغداء عنده حدثهم إبراهيم بصيغة المفرد وقال أنا أراك وبالتالي رآهم وكأنهم واحد أحد وبالضبط كما نقول: صورة عن الثالوث الأقدس. فطلب من امرأته سارة أن تهيئ مائدة. وعندما سألته لمن قال لا أعرف ولكن قد يكون الرب فيهم. وهكذا نحن فعندما نتحدث إلى الذين نلقاهم وقد يكونون ممن يحتاجون إلينا، يجب أن نفكر أن المسيح قد يكون في أحدهم وعندما نطرد هذا الواحد نكون قد طردنا المسيح نفسه.

الأشياء التي ذكرها مهمة فقد تعلمنا أن الرب يسوع في اللقمة ولكن كيف، نحن لا نعرف. وكذلك تحول النبيذ إلى دم المسيح ولكن كيف؟ أنا لا أعرف. وهل يعرف الإنسان كل شيء. ويذكر الإنجيل أن الرب يسوع كان يتوجه إلى تلاميذه بالسلام فيقول لهم: سلامي لكم سلامي أعطيكم. حسن أن نسمع أقوال الرب ونتعرف إلى أفعاله. ونحن اليوم تعرفنا على أشياء لم نكن نعرفها جيداً والإنسان يحتاج إلى من يذكّره. وعسى أن نعي جيداً أن ما نتناوله هو جسد المسيح ودمه الكريمين لذلك لا يجب الاستهتار بالمناولة وإلا أصبحت دينونة.

الرحمة في صميم إيماننا*

باسم الآب والابن والروح القدس، الإله الواحد آمين

اليوم، عيد القديس بندلايمون الطبيب. وفيه تعيد أيضاً جمعية القديس بندلايمون. وإني أرى بوادر تشير إلى تجدد الجمعية دائماً ككل شيء في الحياة. وأتمنى أن يتجلى ذلك في كل مناحي حياة الميتم.

كل شيء يرتبط اسمه بالكنيسة يجب أن يكون ممتازاً حتى لا يكون سبباً لنقد الكنيسة نفسها. الكنيسة لا أحد يراها. يرى الناس البناء، يرون الميتم ويشاهدون المستشفى والمدرسة. وعندما يرون هذه المؤسسات فإما أن يشكروا الكنيسة أو أن يصفوها بأنها غير جديرة أن تكون عندها مؤسسات.

إذن يطلب منا أن لا يرى الناس في مؤسساتنا شيئاً يتنافى والكرامة الكنسية. أسأل الله أن يعطي جمعية القديس بندلايمون أن تكون سائرة في هذا الطريق لكي «يرى الناس أعمالكم الصالحة ويمجدوا أباكم الذي في السموات».

القديس بندلايمون طبيب ولكنه ليس الطبيب الوحيد الذي نذكره في الكنيسة. نحن نذكر طبيباً آخر هو لوقا الإنجيلي. لوقا كاتب الإنجيل هو طبيب أيضاً. ونحن نعرف ذلك من كلام بولس الرسول عنه لأن لوقا كان يرافق بولس الرسول الذي كتب وذكر «الطبيب لوقا الذي كان معي».

أذكر الطب في هذين الشخصين على الأقل وأذكر كيف أن الكنيسة المقدسة كانت دائماً بناء على قول الإنجيل المقدس تهتم بالمريض كما تهتم بالجائع

* عيد القديس بندلايمون، الأحد ٢٠٠٣/٧/٢٧

والضعيف. اذكروا مثلاً السامري الذي أمسك به اللصوص فعرّوه وضربوه وتركوه بين حي وميت. مر به كاهن فأعطاه البركة ثم تابع طريقه. ومر به أحد أقربائه من اليهود فلم يعره اهتماماً. مر به السامري الشخص الهرطوقي بالنسبة إلى اليهود. هذا الشخص عالج المريض ثم أخذه إلى الفندق وهناك طلب من صاحب الفندق أن يهتم به وتعهد بأن يدفع كل شيء عنه.

ألفت النظر إلى أمرين يتعلقان بالطبيب بندلايمون: أولاً ان اسمه يعني «الرحمة العامة» أي أنه لا يوجد شخص خارج مجال رحمته. الرحمة والخدمة هما واجب لكل إنسان على الأرض بغض النظر عن كل شيء. لا فرق إن كنت تعرفه أو لا تعرفه ومن دينك كان أم لا. لا يوجد إنسان يحتاج إلى الرحمة فتقول له لن أرحمك. لأنك بذلك لا تسير حسب ما قاله الكتاب المقدس على لسان الرب يسوع. يجب أن لا تكون كاليهودي الذي لا يرحم إلا اليهودي أو نكون مع الذين يقولون «ساعد أخاك ظالماً كان أو مظلوماً».

عمل الرحمة حق لكل إنسان يحتاجه. المريض كائناً من كان يجب أن نقدم له كل إمكاناتنا لكي يشفى. لذلك كانت الكنائس أولى الهيئات التي أوجدت المستشفيات لأننا نتذكر دائماً قول الرب: «كنت مريضاً فزرتموني». إذن لماذا توجد المستشفيات؟ إنها توجد لأنها هي الأماكن المعدة لنقوم فيها بواجبنا تجاه المريض.

لقد ذكرنا طبيبين هما لوقا وبندلايمون ولكن هنالك طبيب لم نذكره أيضاً. هذا الطبيب هو الذي كان يشفي المرضى، كان يشفي البرص وكان يشفي الأشلاء. إنه الرب يسوع المسيح. عندما نذكر الطب نذكر أن الرب يسوع كان يهمه قبل كل شيء أن لا يتوجع الناس فكان يشفيهم. ومن هنا

كان خط الطب العام أن هناك بشراً يتألمون وأن من واجبنا أن نشفيهم إن كنا قادرين. احذروا من أن يكون هناك إنسان يتألم وأن تمروا بجانبه وكأنكم لم تروه فلا تهتمون به.

بندلايمون كانت رحمته في الطب وفي الشفاء، عندما يشاء الإله، تشمل الجميع. تذكروا أنه في بدء العصور المسيحية لم تكن غالبية الناس تدين بالمسيحية لا بل كان عدد المسيحيين قليلاً ولكن عملهم لم يكن يقتصر فقط على هذا العدد القليل بل كان يشمل الجميع.

بندلايمون كان ككل الناس له أب وله أم. أبوه لم يكن مؤمناً والذي أرشده إلى الإيمان هو أمه. وهذا يلفتنا إلى أن الأم هي التي تجعل البيت كنيسة ولا تحوله إلى شيء آخر.

الناس يحبون الله ويحبون الكنيسة في الدرجة الأولى من خلال الأم أكثر منه من خلال الأب الذي لا يربي هو عائلته مبدئياً لأن المسؤولية تقع على عاتق كل أم عندنا. ألاحظ أنه في كنائس أخرى نجد أن الأم هي التي تغذي الأطفال وتغذي الصبايا وتعلمهن كيف يكن في المستقبل أمهات، وأمهات يربين للرب وليس للملاهي والأماكن الأخرى.

هذه وظيفة الأم وبدون أم صالحة ليس من مجتمع صالح. هذه المسؤولية تقع على كل واحدة من الأمهات. اليوم تتعلم النساء أن مسؤوليتهن في البيت كأمهات كانت منذ أيام آدم. قبل المدارس وقبل كل علم كانت هي مسؤولة عن هذا الأمر وهي التي كانت بالفعل تهيئ المجتمع المستقبلي.

اذكر هذا لكي أقول: عندما نرى البنات يجب أن نضع أمامنا صورة أم

بندلايمون فلولاها لما آمن ابنها لأنها هي التي علمته. إذن عندما نكون مسؤولين عن بنات فشرط أساسي أن نوجههن إلى ربهن ثم نفسح لهن بالمجال في اختيـــار الطريق الذي يشأنه. أم بندلايمون كان عندها في داخل البيت الشخص الــذي كانت له الكلمة الأخيرة ومع هذا توصلت إلى أن تقدم لنـــا شخـــصاً اسمـــه بندلايمون ونحن نعيد له اليوم لأنه كان طبيباً رحيماً.

أكرر معايدتي وأسأل الله أن يجعلنا واعين دائماً لكي نقوم بأعمالنا كما يجب. بدون الأمهات لا يوجد شيء. كل الحاضرين بدون الأمهات ما كـــانوا بموجودين. وأسأل الله أن تتوفق الجمعية وأن تكون جادة في تربية الصبايا. وإلى سنين عديدة.

الموت عندنا رقاد*

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد. آمين

كل عيد وأنتم بخير، أدامكم الله ونتمنى لكل من يعيّد هذا العيد أن يحمل اسم السيدة العذراء بكل فرح واعتزاز. وقد نتذكر أن الأيام التي كانت تسمى فيها بناتنا «مريم» لم تنقض. ومع احترامنا لكل الأسماء المتداولة فإننا لا نزال نحب أن نسمع اسم مريم وسارة. لأننا الآن نسمع أسماء كثيرة لا علاقة لها بربنا. وهذا ما أحببت أن أذكره في مطلع حديثي. ولكن في الوقت نفسه أود أن أقول إنه عندنا بَرَكة إضافية اليوم بوجود سيدنا أنطونيوس مطران المكسيك. وفي هذه المناسبة أود أن أذكركم أننا موجودون في القارات الخمس حيث يوجد عندنا كنائس ومطارنة وكهنة ومؤمنون يعيدون هذا العيد. أحب أن أذكركم بأنكم لستم وحدكم وأذكر المؤمنين هناك أنهم ليسوا لوحدهم. نحن نتقوى بالإيمان بوجودهم هناك وهم يتقوى إيمانهم بوجودنا في هذه المنطقة.

اليوم نعيد لانتقال السيدة. قلت لانتقال السيدة لأننا عادة نتحدث عن الموت. والعذراء ماتت ولكن موتها ليس نفس الموت الذي عاقب به الله آدم وحواء عندما أخطأا وقال لهما موتاً تموتان. لأن الحياة هي هبة من الله وأنتم رفضتموها واخترتم الموت. وأنت يا حواء بالألم تلدين وسيطال الموت جميع الناس. ولكن بعد قيامة المسيح صرنا ندعو الموتى بالراقدين «من أجل الذين رقدوا على رجاء القيامة والحياة الأبدية» ولم نقل المائتين لأننا لا نعتقد أن الموت

* الكاتدرائية المريمية، عيد رقاد السيدة، ١٥/٨/٢٠٠٣

بقي كما هو بعد قيامة المخلص. ولو بقي الموت عقاباً فلماذا يموت الطفل ولماذا يموت الحسنو العبادة؟ الموت صار رقاداً ونحن ننام والصلاة التي نصليها على الموتى هي صلوات فيها وعد على أن نلتقي وإياهم في يوم القيامة المجيد.

نقول إن العذراء نامت والذي يموت وتكون سيرته غير مشرفة نقول إن الموت بالنسبة إليه عقوبة ولكن هل ينطبق هذا على السيدة العذراء؟ كلا لأننا نعرف انها كانت طاهرة ونقية وعندما حبلت بالرب يسوع تطهرت به. نحن نتقدس بماذا؟ «القدسات للقديسين» إننا نتقدس بالرب يسوع ولكن العذراء حبلت به فقدسها بحملها ابن الله الوحيد. وهكذا يمكننا أن نقول إنها الشخص الأول الذي خلصه الله على هذه الأرض. إنها الشخص الأول لأنه حل فيها أولاً. لذلك تطهرت به قبل أن تحصل كل الأعمال الخلاصية. ويقول البعض إن العذراء طاهرة ونقية وكأنه يريد أن يقول بأنها لا تحتاج إلى مخلص لأنها مخلصة بحد نفسها ولكننا نقول لهؤلاء نعم إن العذراء طاهرة ونقية. ولكن المخلص واحد أحد ولذلك نقول إن العذراء خلصت بابنها ولأجل ذلك فموتها هو رقاد كموت كل الناس.

وعندما نذكر أننا نتعزى فهذا يعني أن ميتنا لم يذهب إلى غير رجعة. ولكنه لم يعد موجوداً كالسابق إذ يتحول إلى كائن آخر ويبقى هذا في علم الله. عندما نتكلم عن العذراء ونستمع إلى أقوال الشعراء والأدباء الذين كتبوا عنها وقالوا فيها كل ما نردده في صلواتنا ووصفوها بأفضل الصفات. فلا بد من القول عنها بأنها طاهرة ونقية.

بعد صعود الرب يسوع في خميس الصعود بقي الرسل وحدهم على الأرض وعندما كانوا مجتمعين بانتظار حلول الروح القدس يوم العنصرة كانت

العذراء معهم كما ذكر لوقا الإنجيلي في أعمال الرسل. والكنيسة أسسها الرب يسوع واستلمها الرسل فأكملوا العمل فيها. وبعد الصعود ذهب الرسل إلى أقاصي المسكونة وهذا لا يعني انهم ذهبوا إلى أميركا لأن أميركا لم تكن بالنسبة إليهم موجودة وكانت غير معروفة ولكن انتشارهم كان في آسيا والشرق. وألقاب البطاركة تدل على ذلك «بطريرك أنطاكية وسائر المشرق» لذلك تسمعون أنه توجد كنائس في الهند مثلاً. إذن يا أحباء كانت العذراء في بداية الكنيسة.

ويقول التراث إنه حين انتقالها اجتمع الرسل جميعاً ثانية. وهذه الأيقونة «أيقونة الكلية القداسة توضع على صدر المطران فقط لأنه شخصياً مسؤول عن كنيسته يرسم الكهنة والشمامسة ويرئس الخدمات ويوجه الرعية. فإذا لم يكن هنالك مطران فلن يحصل شيء من هذا ولأن العذراء كانت معهم في اجتماع العنصرة أي بدء تكوين الكنيسة فهي موجودة مع المطارنة وتمثل الكنيسة برمتها».

بماذا نحن واحداً. الرسل ليسوا واحداً إنهم اثنا عشر وخرج منهم يهوذا فانتخب مكانه فإذا كان الرسل اثنا عشر فهل هذا يعني أنه هنالك ١٢ كنيسة؟ لا. الكنائس وجدت متعددة ولكن لتكون معاً والعذراء تشكل رمز الوحدة لذلك فالتقليد في الكنيسة أن توضع أيقونة العذراء على صدر المطران خليفة الرسل لتقول له توجد عذراء واحدة لكنيسة واحدة.

إذن ما نتعلمه في رقاد السيدة أن السيدة تمثل الكنيسة ونعرف أن الرب يسوع صعد إلى السماء وبقيت معنا العذراء أمه ونحن في الكنيسة مع أمه وكما أنها هي واحدة كذلك الكنيسة واحدة.

لذلك، أيها الأحباء، في رقاد السيدة سمعتم الصلوات و لم تشعروا بالحزن ولا بالأسى ولقد عرفنا اليوم مَنْ هي هذه السيدة وما هو دورها في الكنيســـة، وعرفنا أنها رمز الوحدة في الكنيسة لذلك نحن نعيد ونبتهج.

عيداً مباركاً وكل عام وأنتم بخير.

أنتم هيكل الله الحي*

أقدم التعازي لأهل الفقيدة وأطلب لهم الإيمان بالقيامة المجيدة.

في عيد السيدة دعونا الموت رقاداً للسيدة. وفي صلوات الجناز قلما تذكر كلمة الموت ولكن يذكر الرقاد: «أرح يا رب نفس عبدك». نطلب الراحة، النوم،... لنفس الراقد

في هذا العالم نجد أن الإنسان لا يمر بلحظة فرح وسعادة إلا ويكون قد دفع ثمنها إما قبلها أو بعدها لذلك أقدم تعزيتي وأتمنى لكل أبنائنا تعزية فعلية حتى يرى الناس أننا نؤمن بأنه ما دام الرب يسوع قد قام وأنه حقاً قام، فإننا نحن كذلك سنقوم وحقاً سنقوم. متى؟ الله وحده يعرف ذلك. وهذه هي التعزية الحقيقية لأن التعزية ليست بالقول إن فلاناً العزيز علينا مات ودفناه وانتهى الأمر. هذه ليست تعزية ولكنها تدعو إلى الحزن. ولكن التعزية هي أن تؤمن بأن الله يمكنه أن يقيمنا عندما يشاء كما خلقنا في البداية.

قلت وأكرر إن الذي لا يعرف أن هذه الكنيسة له فهو جاهل في هذا الموضوع. الكنيسة ملكه لكي يصلي فيها ويُكَلَّل هو وأولاده فيها وأن يُجنَّز أحباؤه فيها. إنها ملكه. لذلك يجب أن يهتم لها كثيراً ولا يصح أن يصلي كل الناس فيها ما عداه.

يجب أن نعرف عن كنيستنا وعن إيماننا أكثر مما نعرف الآن. الإكليل ليس هو الحفلة ولا العشاء ولا كل ما يدور حول الإكليل. فإذا لم تتم صلاة

*الكاتدرائية المريمية، الأحد التاسع بعد العنصرة، ٢٠٠٣/٨/١٧

الإكليل فليس هناك من إكليل. يجب أن نعرف ذلك.

قد تكون عرّاب طفل وعنه تلوت دستور الإيمان. وتبقى مهمتك أن تُذَكِّره دائماً بمعموديته وإيمانه وأنك رفضت الشيطان باسمه وباسمه أعلنت إيمانك بالمسيح. لذلك يجب أن لا ندع الشيطان يتسرب إلى قلوبنا بل أن نحاربه بيسوع المسيح مخلصنا.

بولس الرسول يقول في رسالته اليوم متحدثاً إلى أناس لم يكونوا بعد قد آمنوا: أنتم هيكل الروح القدس لأنهم لم يكونوا يعرفون أنهم هياكل للروح القدس. اليوم نقول إن العالم أصبح سيئاً وإن الكراهية والحقد والفساد... تسود كل البشر. نعم، هذا ينطبق على جزء منهم ولكنه ليس صحيحاً بالنسبة للجميع ولا يمكن تعميمه. وليس صحيحاً أنه لا يوجد من يَصْدُق أو يحب فعلاً. قد لا تكون قد تعرفت على مثل هؤلاء ولكنه سيأتي يوم تتعرف فيه على أمثالهم.

قال لي أحدهم: نتكلم عن القديسين، مار جرجس، يوحنا... أما زال يوجد منهم حتى اليوم؟ وكان جوابي نعم يوجد ويوجد أكثر مما نتصور ولقد كان عددهم محدوداً ولكن عدد القديسين اليوم لا يحصى. وبالمناسبة، إذا لم تكن تعرفني فهل أكون غير موجود؟ كلا بل تكون معرفتك هي الناقصة.

في هذه الكنيسة، يوجد مؤمنون صادقون، ومخلصون ولا يغشون الآخرين. ويوجد آباء في كنيستنا يقدمون أرواحهم لتكون عائلاتهم مستورة وحميدة الأخلاق، يخافون الله ويبتعدون عن الشيطان وأفعاله.

«أنتم هيكل الله الحي». قيل هذا القول قبل أن تشيّد الكنائس ودور العبادة. بولس الرسول يقول لهم لقد نفخ الله فيكم من روحه. ونحن في

المعمودية ينفخ الكاهن على الطفل ليطرد الروح النجس. فإذا أراد الإنسان أن يدنس هذا الهيكل فهي مسؤوليته ولكنه في الأساس يحمل روح الله.

هذه الكنائس تقول لنا أشياء لا نسمعها خارجها. خارج الكنيسة الصراخ والأحاديث التي لا تليق وأما هنا في الكنيسة فنسمع كلمات الله: «أنت هيكل الله الحي».

الجهل عدو الإيمان*

باسم الآب والابن والروح القدس، الإله الواحد آمين،

أقدم التعزية بالمرحوم ميشال وأطلب من الله أن يبعد عنكم الأحزان،

الذي أنتبه منكم للرسالة التي تليت اليوم عرف انها من بولس الرسول أي أنها كتبت منذ أكثر من ألف وخمسماية سنة.

ماذا كان يقول لهم؟ كان يقول لهم نحن لسنا جاهلين أنتم تعتقدون أنكم الأذكياء والفهماء بينما نحن أغبياء. نحن نقبل هذه الأشياء من أجل الله تعالى. ولكن الواقع ليس هو هكذا. لماذا وجه لهم هذا الحديث؟ لأنهم كانوا ينظرون إلى بولس الرسول نظرة دنيا لأنه كان قصير القامة وغير ممتلئ الجسم لذلك لم يكن محترماً عندهم.

الناس كثيراً ما يتوهمون فيحسبون أن الكبير بالجسم كبير بالفعل وأن الحقير بالجسد صغير كجسمه. وهذا ليس صحيحاً. فكم يوجد كبار ولكن بالوزن فقط وليس بالفكر والعقل وكم يوجد صغار في الجسم فيحسبهم الناس صغاراً في كل شيء وهم بالفعل كبار بالعقل والفكر. إذاً منذ أمد بعيد كانت المقاييس غير صحيحة دائماً. فلولا بولس الرسول وما كتبه وقاله لاختفت أمور مهمة جداً في كنيستنا. وهذا ما يجعلني أفكر أن العديدين بينكم يجهلون أشياء كثيرة عن كنيستهم.

الأكثرية الساحقة من كهنتكم يحملون شهادات جامعية أذكر ذلك لأن

---

* الكاتدرائية المريمية، الأحد العاشر بعد العنصرة، ٢٠٠٣/٨/٢٤

المؤمنين كانوا في فترات عبرت يعتقدون أن الكهنوت يختص بالعاطلين عن العمل والأميين ليؤمنوا لقمة العيش لهم ولعائلاتهم. ولكن كهنتنا اليوم يُعَلِّمون من يعرفون القراءة والكتابة. لذلك يجب أن تسألوهم وأن تستفسروا عن أشياء كثيرة لا تعرفونها فيما هم يعرفونها. والمطلوب أن نذهب إلى الكاهن ونطلب منه أن ينورنا فيما يخص الكنيسة لأن كهنتكم ومطارنتكم وبطريرككم هم في النهاية خدام لكم وليس العكس أبداً. وهم موجودون من أجل طفلكم المزمع أن يعتمد والمؤمن الذي يجب أن يتناول ومن أجل ابنتكم التي ترغب أن تتزوج بخوف الله. إذن هم الذين يخدمونكم ولستم أنتم من يخدمهم. ونحن لسنا غرباء بالنسبة إليهم.

وإني أسأل الذين لا يعرفون هذا المكان ولا يؤمنونه أين هي الأمكنة الأنظف التي يرتادونها وأين هي الأماكن الأشرف والأفضل؟ الملوك يبدون صغاراً عندما يدخلون هذه الأماكن. هذا المكان لنا والأجانب يقصدونه من كل الجهات ويسألون عن الكاتدرائية الأرثوذكسية أو عن كنيسة الطبالة أو الصليب... عندنا إحدى عشرة كنيسة للزيارة. ويجب أن يحس كل مؤمن أن هذه الأمكنة تخصه ولولاه لما كانت هنالك ضرورة لمثلها.

أشكر كثيراً الذين يأتون إلى الكنيسة وفيها يجالسون أشخاصاً يصعب عليهم لقاؤهم خارج الكنيسة.

ما أحب قوله أنه عيب ألا يعرف الإنسان ما عنده، ولو لم يكن عندنا ما يُشَرِّف لصَمَتْنا. وعيب على الإنسان أن يشتهي ما لغيره ولكن يجب أن يعرف ما عنده، فقد يكون ما عنده هو الأفضل. أقول هذا للذي يعرف والذي لا يعرف. ولا يحق للذي لا يعرف أن يبقى جاهلاً. عندما أقول «أومن بإله

واحد» فأنا من يؤمن بإله واحد وليس سواي. نحن ولدنا بالكرامة والقداسة وأمهاتنا فاضلات. وفي أماكن كثيرة تشرى المرأة وتباع كالسلعة.

يجب أن نعرف جيداً من نحن. ولا يسرني أبداً أنه بعد عشرين سنة من وجودي هنا أن يوجد مؤمنون لا يعرفون شيئاً عن كنيستهم. ولنفرض أن جارك المسلم سألك عن إيمانك فبماذا تجيبه؟

ما يهمني قوله اليوم أنه لا يجوز لأحد أن يبقى غريباً عما له. ويجب أن نعرف أنه يوجد عندنا بيت وليس ككل البيوت ولكننا لا نلحظه. فلنتعود على الالتفات إليه ولنعتد على ارتياده فمحل كل واحد منا محفوظ فيه والجميع متساوون فيه. وهو وجد من أجلك ومن أجلك فقط.

أعود إلى تقديم التعزية على رجاء القيامة والحياة الأبدية والذي يأتي إلى الكنيسة ليصلي من أجل موتاه ويقول: «أترجى قيامة الموتى والحياة...» ألا يجب أن يعرف أننا نؤمن بأنه يوجد بعد الموت قيامة؟ وأن الإنسان ليس جثة تُلقى في القبر وانتهى بل نؤمن بأننا سنقوم.

وكما انكم تعرفون أشياء كثيرة عن هذا العالم يجب أن تعرفوا الكثير عن كنيستنا.

أدامكم الله.

أنا هو الطريق والحق والحياة*

باسم الآب والابن والروح القدس، الإله الواحد آمين

نعزيكم بالفقيدة، رحمة الله عليها

اليوم، أيها الأحباء، تلي مقطع من رسالة بولس الرسول إلى العبرانيين، أي لليهود، وهذا يجعلنا نتساءل: هل هذه الرسالة هي لبولس الرسول بالفعل؟ بولس كان يكتب إلى أهل كورنثوس، إلى أهل تسالونيكي، إلى أهل روما... أي أنه كان يوجه رسائله إلى مدن وأماكن معينة ومعروفة حتى الآن ولكن رسالته هذه كانت موجهة إلى العبرانيين، إلى اليهود فلماذا هذا التخصيص؟ هذا التخصيص حصل لأن اليهود كانوا من أوائل من اعتنق المسيحية. لذلك أعتقد المسيحيون الأول أن كل مسيحي يجب أن يأتي عن طريق اليهودية. وهنا حصل خلاف في الرأي فبطرس الرسول مثلاً قال يجب أن يعبر المسيحي باليهودية أولاً ولكن بولس الرسول لم يكن من هذا الرأي وقال لماذا يجب تهويد كل من يود أن يكون مسيحياً؟ فكان جواب بطرس الرسول إن اليهود هم الشعب المختار ليكون شعب الله. ولكن بولس الرسول قال: وهل يوجد مُخَلِّص آخر غير الرب يسوع؟ فإذا كان هو المخلص الوحيد فلماذا الدوران حول الموضوع وتعقيد الأمور من خضوع للشريعة من صوم وتطهير وتعشير...؟ ألم يقل المخلص «أنا هو الطريق والحق والحياة» لذلك فما دام الرب يسوع المسيح هو المخلص فأنا أذهب إليه مباشرة، وما دام هو الطريق والحق والحياة فأنا أتبعه دون وسيط

* الكاتدرائية المريمية، الأحد ٢٠٠٣/٨/٣١

وانتهى الأمر.

لذلك هذه الرسالة تمتاز بذكرها للعهد القديم وكأنه فترة انقضت وكأن كاتب هذه الرسالة أحب أن يقول: يا جماعة لقد كنتم من عالم مميز ولكن الوضع الآن تغير وأصبح عالماً جديداً لذلك يتطرق بولس الرسول إلى موضوع الهيكل وسكنى الله في الهيكل كما نذكر نحن الكنائس ونقول إن القداسة والتقديس يكون فيها. لا، يا أحباء، فحيث يوجد الله تكون القداسة. وهذا يعني أن الله قد يوجد في الهيكل ولكنك لا يمكن أن تحصره ضمن أربعة جدران. لذلك قال يسوع للرسل وللشعب أنتم هيكل الله الحي. وهذا له مفعوله. فالصلاة لا تكون في الهياكل الحجرية فقط وعندما نخرج منها نتحرر من كل شيء. لا، هذا غير صحيح فالله حاضر في كل مكان. لذلك يطلب إليك أن تتصرف جيداً في كل زمان ومكان. ويجب أن تتذكر دائماً أن عين الله ترعاك وتراك وأن محبته تشملك. ولا يخص الله فرداً معيناً بمحبته لأن علاقته تشمل كل واحد منا.

هذا الكلام لا يلاقي استحساناً من اليهودي لأنه يساويه بغيره من البشر فيما يعتقد أنه مميز بيهوديته عن سائر البشر. ولكننا مسيحياً نقول له نعم إنك كسائر البشر. وما دام يوجد مخلص واحد وهو الرب يسوع إذن فهو لكل البشر يهوداً كانوا أم غير يهود.

والسؤال يطرح ما دام الله موجوداً خارج جدران الهيكل أيضاً فلماذا هذه الجدران؟ ولماذا كل هذه الأبنية ككنائس؟. هذه الكنيسة هامة جداً لأنه فيها يمكنك أن تتناول جسد الرب ودمه الكريمين وليس في أي مكان آخر. والقداس الإلهي يكون فيها حصراً وليس في أي مكان آخر. نعم الله حاضر في

كل مكان ولكنه قال: خذوا كلوا هذا هو جسدي، اشربوا منها كلكم هذا هو دمي. فأين سآخذ الجسد والدم. وهذا المكان ليس موجوداً فقط للصلاة لأن الصلاة يمكن أن تكون فردية وأن تصليها في البيت مثلاً. في أية ساعة وعند الطعام والنوم... والصلاة هي حديث نطلب فيه الرحمة.

أحببت أن أقول هذا الشيء اليوم لتكونوا على بينة من أمور كنيستكم وأن يكون ذكر الله دائماً على شفاهنا وفي قلوبنا.

نقول بالتجسد ولا نمارسه*

إن هذه الرابطة مع الكثيرين ممن تضمّهم ليسوا غرباء عني وأحب أن أسمعكم من وقت لآخر تتحدثون في الحقل اللاهوتي عما ينعش من الأمور التي تُشعر الإنسان بعدم وجود أي فصل بين المحبة والفهم، بين العقل والقلب، منوّهاً إلى الخلل الأساسي الموجود في تفكيرنا نتيجة كوننا تجسديين نؤمن بأن الله إنما تجسّد من أجلنا لكنّنا لا نراه كذلك.

أرحّب بالجميع متمنياً لكم إقامة مريحة تسهّل عليكم أداء واجباتكم وإتمام الرسالة التي حضرتم لإتمامها. أتساءل ما الفائدة من اجتماع كليات لاهوت تسير كلّ منها في اتجاه؟ وأعرب عن ميلي إلى اعتماد طريقة أخرى تأخذ بعين الاعتبار أن المسيحية تواجه اليوم تيارات متعددة وتحديات جديدة متمنياً أن تختص كل كلية لاهوتية بحقل معين هو الحقل الذي تجيد العمل فيه أكثر مما تجيده أخواتها لأنها درسته أكثر مما درسه غيرها. إن القضايا التقليدية لم تعد هي المشكلة العامة لأن الذي كان يفرّق في الماضي غير ممكن أن يجمع اليوم، ولأن الموضوع المطروح لدى البعض قد لا يكون مطروحاً لدى الآخرين بحيث بات من الضروري أن يحصل تبادل وتعاون في القضايا المطروحة الآن ليستفيد كل طرف من دراسة وعمل وخبرة الطرف الآخر فينتقل الجميع روحياً إلى الحقل الرعائي. هذا الحقل الذي يطرح فيه الناس قضاياهم ويعيشون يشمل كل ما يمسّ قضايا إيمانهم من الأمور الصعبة والسهلة. أتمنّى أن تتم بعد كل اجتماع مماثل دراسة يقوم بها بعض من يقرأون ويدرسون جيداً علّها تؤدي إلى تحويل

*الدار البطريركية، اجتماع مع رابطة الكليات اللاهوتية في الشرق الأوسط، ٢٠٠٣/٩/٥

الأوضاع إلى ما هو أفضل. في مجال القضايا الخلقية والقضايا البيولوجية التي نتحدّث عنها اليوم، نحن مقصّرون تقصيراً يجعلنا نعترف بأن هنالك كنائس لا يتوفّر لديها العلماء في جميع الحقول ليكون بمقدورها دراسة جميع القضايا، والجامعات اللاهوتية تكون هي الأداة التي تنير الطريق وتزوّد الكنائس بما يلزمها من المعطيات. أعرب عن رغبتي في التعلّم وفي الاستماع. إن هذا الوقت يحتاج إلى الدراسات المختلفة التي لا فائدة من الاجتماعات بدونها. أعرب عن امتناني إذا أُخذت ملاحظاتي بعين الاعتبار وفي ذلك خدمة للكنيسة الأرثوذكسية التي أمثّلها وأشكر لأعضاء الرابطة قبولي في صفوفكم.

أدعو لكم بالتوفيق.

الإنسان معلم هو وتلميذ*

مساء البارحة وصلت من ألمانية لذلك لم أكن هنا. في ألمانيا عندنا أخوة لكم، وهناك قادني شباب إحدى رعايانا إلى الكنيسة الجديدة التي تقوم في قلب كولون في ألمانيا. شيء يفرح القلب. قلت لهم لا تتوفقوا عند الذي قاله كل واحد منكم في نفسه عندي بيتي وعندي محلي. نعم كان لكل واحد منكم مهمتان أما الآن فقد أصبح لكل واحد ثلاث مهمات. هذه الكنيسة لكم فأحبوها واسهروا عليها. والله يقويكم حتى تروا أولادكم يتباركون بشكل صحيح، ومعمودياتكم تكون صحيحة، وأكاليلكم تكون مباركة. وقلت لهم إنكم جئتم هذا البلد بدون رضاكم، وعدد كبير منكم أتى من منطقة أنطاكية التي تضم أولادنا. من عاصمتنا الروحية أنطاكية. قلنا لهم إن شاء الله تجدون أن هذه الكنيسة قد بنيت من أجل الكل. انظروا تجدوا أن الإنسان هو في الوقت نفسه معلم وتلميذ. هو تلميذ لأنه يتعلم من كل شيء وإذا لم يكن يتعلم من كل شيء فسيبقى غبياً طوال عمره. نحن نتعلم من كل الناس ونأخذ كل ما هو جيد عندهم. ولكن كذلك كل واحد منا معلم لأنه يوجد أناس يرونه ويتعلمون منه كيف يتحدث، وكيف يتكلم وعما يتكلم. هذه كلها دروس أنت تعطيها للناس ويتعلمونها منك. وليس من الضروري أن تقول لأولادك لا تفعلوا ما يفعله فلان ولا تقوموا بالعمل الفلاني و ... الخ لأن الذي يرى الشخص يتعلم منه. يوجد عندنا عائلات في أنطاكية مثل عائلاتنا التي لا تستحي أن تكون أرثوذكسية مستقيمة الرأي وتنتمي إلى الكرسي الأنطاكي. بصراحة. لِمَ لا

*كنيسة الصليب المقدس، دمشق، عيد الصليب، ١٤/٩/٢٠٠٣

فالذي يستحي بنفسه ويستحي باسمه يكون غير جيد. لم يخلق الله أحداً بشكل مغاير لخلقه للآخرين. ومهما اختلفت أشكالهم وألوانهم فكلهم خليقة الله وعلى سوية واحدة. لذلك فالمؤمنون الذين يخشون ذكر اسم الله واسم المسيح، واسم كنيستهم هم جماعة لا شك أنه يوجد عندهم مركب نقص.

وكنت أقول لهم اليوم إذا أراد الله سوف نكون في كنيسة الصليب ونصلي عيد الصليب، وفرحت جداً عندما قال الجميع ليس فقط سلم لنا عليهم، بل أيضاً صلوا من أجلنا، لا يوجد أجمل من هذه الكلمة.

أيضاً أريد أن أقول شيئاً آخر. اليوم نعيد لرفع الصليب. في المقبرة وجدوا عدة صلبان. البعض لا ينتبهون إلى أنه يوجد صلبان كثيرة ولكن الذي نصلي من أجله هو نفسه الذي صلب معه اثنان.

نحن نؤكد على صليب المسيح، صليب الرب يسوع فقط لأن الرب يسوع لا تجده مرفوعاً على كل الصلبان. ولكننا عندما نذكر الصليب فإننا حتماً نذكر المصلوب. هذا شيء مهم جداً. لذلك إذا سألتم لماذا الصليب عندنا مهم جداً؟ فقولوا بأنه كما أن العذراء مهمة بابنها لأنه هو القصد ولأنه هو المخلص وهي أم المخلص. كذلك الصليب نحن نكرمه لأن المسيح صلب عليه. يجب أن ننتبه فالموضوع ليس موضوع زينة يجب أن تكون من ذهب أو ماس وغير ذلك فهذا كله لا قيمة له وليس هو الموضوع. يجب أن ننتبه كثيراً لهذه الأمور. فعندما نذكر المصلوب نتذكر الذي أتى ليقدم ذاته عنا ورأى أنه خلق العالم ولكن كأن هذا العالم ليس سوياً. ويتساءل ماذا حل بهؤلاء الناس؟ إنهم يكادون أن يأكل بعضهم البعض ويقتل الواحد الآخر ويسرق الواحد منهم الآخر. لماذا يوجد الشر في هذه الدنيا؟ فرأى أن يترل هو حتى يكون الطبيب

ملازماً المرضى يطببهم ولا يكتفي بالكلام معهم من بعيد. نزل وهنا لم يترك شيئاً لم يقدمه لنا، الرب يسوع لم يكن عنده بيت، ولا نعرف ماذا كان يلبس، وما إذا كان يضع على جسده قميصاً. ومن المؤكد أنه لم يكن يلبس برجليه كما نلبس نحن. وقد يكون قد سار حافي القدمين كما يسير الكثير من الناس اليوم. ومن ثم قال يا أبي السماوي إن أغلى شيء أعطيتني إياه هو الروح، وروحي أنا أهبها لهذا الشعب، وأطلب منك عندما يقولون لك أبانا أن تفتح أذنيك وتسمع لهم. وبشفاعة الرب يسوع فالله الآب عندما ندعوه أبانا الذي في السماوات ليتقدس اسمك فهو يسمع لنا. هذه هي الحقيقة ويجب أن نأخذها بكل جدية. يخرج الإنسان من ذاته. الرب يسوع خرج من ذاته. لأنه كم من الناس لا تبدأ الحديث معه إلا وتجده أخذ بالكلام عن نفسه أنا كذا وكذا. يوجد أناس مرضى بأنفسهم، يظنون أنهم إذا أكلوا فإن الدنيا كلها أكلت وإذا شبعوا فإن العالم كله قد يشبع وهذا غير صحيح. إنه وَهْمْ.

أريدكم أن تعرفوا أنه في عيد الصليب خرج الرب يسوع من ذاته كلياً. ولم يترك لذاته شيئاً. الصليب معناه أعطاء كل شيء وأن لا يترك الإنسان لذاته شيئاً. والذي يحب حباً صحيحاً هو ذاك الإنسان الذي لا يقيم حسابات لعطائه. ونحن مطلوب منا أن يكون هذا الشيء عندنا.

أيها الأحباء، ويل لنا عندما لا نعرف أن نحب أحداً. لأن واحدنا سيكون آنذاك كقطعة من حديد، أو قطعة من خشب لا بل أقل من ذلك.

فعسى أن ينورنا الله لكي نعرف لماذا نعيّد. نحن لا نعيّد لموتى ولا نعيّد لكائن مثلنا، إننا نعيد لذاك الذي أعطانا كل شيء حتى لا نتوانى عن تقديم أنفسنا لبعضنا. أدامكم الله.

أهل الجنة نباتيون*

أيها الأحباء،

القدسات للقديسين: نقولها يوم الأحد، ولكن في يومي الأربعاء والجمعة نقول: القدسات السابق تقديسها، أي التي تقدست سابقاً. متى سبق تقديسها؟ إنها قدست يوم الأحد. وهذا ما يفرّق قداس يوم الأحد عن القداس السابق تقديسه. لذلك في قداسنا اليوم لا تسمعون: «خذوا كلوا هذا هو جسدي»، «اشربوا منه كلكم هذا هو دمي» وكذلك «التي لك مما لك نقدمها لك»... هذه كلها لا نسمعها اليوم لأنها حصلت يوم الأحد. ولكن لماذا يوجد عندنا قداديس من هذا النوع؟ لأن الناس كانوا يصومون وأحياناً يصومون يومي الاثنين والثلاثاء وحتى ظهر الأربعاء بدون طعام ثم يأتون الكنيسة ليصلوا ويتناولوا. وهذا يمارسه بعض المؤمنين في الكنيسة حتى اليوم. ثم يعودون إلى الصوم يوم الخميس بكامله ويوم الجمعة حيث يقدسون ويتناولون. وأما يوما السبت والأحد فيمتنع فيهما الصوم ويمكن أن يتناول المؤمن فيهما الطعام الذي نتناوله أيام الصيام.

لماذا يكون في الصوم وضع خاص: مناولة يوم الأحد ومناولة يوم الأربعاء وكذلك يوم الجمعة. لماذا هذا الإلحاح على المناولة؟ وهل التكرار هو المطلوب.

أيها الأحباء، المناولة يوم الأحد للذين بإمكانهم أن يحضروا إلى الكنيسة.

---

* ٢٠٠٣

ولكن هنالك فئة من الناس لا يمكنها أن تحضر بالجسد إلى الكنيسة كالسجناء مثلاً أو المرضى فهؤلاء يذهب إليهم الجسد ويناولهم الكاهن حيث هم. إذن اعتمدت المناولة يومي الأربعاء والجمعة بالإضافة ليوم الأحد حتى يتمكن المرضى والمساجين والذين لا يمكنهم المجيء إلى الكنيسة أن يتناولوا جسد الرب ودمه الكريمين. لذلك فالذي يتناول يوم الأحد ليس بالضرورة يجب أن يتناول الأربعاء أو الجمعة. والقداس من التقديس أي الصلاة لتحويل الخبز والخمر إلى جسد المسيح ودمه الكريمين أما في صلاة البروجيزماني فلا يحصل التقديس لأنه يكون قد سبق وحصل يوم الأحد.

إذن ليس من الضروري أن نهجم للمناولة كلما سمعنا بكلمة قداس فكما أن القداس يوم الأحد ضرورة ملحة في حياتك كذلك يوجد مؤمنون يحتاجون إلى رحمة الرب وأن يتناولوا جسده ودمه الكريمين. ولكن يعسر عليهم الحضور إلى الكنيسة فيكون أن يذهب الكاهن إليهم حيث هم.

اليوم تليت قراءة عن نوح. وأود أن ألفتكم إلى شيء ورد فيها مع التمني أن تُقْرَأ القراءات بصوت جهوري حتى يسمع المصلون جيداً لأن القارئ لا يقرأ من أجل نفسه بل ليسمع المؤمنون الحاضرون ويحاولوا أن يفهموا.

قال: إن الشر استشرى في الأرض ويجب أن نستأصله عن الأرض ولكن الله لم يرد أن يبيد البشر كلهم فطلب من نوح أن يبني سفينة ويضع فيها نساءه وأولاده وحيوانات من ذكور وإناث لئلا يبيد نسلها. وكذلك أنواع النباتات. ومن المعلوم أن اليهود كانوا يتزوجون أكثر من امرأة واحدة وليس كما نؤمن نحن بأن للرجل الواحد امرأة واحدة كمثال آدم وحواء.

إذن كانت هنالك سفينة من خشب يمكن أن تطوف وفيها من كل

الأجناس ما يؤمن استمرار الحياة بعدئذ. ثم بدأت الأمطار فلا الـذين خـارج السفينة يمكنهم أن يدخلوا ولا الذين فيها يمكنهم أن يخرجوا.

نحن اليوم صائمون، وأتمنى دائماً أن نكون صائمين بشكل صحيح فـلا نتكلم كلاماً فارغاً ولا نأكل اللحم. وهنا السؤال: من أين يأتي اللحم؟ يأتينـا اللحم من حيوان يذبح. إذا لم يذبح الحيوان فمن أين يأتي اللحم، وهذا يعـني أنك تأكل لحم حيوانات حية. لاحظوا أن ربنا قال لنوح تأخذ الحيوانات اثنين اثنين ثم تأخذ من ثمار الأرض، وتأكل منها و لم يقل له اذبح الحيوانات واجعلها طعامك. ويا حبذا لو نستغني عن أكل اللحوم لكان أفضل بكثير. وقد عـاش الناس سنين بل آلاف السنين و لم يأكلوا اللحوم بل كانوا يكتفـون بأعـشاب الأرض وثمار الشجر... الخ واليوم تأتيك كل النصائح من كل جانب أنك حتى تحافظ جيداً على صحتك الجأ إلى تناول الخضار والفواكه فهي خير غذاء لـك. أورد ذلك لأقول إنه منذ البدء لو شاء الله أن نأكل اللحوم لكان ذكر ذلـك. ولكن أهل الجنة كانوا يأكلون الفواكه والخضار مما تنتجه الأرض.

لذلك علينا أن نتذكر على الأقل في هذه الفترة أن نطيع الإرادة الإلهية ونعيش كما أراد لنا أن نعيش. وهذا مهم جداً.

انتقل الآن إلى نقطة أخرى أود التحدث عنها وهي: إننا نقول خدمـة القداس والكاهن هو الذي يخدم فيها لأن خدمة القداس هي من أجلكم والذي يقوم بالقداس يفعل ذلك من أجلكم لا من أجل نفسه. ربنا نفسه جاء وتجـسد من أجل خلاص شعبنا وليس لفئة معينة أو أشخاص محددين كالكهنـة مـثلاً. لذلك ستكون أبواب كنائسنا منذ اليوم مفتوحة صباحاً بين السابعة والتاسـعة ليدخلها التلاميذ ويدخلها الذين هم في طريقهم إلى أعمالهم وإن شاءوا إنـارة

شمعة أو تقبيل أيقونة وحتى رؤية الكاهن فسيكون ذلك بإمكانهم. نعم الكـــاهن بشر مثلكم ولكن الإنسان يكون أحياناً في ضيق ويحتاج إلى من يتحدث إليـــه ليسمع منه تعليقاً أو نصيحة. فيكون الكاهن جاهزاً لمثل هذه الأمور يدلي بدلوه ويعطي مما أعطاه الله.

وللذين لا يمكنهم ترك مكاتبهم أو عياداهم باكراً قررنا إقامة صـــلوات في أوقات متأخرة ــ الثامنة مساء ــ في كنيسة الصليب لنتيح لهم مناجاة رهم.

آمل أن تأخذوا هذه الأشياء بعين الاعتبار وتعلموا أنكم أنتم في ضميرنا وفي وجداننا دائماً وأننا نحاول أن نقدم لكم الأفضل وهذا واجبنا.

أتمنى لكم صياماً مباركاً.

علاج الكنيسة أولاً*

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين،

أيها الأحباء، عندنا اليوم مناسبتان، يجب أن نذكرهما لكم: المناسبة الأولى أنه يوجد عندنا ضيوف من اخوتنا في اليونان، ونحن سعداء جداً باستقبالهم، ويهمنا أن يعرفوا جيداً أنهم كما يحملون هم الإيمان الأرثوذكسي في بلدهم اليونان كذلك نحن هنا نحمل الأرثوذكسية في بلدنا لا بل في كل البلدان العربية. ولولا وجود الكرسي الانطاكي لكان هناك الكثيرون ممن لا يعرفون الأرثوذكسية. لذلك يهمنا أن يُعرف، وهم يعرفون، أننا نحن حملة الرسالة الأرثوذكسية في هذا البلد. كل فرد عندنا يحمل الرسالة الأرثوذكسية في هذه البلاد. الرسالة الأرثوذكسية ليست كلاماً ولكنها بشر، ونحن هم أولئك الناس الذين تعمدوا أرثوذكسياً ويعيشون أرثوذكسياً ويحملون هذا التراث. هذا، هو الشيء الأول الذي وددت أن أقوله وأعتقد أن هذا القول مفيد جداً للذي يرانا ويسمعنا لأول مرة.

والشيء الآخر الذي أحب أن أذكره هو أننا نعيد اليوم من أجل المستوصف الخيري. قد يتساءل البعض ما علاقة الكنيسة بالمستوصف، في المستوصف يمارسون الطب وهذا ليس من عمل الكنيسة. أحب أن أقول لكم إن هذه الصورة خاطئة. نحن نقول إن الكنيسة هي جسد الرب وهذا يعني أن ما كان يفعله الرب يجب على الكنيسة أن تفعله. ماذا كان يفعل؟ يجب أن نقرأ

*٢٠٠٣

الأناجيل حتى نعرف أن الرب يسوع كان يشفي المرضى ويطعم الجياع وما دام أنه كان يفعل هذه الأشياء فقد أخذتها الكنيسة منذ البدء على عاتقها. لم يكن عندها مستوصفات لم يكن عندها مستشفيات ولا مدارس، ولكنها أول ما فعلت أنها أجلست الناس وأطعمتهم. تقول لنا الرسالة اليوم إنه كان هناك مائدة بعد كل صلاة مثل هذه الصلاة وكانوا يجتمعون حول شيء اسمه «مائدة المحبة»، كانوا يهيئون الطعام ويأتون به ليتناولوه معاً. خبز وملح هذا يعني أنه يوجد طعام. وهذا الشيء كان مهماً في ذلك اليوم. لذلك فأول شيء فعلته الكنيسة هي أن يجلس المؤمنون مع بعضهم بعد المناولة والصلاة، من أجل أن يأكلوا معاً. الآن السيدات يعرفن والرجال يعرفون أنه لا تقدم موائد مشتركة في كنائسنا، لأن هذا يحتاج إلى عناصر تصنع الطعام وإلى أناس يخدمون الموائد... يبدو من النصوص أنه كان يعين أفراد للخدمة. أنتم لا تعلمون أن كلمة شماس تعني باليونانية أنه الشخص الذي يجب أن يخدم. إذاً كان يحضر الطعام وتوضع الطاولة، وأناس يرتبون الطاولة ويدعون الآخرين إلى الطعام. ماذا حصل آنذاك؟ عندما يجتمع اثنان من الشرقيين فقد يتفقان أو يختلفان. وما زال هذا الشيء يحصل حتى اليوم وتكون النتيجة التهجم على الكنيسة لا بل مخاصمتها. في ذلك الوقت كانت توجد فئتان من المسيحيين الذين كانوا يجتمعون ويصلون معاً، فئة من أصل عبراني أي كانوا يهوداً والفئة الثانية كانت ممن انحدروا من أصل يوناني ودياناتهم كانت مختلفة. وقد اختلفت الفئتان على الخدمة لذلك قالوا يجب أن نرتب هذه الأمور ونعين أشخاصاً لخدمة الموائد وهذه الفئة هي الشمامسة. لذلك وجدت هذه الفئة (منذ نشوء الكنيسة). إذن فالشماس هو خادم. ونحن ندعو صلواتنا بالخدم فنقول خدمة القداس وخدمة الجناز... ولا يوجد في الكنيسة موظف بالمعنى الحقيقي للكلمة. وليس صحيحاً أن الخدمة أو عدمها

سيان ولكن يجب أن تخدم حتى يكون هنالك نوع من الديناميكية. وهكذا ظهر الشمامسة في الكنيسة. وحتى الآن لو انتبهتم لعمل الشماس فماذا تلاحظون: إنه في الهيكل لا دور له لأن الدور بالكلية للكاهن. وفي معظم الأحيان يقف الشماس خارج الهيكل. لماذا يقف خارج الهيكل؟ لأن المؤمنين يقفون هناك وهم بحاجة لمن يقودهم أثناء الخدمة «لنقف حسناً.. لنحن رؤوسنا للرب...» هذه الترتيبات لتحقيقها كان يقف الشماس خارج الهيكل ليرشد الناس إلى ما يجب فعله. عندما يقول: من الرب نطلب بالجمع فهذا يعني أن جميع الحاضرين يطلبون ويصلون معاً. كانت المائدة وكان يرشدهم إلى أماكنهم ويخدمهم فذهبت المائدة وأصبح يرشدهم في الكنيسة إلى ما يفعلون داخل الكنيسة.

ولكن هل ذهبت الموائد إلى غير رجعة؟ الجواب كلا لأنها بقيت على شكل من الأشكال وأصبحت الخدمات أعم وأشمل. فأول المدارس التي فتحت فتحتها الكنيسة والأديرة وكانت مكاناً للتعليم وللتطبيب. حتى المعوقون فقد كانت لهم حصتهم. وعندما نسأل لماذا عندكم مدارس نرد بأن الرب يسوع كان النور الذي أتى إلى العالم ليعلم. وعملنا الرئيسي هو التعليم ومن يجرد الكنيسة من هذه الخدمات فهو لا يعرف شيئاً عنها. وانطلاقاً من إيماننا تهتم سيداتنا بالفقراء والمرضى وحتى بالسجين الذي يناول جسد الرب ودمه.

قد يكون الإنسان أكبر مجرم وينقلب فجأة إلى قديس والعكس قد يحصل فيصبح القديس مجرماً. وبالمناسبة فالهراطقة في معظمهم متعلمون وأذكياء ومثقفون.

هذا عمل الكنيسة وهَمّ الكنيسة أن تعمل ما فعله الرب يسوع لجماعته. يهمني اليوم أن نعرف هذا الشيء ونحن نبارك الأعمال التي تحصل في

المستوصف وفي المستشفى. بالمناسبة يسرني أن أعلن أنه سيكون قريباً عندنا مستشفى للكنيسة يوضع في خدمة الناس كما أننا اتفقنا مع بعض المستشفيات لنرسل إليها المرضى غير القادرين على الدفع.

يا أحباء، الكنيسة ليست كنيسة يحتكرها البعض. والكنيسة ليست كنيسة كلام لأنها لو كانت كذلك لما وجب مجيء المسيح وتجسده ليصلب ويموت. إن كنيستنا كنيسة فعل ومن واجباتنا جميعاً أن نكمل الشيء الذي بدأه الرب، لذلك لا تستغربوا أن نهتم بالفقير، وأن نقدم له بقدر ما نستطيع. هذا شيء أساسي جداً. ونحن يجب أن نمثل أنفسنا فيه. الكنيسة ليست كلاماً فقط، الذي يتكلم فقط فهو لا يفعل شيئاً مما هو مطلوب في الكنيسة. لذلك فيما نحن اليوم نرحب باخوتنا من اليونان ونهنئ أبناءنا في المستوصف. نتمنى أن نعرف أننا مضطرون إلى أن نشارك آخرين بطعامنا وشرابنا. نحن نصوم لكي نطعم غيرنا وليس من أجل أن نرفه عن أنفسنا.

أدامكم الله، وإن شاء الله تكون كل المناسبات مناسبات حلوة لكم جميعاً آمين.

كنيستنا أصيلة

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين،

كل عيد وأنتم بخير، المعايدة التي بدأنا بها البارحة، أحب أن نستمر بها، ونتمنى لكم دائماً الخير، وللكنيسة أن تكون دائماً مثل الشمعة التي حولها عتمة. هي وحدها تضيء. وهذا دائماً نحن نطلبه من الله تعالى.

شيء آخر أحب أن أقوله لكم: أنتم ترون في الكنيسة راهبات وأنتم لا تعرفون أن عندنا ديراً للراهبات في فرنسا والراهبات اللواتي ترونهن الآن معكم في الكنيسة ينتسبن لذلك الدير. وللدير الآن فرعان وذلك بهمة ونشاط الراهبات. نحن نشكر الله على وجودهن ونشكر الله أن كنيستنا لها وزنها ويدخلها الناس في أوروبا وأميركا وهكذا فإيماننا ليس إيماناً رخيصاً، من صنع البشر وعلى هواهم. لا. إنه من عمل الله لذا يُقْدِم الناس إليه. وقد لا تعرفون أنه كما في فرنسا يصلّون بالفرنسية كذلك في إنكلترا صلواتنا تتلى باللغة الإنكليزية وعندنا هناك ١٢ رعية بالإضافة إلى المؤمنين الذين هم في الأساس من عندنا ولكنهم يعيشون هناك. وكم كنا نتمنى أن يكون حماسهم واندفاعهم نحو كنيستهم يعادل حماس واندفاع الداخلين مجدداً هناك لأنه إذا كان المؤمن لا يندفع من أجل كنيسته ومن أجل أهله فلمن يندفع. والإنسان الذي يصب خيره عند الغرباء هو إنسان غير صادق وإيمانه غير صحيح. وكذلك عندنا رعايا في ألمانيا وفي الأميركتين وفي أوستراليا.

الكرسي الانطاكي لم يعد يعني أن نذهب ونجلس في انطاكية. الاسم هو الكرسي الانطاكي، لأن أنطاكية مدينة مقدسة ومباركة، ونعرف عنها يوم ذكر بولس الرسول انه بدأ يبشر من أنطاكية. من هناك بدأ يسافر ليرى اليونانيين، والطليان وكل سكان الإمبراطورية ليبشرهم. من أنطاكية خرج. الكنيسة الأولى تكونت في أورشليم حيث عاش الرب يسوع وبعد صعوده أصبح المركز في أنطاكية، لذلك يتشرف الناس أن ينتموا إلى الكرسي الانطاكي. وهل تعتقدون أن الكاثوليك وغير الكاثوليك يكلموننا لكثرة عددنا؟ لا إنهم لا يتحدثون معنا نظراً لكثرة عددنا ولكن لأنهم يعرفون أنهم يتحدثون عن شيء له علاقة مباشرة بالمسيح وذلك منذ ولادته وتجسده وحتى الآن. وهذا هو سبب حديثهم معنا. لذلك يجب أن نعرف أنفسنا جيداً ونعرف أننا لسنا أولاد البارحة كالكنائس البروتستانتية التي برزت أمس.

وعندما يسألونني متى بدأت الكنيسة الأرثوذكسية أجيب إنها وجدت منذ جاء يسوع وهي مستمرة حتى اليوم ولم تغِب لحظة عن هذه المنطقة. نحن أصيلون ويجب أن لا نقلق بشأن وجودنا. أكبر مشكلة عند الإنسان هو أن يعرف ما هو الجيد وما هو غير الجيد ويعلم كيف يتصرف ليرضي الله. اليوم أعطانا الإنجيل القاعدة الذهبية للتعامل: افعل لغيرك ما تريد أن يفعله لك. وبالتالي ما لا تريده لنفسك لا تفعله للغير لأن الذي يؤلمك يؤلم غيرك. أنت مخلوق على صورة الله ومثاله وقد نفخ الله فيك من روحه وهكذا فعل لكل البشر لذلك فالذي لا تحبه لنفسك لا تفعله لغيرك. ولماذا تريد أن يفعل غيرك ما لا تفعله أنت. أنت بالكاد تمون على نفسك فكيف تطلب أن تمون على الآخرين؟ ابدأ أنت بفعل الخير ومن ثم اطلب من الغير. فالآخرون ليسوا عبيداً

عندك. وفعل الخير لا ينتظر التجاوب معه. افعل أنت ما عليك ودع الآخر وشأنه فما هو فضلك إن كنت تشترط أن يكون الرد على عملك بمثله «فإذا أحببتم الذين يحبونكم فأي فضل لكم».

نقف أمام ربنا ونطلب منه الصحة والقوة والتوفيق... نحن نريد أن يقدم لنا كل ذلك ولكن ماذا نقدم نحن له؟ صحيح أنه لا يحتاج إلينا ولكنه طلب منا أن تكون قلوبنا مع قلبه حتى لا ننسى فعل الخير.

الرب أعطى بدون مقابل وبدون أن يخطر له أن يتساءل عما سيحصل عليه تجاه كل تضحياته. عالمنا يحتاج لمن يعطي لمجد الله. ويحتاج لمن يفتخر بالعطاء وليس بالأخذ.

نسمع الآن بالمصالح. مصلحة أميركا تقضي كذا ومصلحة فلان تتطلب كذا. فيا أخي أريدك أن تحدثني عن البشر. نحن لسنا آلات نلبي نداء جاء من فلان أو فلان فالله خلقنا أحراراً.

البارحة كنت أقول يجب أن لا تنسى الكنيسة لمجرد خروجك منها. فإما أن تكون الكنيسة في قلبك أو أن تبقى مجرد جدران حجرية وتنسى المسيح الذي يجعل الكنيسة كنيسة. ولولا القداس الذي يقام فيها ووجود جسد يسوع ودمه الكريمين فما قيمتها؟ إنها بيت كباقي البيوت. هذا ما قلته البارحة وشددت عليه.

واليوم بمناسبة هذا العيد أرجو أن لا تنسوا أن غيركم هو مثلكم وما لا تحبه لنفسك لا تفعله مع غيرك. صحيح أن الله خلقك ولكنه خلق الآخر أيضاً، فلنتعلم هذا الشيء في هذا العيد المبارك، أعاده الله عليكم إلى سنين عديدة.

الشهيد قدوتنا*

باسم الآب والابن والروح القدس، الإله الواحد آمين

في الكنيسة الأرثوذكسية، أيها الأحباء، الشهيد يقدَّم على المعلم ويقدَّم على الكاهن ويقدَّم كذلك على رئيس الكهنة. لأنه أعطى أقصى ما لديه في سبيل المسيح، أعطى روحه. ولذلك فقد رأت كنيستنا المقدسة أن تبارك الأيام بتذكار أحد الشهداء القديسين. فكأنها تذكرنا بأن حياة الإنسان المؤمن هي حياة عطاء للرب يسوع. الصلاة هي تقدمة للرب يسوع. العمل الجيد هو تقدمة للرب يسوع. لأن الرب يسوع يستحق أن نقدم له كل شيء. وبعبارة «كل شيء» المقصود تماماً هو كل ما نملك.

ما هو أساسي وما هو مهم في حياتنا وما لا يمكن لنا أن نحيا بدونه، هذا يقدِّمه المؤمن للرب يسوع فيقدم روحه وحياته إذا ما دقت ساعة الشهادة. الإنسان عادة يتجه إلى هنا وهناك، ويتكل على هذا وذاك، وعلى هذه وتلك. لكن المؤمن الحقيقي بالرب يسوع يتجه أبداً اتجاهاً واحداً. وهذا الاتجاه الواحد هو نحو ربه وإلهه ومخلصه. ليس من بديل عنده لهذا الاتجاه إلى الرب يسوع.

اتكاله فقط على الرب يسوع وحده. لذلك سمعنا اليوم في الإنجيل المقدس، أن الرب يرسل تلاميذه ورسله قائلاً لهم: «أنا أرسلكم كما ترسل الحملان إلى الذئاب».

ما قال لهم الرب يسوع سأرسلكم أبطالاً محاربين، إلى عالم كله وداعة،

---

*كنيسة دير سيدة صيدنايا البطريركي، عيد القديسة الشهيدة كاترين، الثلاثاء ٢٠٠٣/١١/٢٥

إلى عالم المحبة والإخلاص، والصلاح، ما قال لهم ذلك. الرب يعرف، ويعرف لأنه إذا حمل إنسان كلمته وبشارته فإن تجارب كثيرة ستنهمر عليه وتحيط به من كل جانب. هذه حلوة، وهذه لذيذة، وهذه ضرورية، وهذه تناسب العصر، وهذه من قبيل اللطف، وهذه من مقومات الحياة الاجتماعية، وهذه ذات صفات إنسانية. هذه كلها تتضافر وكلها تلهي الإنسان وتصرفه عن المسيرة الوحيدة التي أرسل من أجلها. ليس من هدف نضعه نصب أعيننا إلا الرب يسوع وحده. ليس من رزق لنا إلا الرب يسوع وحده. إنه كل ما نملك، وبه نحيا، وبه نتحرك. نحن نتحدى هذا العالم.

المؤمن بالرب يسوع بطل على أساس أنه يخالف كل عرف من أعراف الناس ولذلك فهو يتعرّض لملامة الناس وهجماتهم.

إنه يتحداهم قائلاً: أنتم تعيشون بهذا وذاك. ونحن نعيش باسم الرب وحده. أنتم تتكلون على الكثير من الناس، وتتكلون على رزق، وأولاد وعائلة. أما اتكالنا نحن فعليه وحده. إنه هو الذي يعطي، ويعطي كل شيء.

قال الرسول في المقطع الذي وجهه لأهل غلاطية، نحن انتقلنا من مرحلة صداقة لبيت الله، إلى مرحلة البنوة للرب.

المؤمن حسب الناموس، حسب الشريعة، حسب الوصايا، مثل ذاك الطفل الذي يعرف أن يطيع والديه.

أما المؤمن المسيحي فهو الذي يعرف أنه ليس فقط عليه أن يطيع، فالطاعة وحدها لا معنى لها، بل عليه أن يحب، لأنه بالمسيح أصبح من عائلة الله ومن بيت الله ولا طاعة بدون محبة. نحن الآن في بيت الله ومع أبناء الله. هذا

البيت مقدس، حجارته مقدسة، قنديله مقدس، أضواؤه مقدسة، والبشر فيه قد باركهم الله وقدسهم. عينا الإيمان بالرب يسوع تجعلاني أرى أنه يجب أن أعطيكم كل شيء، وأبذل لكم كل شيء.

أنتم العائلة، أنتم أهل البيت، والأب السماوي واحد، والرب يسوع يدعونا إليه.

أيها الأحباء، نحن اليوم في هذا المكان المقدس، نحتفل بعيد القديسة كاترينا. ونعتز ونفتخر ونبتهج، بأن نعايد الأم الرئيسة كاترينا، رئيسة هذا الدير المبارك، وأن نسأل لها العمر الطويل، والقوة، والنعمة الإلهية، التي بدونها لا يمكن أن نعمل شيئاً. أسأل ذلك لها وأسأله لبناتنا الراهبات اللواتي هنَّ صورة تظهر لنا كيف يقدِّم الإنسان نفسه لربه وحده لا لسواه.

إنهن الصورة لأولئك الذين أمام الرب ينادونه قائلين: يا رب أنت قوتي، أنت حبي، أنت معرفتي، أنت رزقي ولن يكون لي اختيار في العالم سواك.

أعاد الله هذا العيد علينا جميعاً، وهذا الدير عامر كما نعهده برئاسة الأم كاترينا، وبنشاط وصلوات بناتنا الراهبات، لا بل بهمة جميع المقيمين فيه، وإلى سنين عديدة.

الطاعة محبة*

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين

أعايدكم جميعاً بهذا العيد المجيد وأسأل الله أن يحفظ لنا رعايانا في كل مكان وأن يكافئ الذين يعملون من أجل خير هذه الكنيسة المقدسة وأعني بكلمة الكنيسة المقدسة شعبنا المقدس.

أشكر الله اليوم لهذا العيد وأشكر بصورة خاصة كاهن الرعية، ووكلاء الكنيسة، والمرتلين وكل الذين يعملون لخير هذه الكنيسة.

اليوم عيد مار نقولا. نقولا كان رئيس كهنة ولهذا تجدون ملابسه ملابس مطران يقوم بالخدمة الإلهية. ونحن إذاً نتسمى باسم القديس نيقولاوس لأنه كان مقدِّساً دائماً. وكأنه كان في حياته دائماً في الهيكل المقدس يقيم الخدمة الإلهية حيث شخص الرب يسوع حاضر. وعندما نتكلم في الخدمة عن جسد الرب ودمه فهذا يعني أن الرب يسوع حاضر فعلياً وبصورة محسوسة.

اليوم أريد أن أذكر أمرين:

الأمر الأول وهو من المبغضات. فالقديس نيقولاوس كان رئيس كهنة وما أبغض الرئاسات في عصرنا على الناس فهم يبغضون الرئاسات ويضعون الحق دائماً على الرئاسات. كل ما يحصل هو بسبب الرئاسات وفي الكنيسة يكون الحق على الكاهن والحق على المطران ثم يطال الحق البطريرك فيصبح هو المحقوق.

---

*كنيسة القديس نيقولاوس، دمشق، ٢٠٠٣/١٢/٦

كلمة رئيس أصبحت مبغوضة. في البيت يوجد تعليم يعلّم الأطفال أن يكرهوا آباءهم. اليوم يتكلمون بالذكورية لأنهم لا يريدون أن يكون في البيت رئاسة. وفي المدرسة كانت هنالك هيبة، هيبة للمعلم وهيبة للمربي ولكنها كلها طرحت جانباً.

اليوم لا أحد يريد أن يكون مرؤوساً لأن رد الفعل دائماً يكون من جعلك وصياً علي. الناس يتعلمون أن يكرهوا الرئاسة.

نحن نذكر الرئاسات لأن الكلمة عندنا لا تحمل نفس المعنى الذي لها عند السلطات. الرئيس عندنا لا يتسلط على أحد بل الصحيح أن الجميع يتسلطون عليه. الرئيس عندنا هو خادم للجميع وليس العكس. والرئيس هو الذي يَخدُم وليس الذي يُخدَم. لذلك نحتفظ بكلمة رئاسة في الكنيسة لأن معناها يختلف عما هو مألوف في هذا العالم حيث كثر التسلط وكثر القهر وكثر الضغط على البشر.

في الكنيسة نسعى جادين إلى أن نجعل معنى الرئاسة في الكنيسة معنى بارزاً واضحاً ويجب أن تعرفوه أنتم. الرئيس في الكنيسة هو الخادم وقد قالها الرب يسوع. إذا شئت أن تعرف الأول بين الناس فانظر إلى من يخدم الناس لأن الخدمة هي عمل شريف. على عكس ما نراه في تركيبة مجتمعنا إذ نجد أن العظيم هو الذي يُخدم ولكن في الكنيسة العكس تماماً: كأن تَخدُم فأنت تقوم بالعمل الصحيح. وفي الكنيسة ليس هنالك شروط لمن تخدم. الذي يحتاج إلى الخدمة هو مَن تخدمه وكفى.

الخدمة عندنا هي تعبير عن المحبة الحقيقية وقد وردت عند نيقولاوس بمعنى الطاعة. لقد ورد في الرسالة إلى العبرانيين «أطيعوا مدبريكم». فما معنى

أطيعوا لأن كلمة الطاعة تفهم اليوم على غير ما نقصدها مسيحياً.

كيف نفهمها نحن؟ الشخص المضغوط لا يتمكن أن يطيع، والشخص الذي يخضع والذي يذعن لا يطيع إنه ينفذ فقط. ولكن الطاعة عندنا هي تعبير عن المحبة. ولذلك في الإكليل عندما نقول على المرأة أن تطيع رجلها فهـذا لا يعني أن تنحني أمامه خاضعة خاشعة. لا فالمقصود أن تطيع محبة بزوجها. لأن الكتاب يقول له: يجب أن تحب زوجتك. هذا الشيء يجده رئـيس الكهنـة في الكنيسة لأن رعية رئيس الكهنة هي عائلته وهي أهله ورأسماله ومبرر وجـوده كرئيس كهنة. لذلك فكلمة طاعة مطلوبة لأنها في النهاية كلمة شكر لمن يعمل من أجلك وقد يقبل أن يُضرَب وأن يهان من أجل الآخرين.

نحن نعيد للقديس نيقولاوس من أجل أن نذكر هذين الأمرين:

١ــ إن رئاسة الكهنوت لا تعني السيادة بالمفهوم العادي.

٢ــ وأن الطاعة لرئيس الكهنة لا تعني الخضوع ولا الخنوع بل تعني السماح له بأن يقدم لهم الخدمة لأنه موجود حتى يَخدُم.

أيها الأحباء، الناس يعيدون بقول كلمات لا معنى لها ولكننا نحن نعيد بمفهوم آخر، إذ نحن جماعة واقعيون والذي يفعل الخير هو الخيِّر والفـضل لمـن يَخدُم لا لمن يُخدَم. فلنعِ تعليمنا في الكنيسة ولنتعلم كيف يتعامل الواحد مـع الآخر بشكل سليم. كان الكبير هو الذي يهين الصغير ولكننا اليـوم أصـبحنا نفهم الأمور بشكل أفضل. وإني أسأل الله أن يجعل فترة هذا العيد فترة تأمـل وتعمق في إيماننا لندرك لماذا نفعل هذا وذاك في الكنيسة.

كل عام وأنتم بخير.

سلام، سلام ولا من سلام*

لو أنصف الدهر لكان يجب أن نعطي عيد الميلاد انطلاقة أوسع مما هي اليوم.. ولكن يمكننا القول بأن لمعانه أصبح بالفعل ينطلق من قلوب المؤمنين.

سأذكر في هذه المناسبة أمرين:

أولاً: إن هيرودس خاف عندما سمع أن ملكاً قد ولد. لماذا؟ لأن مثل هؤلاء الكبار لا يرضون أن يذكر معهم أحد، وكل واحد منهم لا يشعر إلا بنفسه.. هذا الصبي الذي ولد يخيف الكبار لأنه هو الذي سيقول: رؤساء هذا العالم يخدمهم الناس، أما أنتم، فلا أريدكم أن تكونوا هكذا. إنكم تنطلقون وأنتم الأوائل في العالم. نعم ولكن أنتم الأوائل في الخدمة. هذا القول سيقوله الرب يسوع، ولكنه لن يعجب الرؤساء الذين تعودوا وجود الخدم والحشم. وهيرودس أيضاً لن تعجبه هذه الكلمات ولن يسر للقول: «من كان فيكم كبيراً فليكن للكل خادماً».

هذا عكس ما يظنه الناس، فالناس يعتقدون أنهم كلما ارتقوا درجة يجب أن تزداد الخدمة لهم وان تؤمّن لهم الرفاهية ومتطلباتها.

ثانياً: عندما أسمع الناس يتكلمون، أتذكر كلمات القديس يوحنا: «ابن الله تجسد وسكن فينا». والكلمة المهمة في هذه الجملة هي «فينا» لأنها تعني أنه أصبح في داخلنا، لم يصبح شعاراً أو أقوالا حلوة، وليس مظاهر أو علماً، ولا فهماً أو جمالاً.. «سكن فينا» تعني أن قلبنا هو الذي يتكلم. الناس عادة

---

* الكاتدرائية المريمية، عيد الميلاد المجيد، ٢٠٠٣/١٢/٢٥

يتكلمون بألسنتهم، واللسان يُسْمِعك كلمات جميلة. وفي هذه البلاد والعالم العربي يمكنك أن تحصل على ما تشاء من أشعار وخطابات، ولكن فتش عن النتيجة تجد أنها لا شيء. في هذه الأيام نسمع كلمة تتردد كثيراً هي السلام. السلام لا يأتي من الخارج، لا يأتي من هنا وهناك. وإذا لم يأت السلام من الداخل، من القلب، فهذا يعني أنه لا سلام أبداً. إننا نسأل الله أن يكون عيد الميلاد عيد انفتاح على أقوال الرب يسوع إلى هيرودس.

الله نزل فهلا صعدتم؟*

كل عام وأنتم جميعاً بخير،

أستهل حديثنا هذا الصباح، أيها الأحباء، بالدعاء للدكتور بشار رئيس الجمهورية العربية السورية، لنسأل له ولعائلته في هذه المناسبة وفي هذا المكان بالذات الصحة والعافية ودوام النشاط وخاصة تحقيق نواياه الحسنة التي يريدها لكل واحد في هذا البلد وسواه. أطال الله في عمره وأبقاه.

كذلك، أود أن أوصل معايدتي لاخوتي البطاركة في كل مكان، ولمطارنة الكرسي الأنطاكي بشكل خاص، وهم مبعثرون في القارات الخمس. وأمد معايدتي للأخوة الأساقفة والكهنة والشمامسة والرهبان، وبصورة خاصة لكم، أيها الأحباء، لأنه بدونكم لا يكون عيد ولا يكون ابتهاج ولا يكون فرح. وأشكر كذلك الإعلام السوري الذي ينقل صوتنا إلى حيث يشاء الله، أطلب لهم دوام التوفيق وحسن الخدمة في سبيل شعبنا الطيب الذي يستحق كل إكرام.

واليوم، يسعدني ويبهجني إلى أقصى الحدود، أن أنقل إليكم، بصورة خاصة، معايدة عزيزٍ علينا وهو إنسان مسؤول وإنسان طيب أعني سماحة الشيخ أحمد كفتارو، المفتي العام للجمهورية السورية ورئيس مجلس الإفتاء الأعلى، الذي، من موقعه، أحب أن يعبر لكم عن تهنئته إياكم بالميلاد والسنة الجديدة. أنقل هذا وجهاً لوجه سائلاً الله تعالى أن يعطيه عمراً طويلاً وأن يرزقنا دائماً من

---

*الكاتدرائية المريمية، دمشق، عيد رأس السنة الميلادية، ٢٠٠٤/١/١

أمثاله الذين يعرفون أن الذي يحب الله فهو يحب كل خلائق الله لأنه، كما قال الرسول يعقوب: «كيف تحب الله الذي لا تراه وتبغض خليقته التي تراها وهي إلى جانبك لأن هذا يكذب ذاك». وسماحة المفتي أحمد، الصديق العزيز، أَحَبَّ أن يعبر عن إيمانه بمحبة لكم، أيها الأحباء. وقد قال فيما قال: إننا إذ نرجو الله تعالى أن يجعل العالم جديداً، حافلاً بالمسرات والأعمال الخيرة المبرورة في مختلف مجالات الحياة وعلى مختلف الصعد لما فيه رفعة ومجد بلادنا، وأمتنا التي تتطلع إلى التقدم والازدهار مما يوجب على جميع أبناء الوطن الواحد رص الصفوف وتوحيد كلمتهم وتنسيق جهودهم لتحقيق الأماني والآمال.

والآن أرجو الله تبارك وتعالى أن ينعم على بلادنا دائماً بالأخوة الصادقة في وحدة الصف والهدف والمصير. وختم كلمته الثمينة التي أوجزها بهذه الآية الكريمة: «قولوا آمنا بالله وما أُنزل إلينا وما أُنزل إلى إبراهيم وإسماعيل واسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون». إننا نضع إرادتنا في يد الله وأنا أشكر الشيخ أحمد وأتمنى له طول العمر. وكما أراد أن يوصل أدعيته إليكم جميعاً فإني أتمنى أن أوصل له باسمكم محبتكم ودعواتكم من أجله ومن أجل أن يوفّق بأن ينشر هذا الروح الذي سمعنا بعضاً من التعبير عنه. فيا سماحة الشيخ أطال الله بعمرك وأدامك.

أيها الأحباء، حديثي في هذا الصباح له علاقة بالمناسبة، لا سيما وأنه يعود بنا إلى الميلاد الشريف لأن رأس السنة، بل كل السنة، نحن لا نعرف ماذا ستعني. أما الميلاد الشريف فنعرف ماذا يعني.

لم يتح لنا أن نكلمكم في الميلاد وأن يذاع كلامنا ولكنها فرصة لن

أدعها تمر بدون أن أخاطبكم مباشرة، أيها الأحباء، ويا أيها المستمعون في كـــل مكان.

ماذا يعني لنا الميلاد؟ لماذا نعيّد الميلاد؟ ما هو مضمون عيد الميلاد؟

أيها الأحباء، في عيد الميلاد نذكر بيت لحم. من يذكر بيت لحم اليـــوم فهو يذكر المكان الذي يحج إليه الكثير من الناس للتبرك. ولكن ماذا حدث لبيت لحم وماذا حدث للناصرة؟ بل ماذا حدث للقدس؟ أين من يذكر أنه، في وقت من الأوقات، كان للمسيح وجود في كل تلك الأصقاع. إننا اليـــوم نكـــاد لا نسمع شيئاً عن هذا الأمر.

أيها الأحباء، أحب قول الشاعر: يجب أن ننتبه عندما نسير، لأننا عندما نسير في هذه المنطقة، لا بل في هذا البلد، قد نطأ تراباً هو من بقايا الأجـــداد. هذه المنطقة ترابها مقدس، لأن فيها مات قديسون، ومات رب المجـــد. مـــاتوا لأسباب تخص قلب الإنسان. فهي لا تخص مصلحة معينة ولا يقصد منها إلا أن يكون إنساننا رفيعاً برفعة ما شاءه الله لأرضنا هذه. أرضنا اختارهـــا الله كـــي تكون منبتاً لإلهاماته ولميلاد كلمة الله، ولتجسده من أجل البشر. وهنا أستعمل «كلمة» بالمذكر لأنها في الكتاب تعني شخصاً لا حرفاً. نتمنى ألا يكون العـــالم قد اقتحم هذه الأرض، لا بل دنسها. نتمنى أن نتذكر وأن يتذكر الجميع أنه إذا لم يبق بيت لحم و لم تبق الناصرة و لم تبق القدس و لم يبق قبر المسيح. عندئذ، لن تكون أرضنا أرضاً مقدسة، ولن تستحق أن تُزار كما تُزار الآن، وأن تُـــشتهى كما تُشتهى.

الكلمة في الميلاد، أتى من هناك وهناك لبس جسداً كما قـــال يوحنـــا الإنجيلي: «بدونه، لم يكن شيء مما كوّن». أتى إلينا ولبس طبيعتنا وعاش بيننا.

وهذا له مغزى عميق. «بغيره لم يكن شيء مما كوّن» وهذا معناه أن عملية الخلق، خلق كل شيء ما نراه وما لا نراه، ما نعرفه وما لا نعرفه. هذا كله قد تم بالكلمة. هذا الكلمة الحي أزعج السلطات لأنه لا يمجد أحداً لكي لا تمجدونه أنتم. السلطة التي هي مثل سلطتكم ليست سلطة لأن السلطة الوحيدة ليست التسلط، السلطة الوحيدة هي الخدمة. أتى ليقول للذين على الكراسي: انزلوا، اخدموا أولئك الذين على الأرض. قدموا لهم من عندكم وعندئذ تكونون أسياداً بالفعل وتكونون سادة حقيقيين. لهذا، عندما سمع هيرودس الملك أن هنالك واحداً يولد. هذا الإنسان، السماء تحتفل بميلاده والأرض تحتفل بميلاده، ولا يقف الناس تحية له. والرعاة يمجدون الله ويرتلون: «المجد لله في العلى وعلى الأرض السلام وفي الناس المسرة»، هذه يرتلونها مع الملائكة. هذا الذي ولد، خافه الملك هيرودس، فراح يسأل عنه. ماذا وجد المجوس الذين أرسلوا كي يبحثوا عنه؟ وجدوا مغارة. لم يجدوا قصراً، الرب يسوع لم يعرف القصور منذ حُبل به في بطن مريم العذراء، وبعد ولادته، وعندما كان طفلاً، ما عرف قصراً ولا ندري أين كان ينام، أو أين كان يرتاح.

من انزعج أيضاً؟ انزعج أولئك الذين يعرفون أن الأنبياء، قبل المسيح، قالوا: هذا يأتي، لكنه لا يهتم لأمر مهم جداً عندنا وهو النسب. نحن شعب متميز، هذا القول كان: نحن شعب الله الخاص وكل الباقين ليسوا شعب الله الخاص. الله خلق فئة وكرس نفسه لها، وخلق كثيرين ولكنه لا يلتفت إليهم. هذا كان المسموع. ومنذئذ، لا يزال هذا الاعتقاد منتشراً إلى أيامنا هذه. الله أرسل ابنه الوحيد، الكلمة الخالق، لا ليكون فئة له. الله ليس عنده فئات. وكل من يخلقه الله فهو خليقته، وهو بعنايته يعينه على العيش على هذه الأرض، كائناً

من كان، وكائنةً ما كانت أفكاره وكائنة ما كانت اعتقاداته. لأنه عندما يولد، أي عندما يخلق، لا يكون يعرف، لا اعتقاداً ولا كلاماً ولا معرفة ولا علماً ولا أي شيء، ومنذ ذلك الوقت عين الله لا تأتيها سنة ولا نوم، وهي تسهر عليه.

الشيء الثاني الذي أود أن أقوله، أن الكلمة الذي ولد في الميلاد «به كان كل شيء، وبغيره لم يكن شيء مما كون»، أي أن العالم كله من صنعه. لماذا يا ترى؟ لماذا نحن في هذه المنطقة استعفينا من الاهتمام الحقيقي بعالم الله. العالم الذي خلقه الله مثل كتاب مقدس مغلق. يجب أن تفتحه، يعني: أن تدرس فيه، أن تدرسه بعينيك، أن تدرسه بما تسمع، لا بل تدرسه بكل شيء فيك. العلم شيء أساسي جداً لأنه يكشف لك عجائب الخلق، يكشف لك الآلات التي شاءها الله لنا، نحن البشر. لماذا تركنا لسوانا أن يحقق ويبحث ويتعمق ويأتينا بالكتاب، يأتينا بالدواء، يأتينا بالمعلومات ويخبرنا ماذا فوقنا وماذا تحتنا، وأين كنا. المعلومات أعطيت لنا. لماذا لم نستعمل العقل الذي هو هبة من الله أيضاً؟ لماذا لم نستعمله كي نتفهم عِظم ما فعل الله تعالى لنا وأن نمجده في كل حين، وأن يزداد إيماننا أكثر من إيمان الكثيرين في هذه القلة. لماذا؟ أين كنا؟ بماذا كنا نهتم؟ فلنتساءل.

في كل الأحوال، الميلاد يقول لنا: إلهكم تنازل إليكم، أولاً عندما خلقكم، ثانياً عندما رعاكم، ثم عندما أتى بينكم. أين أنتم بالنسبة إليه؟ هو نزل. فهل صعدتم؟ أترك هذا للسنة المقبلة إن شاء الله. وكل عام وأنتم بخير.

سهل هو تعلّم الكراهية*

عندنا اليوم ضيوف أعزاء ومنهم كاهن مهم جداً من الناحية اللاهوتية. وما أُحب أن أنبّه إليه أنه ليس كل من يتعلّم قراءة كلمتين يصبح فوق الكنيسة فلا يعجبه الإنجيل ولا يعجبه أي شيء. الأب ترونه ليس من هؤلاء بل من الذين يكتشفون انهم كلما ازدادوا علماً عرفوا مدى جهلهم. وليس أغبى ممن يعتقد أنه يعرف لأن الذي يعرف هو بالضبط من يقول أنا لا أعرف لأن ما يجهله يفوق كثيراً ما يعرفه.

البارحة، يا أحباء، كان يوجد عندنا لقاء يضم الطوائف وكان من جملة الحاضرين البطريرك غريغوريوس والبطريرك زكا. وكان المطلوب مني أن أتحدث إليهم عن «وحدة الكنائس».

نلفظ كثيراً كلمة «وحدة» إن في الدين أو في السياسة. وأنا شخصياً لا أعرف معنىً لهذه الوحدات وما أعرفه أن الناس لا يصبحون واحداً ولكن يمكنهم أن يتفقوا وأن يتعاونوا فيما بينهم دون أن يعتبروا الواحد منهم عدواً للآخر. وهذا ما أفهمه وما أراه لأن كل واحد يبقى كما هو ولكن الفارق في الوضع بين الذين يعرفهم ويجتمع بهم والذين لا يجتمع بهم ولا يعرفهم هو أن الذي تعرفه يكلمك وتكلمه وقد تتفق معه في أشياء كثيرة أو لا، ولكن يبقى كل واحد محتفظاً بهويته.

يعتقد الناس أن وحدة الكنائس تعني أن كل المؤمنين سيصبحون

---

*الأحد ٢٥ كانون الثاني ٢٠٠٤

كاثوليكيين أو أن الجميع سيعودون إلى أرثوذكسيتهم. الوضع ليس كذلك أبداً فكل واحد سيبقى على ما هو ولكن هل تسود المحبة بين هؤلاء الناس أم لا؟

الخلافات بدأت في اسطنبول وفي روما وليس عندنا. ونحن ليس عندنا روما ولا اسطنبول. والذي لا يصدق فلينظر جيداً ليرى أننا جماعة أقلية لم تكن بينها صراعات ولا قتال. وإذا كان الآخرون لا يعرفون بعضهم البعض فنحن نعرف بعضنا البعض. ونعمل سوية ونتعاون في شؤوننا. وكثيراً ما يحصل تزاوج بيننا ولا تكون هنالك مشكلة. نحن نلبس ثياب غيرنا ونرث خلافات حصلت سابقاً. نحن لسنا جماعة الأخذ الثأر. والذين يفعلون ذلك ليسوا منا لأننا لا نعتقد بذلك. وتعليمنا واضح وجلي يقول «الله محبة». وإذا كنت لا تحب الذي تراه فكيف تدّعي أنك تحب الذي لا تراه؟ هذا يعني أنك لست صادقاً في كلامك. ولكي تحب الله الذي لا تراه يجب أن تحب خليقة الله. المحبة هي الأصل في كل شيء. لذلك فوحدتنا تعني أن يبطل الاتهام بأن أخي سيئ.

على مدى مئات من السنين كانوا يعلّمون في الكنائس أن غيرهم ملحد وكافر. هذا ما يجب أن ننظف أنفسنا منه وأن لا تقول به الكنائس وتبشر به.

وعندما نقول في دستور الإيمان إن الله «خالق السماء والأرض، كل ما يُرى وما لا يُرى» فهذا يعني أن الله خلق الآخرين كما خلقنا تماماً وأن الاختلاف في الإيمان والتعبير عنه لا يسببان عداوة. والإنجيل يوصي بمحبة الأعداء «أحبوا أعداءكم، باركوا لاعنيكم، وصلّوا من أجل الذين يبغضونكم». هذا ما يتعلق بالذين تعتقد أنهم غير صالحين فكيف يكون الأمر إذا تعلّق بالناس الصالحين؟

وما أقوله لا ينطبق على الفئات المسيحية فقط بل يتجاوزها إلى

المسلمين أيضاً. والمسلمون كذلك هم فئات عدة وتوجد خصامات وعـــداوات بينهم. مطلوب منا أن نحب حتى أعداءنا الذين قد لا نوافقهم الرأي أو الفعـــل ولكننا لا نكرههم.

في النهاية إذا كان الإنسان لا يحب البشر فهو ليس منهم لأن الله الذي خلقه هو الذي خلق البشر كلهم.

فلنتعلم هذا الشيء وبهذا نصبح واحداً.

البارحة كنا نذكر بأن ما حدث يجب أن لا يتكرر وأن لا يُقال: عندك كنيسة فكنيستك غير صالحة أو عندك مدرسة فهذه يجب أن يكون إلى جانبـــها أخرى. مئات من السنين تردد القول إن ما عند فـــلان لا يـــصلح لأنـــه روم أرثوذكس....

يجب أن تبدأ الكنائس بالتعليم أن الله خلق الجميع وأنه لـــو لم يكـــن يريدك لما خلقك. ولماذا ننصب أنفسنا مكان الله؟ بدون المحبة لا شيء سيحصل والذي لا يحب البشر فهو لا يحب حتى نفسه. هذا ما أحببـــت أن أُذَكِّـــر بـــه البارحة. نعم أنا لست كاثوليكياً وأختلف مع الكاثوليك وأنا لست بروتستانتياً وأختلف مع البروتستانت ولكنني رغم ذلك لا أجعل منهم أعـــداء. يجـــب أن نتعلم كيف نحب لأننا حتى اليوم كنا نتعلم كيف نكره وليس أســـهل مـــن أن نتعلم الكراهية ولكن من الصعب أن نتعلم الحب. وهذا ما يجب أن نتعلمه.

لا حصاد بدون زرع*

يومنا، أيها الأحباء، يوم غني جداً بالنسبة لنا وبالنسبة للعالم الأرثوذكسي بأكمله. وإذ نحن نصلي الآن يصلي الملايين معنا معيّدين، كما نعيّد لأحد الأرثوذكسية. إذن هو عيد لكل العالم الأرثوذكسي في شتى أنحاء العالم.

وقد شاءت العناية الإلهية أن يكون بيننا أخ يشاركنا الخدمة هو من الجيل الجديد بالنسبة للقدامى ويحمل شهادات على أعلى المستويات إنه رئيس البلمند وعميد كلية اللاهوت التي تُخَرِّج كل من تدعونه سيدنا. وهو المكان الوحيد المؤهل لذلك. ولم يعد الوضع كالسابق حيث كان يفخر الآخرون بأن آباءهم يَفضلون آباءنا. ونشكر الله أن كنيستنا في وضع هو موضع افتخار لنا ولشعبنا كذلك.

يا أحباء، القادة لا يأتون دون إعداد، يجب أن تعمل حتى تصل إلى ذلك. وإذا لم تزرع فلن تحصد. وإلى جانب عميد المعهد المطران يوحنا، يوجد أساتذة على أرفع المستويات العلمية. وهؤلاء مع العميد يعملون جاهدين لإيجاد رئاسات روحية أرثوذكسية يرفع الرأس بهم فيتمجد الله بوجودهم وسلوكهم. نطلب للأساتذة أن يقويهم الله. ونحن نفتخر بهم وبتلاميذهم الذين يتخرّجون ليخدموا الأرثوذكسية.

وهنالك عنصر آخر نذكره في هذه المناسبة. تسمعون كثيراً اليوم الكلام عن فصل الدين عن الدولة وكأنه لا يصح أن يكون الإنسان رجل دولة إن لم

*الكاتدرائية المريمية، دمشق، أحد الأرثوذكسية، ٢٩/٢/٢٠٠٤

يكن ملحداً أو كافراً. واستثناء لهذه المقولة فإنه يوجد معنا رئيس دولة هي دولة اليونان. في اليونان يقوم رجال الدولة بمهامهم ولكنهم لا يقصون الله بعيداً. ويعتقدون أن الذي يتكل على الله لا يخيب. ولا يزالون في اليونان يعتبرون أن الكنيسة تخص الجميع دون تفريق.

واليوم هو الأحد الأول من الصوم في كل العالم الأرثوذكسي. وهو يشمل الكبار والصغار وجميع الفئات. وكلما تكلمت في الصوم أتساءل ترى هل يسمع أحد ما أقول أو يهتم للمناسبة؟ أيها الأحباء، الصوم هو للمؤمنين جميعهم بدون تفريق وكذلك هي الصلاة.

نعم اليوم هو الأحد الأول بعد بدء الصوم. لماذا سمّي هذا الأحد بأحد الأرثوذكسية؟ اليهود، أيها الأحباء، يقرأون العهد القديم ويقرأون الوصايا. لا تصنع لك منحوتاً ولا صورة شيء....

هذه الوصية أعطيت لليهود ليس عبثاً لأن موسى صعد الجبل ليصلي وبعد أربعين يوماً نزل إلى جماعته فوجدهم قد صنعوا تمثالاً للعجل وأخذوا يعبدونه.

البعض يهاجموننا لأن كل شيء حسن في الدنيا يهاجَم، والذي لا يتحدث فيه الناس يعتبر غير موجود. في كنيستنا عندنا مؤمنون يعتبرون أن صلواتهم لا تكتمل إذا لم يطوفوا على الأيقونات جميعها ويقبلوها. وهنا يتساءل الإنسان لماذا يقبلون الأيقونات؟

الكنيسة، أيها الأحباء، هي كنيسة البشر ويوجد عدد كبير من مؤمنينا لا يحسنون القراءة. وفي الدول العربية يوجد عدد لا بأس به من الأميين لا سيما

بين النساء لذا كانت الأيقونات وسائل تعليمية تقرّب بها المواضيع إلى الأذهان. فأيقونة الرب يسوع تعطي فكرة عن وجوده ولكنها ليست هو. إنها تشير إليه. نحن لسنا وثنيين وعبدة أصنام. ولذلك فالأيقونات ليست متساوية القيمة. ويوجد من يقول إن الله روح فكيف بنا نصوره؟

يا أحباء، الله روح لذلك نحن لا نصور الآب ولا توجد أية أيقونة للآب. توجد صورة الابن لأن الابن صار مثلنا ولبس طبيعتنا البشرية لأجل خلاصنا وأكل مع الناس وتكلّم معهم. إذن فصورة الآب التي ترونها في بعض الأماكن لا نُقرِّها ولكن الابن تجسد وصار مثلنا لذلك يمكن تصويره. فالأيقونة إذن هي لتعرفك بصاحبها ولا تتجاوز هذا الحد.

ووضع الصور في الكنيسة لا يتم جزافاً فله ترتيب معين فمثلاً نحن نجد صورة السيد إلى يمين باب الهيكل وعلى اليسار توضع صورة العذراء والدته والتي كانت الوسيلة الحية لوجوده معنا.

نحن نذكر اليوم أشياء كثيرة. فنحن لا نعبد الأيقونة ولكن كل ما هو في الكنيسة مقدس ويجب تقديم الاحترام والتكريم له. حتى البشر فقد خلقنا الله على صورته كمثاله. الأيقونة كتاب مفتوح للقراءة. ولذلك لماذا لا تكون هناك صور للقديسين أي الجماعة «الأوادم» في الكنيسة لنراهم ونتشبه بهم. وليس صحيحاً أن الإيمان ينحصر في البسطاء «الدراويش» لأن قديسينا كان منهم العلماء والأغنياء وهم قدوتنا.

يومنا عظيم ويجب أن نصوم لا أن نتعلل بعلل الخطايا. مسؤولية كبيرة تقع على النساء ولكن الرجال أيضاً تطالهم المسؤولية. ولم نسمع أن أحداً صام ومات من الجوع.

لا كبير على السقوط*

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين،

«إذا صمتم فلا تكونوا عابسين كالمرائين الذين يجعلون وجوههم كالحة... فإذا صمت فاغسل وجهك وادهن شعرك حتى لا يظهر للناس أنك صائم بل لأبيك الذي في السموات» لأن الصوم هو لله ولأن الأرواح النجسة لا تخرج إلا بالصوم والصلاة. كما ورد في الكتاب المقدس. لذلك فنحن ننظر إلى بعضنا البعض ونشكر الله على أن كل وجه من وجوه الحاضرين والغائبين هو عطية منحنا الله إياها. كل وجه من وجوه المصلين هو إشارة إلى أن الله يحبنا ويريدنا أن نفرح ويريدنا أن نكون معه وأقوياء مقدامين ولا نظهر وكأننا خائفين أن نعيش.

يوم الجمعة الماضي وقفت لأعظ واحترت بماذا أبدأ ثم قلت، تصوروا، أيها الأحباء، أنه في مثل هذه الساعة ملايين من البشر في كل أنحاء العالم يرددون نفس الصلوات ويرفعون نفس التسابيح.

«معنا هو الله» فلا نخاف شيئاً. نتخاذل أحياناً ونضعف أمام أشياء كثيرة في هذا العالم ولكن الذي نتكل عليه هو الذي يعطينا القوة دون أن يتوقف لحظة واحدة عن مدنا بها. قوتنا بالله تعالى وليست بنا. نحن لا نعبد أنفسنا ولا نفتخر بأنفسنا. نحن نعرف أننا كسائر البشر تماماً. وعند البشر القوي ضعيف يماثل الضعيف بضعفه. ويمكنه أن يسقط. والضعيف ليس ضعيفاً تماماً

---

*كنيسة الصليب المقدس، دمشق، المديح الثاني، ٢٠٠٤/٣/٥

إنما هو قوي ويمكنه أن يقوم، ويمكنه أن يتحدى الشر وأن يقف في وجهــه لأن الله معه.

ماذا يوجد في الصوم ولا يوجد في غيره؟ في كل يوم تنظر أعيننـــا إلى سوانا وننسى شيئاً أساسياً وهو أن نسأل أنفسنا. وأنت ماذا فعلت؟ وأنتِ ماذا فعلتِ؟ هذا هو الشيء الذي نتذكره في الصوم الأربعيني المقدس.

أيها الأحباء، تصوروا أن أفظع جريمة في العالم لا يمكنها أن تحدث إذا لم يكن وراءها إنسان مثلك أو مثلي. بنا يبدأ الخير وبنا يبدأ الشر. في الصوم نوكل أمور غيرنا إلى ربنا فالله هو الذي يحاكمهم ونحن لا نحل محله بـــل فلننظـــر إلى أنفسنا ولنستمع إلى كلمة الله ونفعل ما هو مطلوب منا. وهذا ما ننساه كثيراً. وعندما أسمع ما يُقال في الصحف من كلمات طنانة رنانة يوصف بها فـــلان وفلان فينتفخ ويتيه في كبريائه وينسى هو والذين يمدحونه أنه لا يعـــرف مـــتى يُحْمَل ويُؤخَذ إلى القبر دون أن يتمكن أحد من إيقاف هـــذا الحـــدث ولا أن يرافقه.

هذا أقوله حتى أذكر أننا في الصوم الأربعيني المقدس نطلب مـــن الله أن يقوينا حتى نتغلب على ذواتنا. يوجد ظلم في أماكن كثيرة من هذا العالم. ونحن كثيراً ما نظلم غيرنا عندما نتكلم عنهم وننسى أننا لا نعـــرف مـــتى نغـــرق في الوحلة التي وقع فيها غيرنا. لا يوجد كبير على السقوط. والإنـــسان لا يبـــدأ بالكبر إلا عندما يشعر أنه صغير وصغير جداً وأن الكبير واحد أحد وهـــو الله تعالى.

في هذا الصوم الأربعيني المقدس مع الملايين الذين يشاركوننا الصلوات نفسها، فلننظر إلى أنفسنا أولاً ثم إلى الآخرين ولنترك إلى الله أن يدين خليقتـــه.

«ليس أحد بلا خطيئة» هكذا يقول الإنجيل لذلك لا يمكن أن يكون الجميع مخطئين وأنت وحدك بريء من الخطيئة. افحص داخلك جيداً لتعرف ما إذا كنت كسائر الناس أم لا. اتكالنا على الله ومنه نستمد قوتنا لأننا لسنا أقوياء إلا به. وبمجرد أن نبتعد عن الله نكون قد فقدنا الدعم والقوة.

ما هي الكنيسة؟ الكنيسة عائلة فيها أفراد يختلفون عن بعضهم البعض في الطبائع والتصرفات... ولكن هناك الرابط الذي يجعلك تدعو الكبير أباً أو أماً والصغير أخاً أو أختاً. الكنيسة هي عائلة والذي لا يشعر بهذا الشعور فهو لا يعرف الكثير عنها وتنقصه المعرفة والعلم.

في الكنيسة لستم يتامى فعندكم أبوكم وهو الذي يناولكم ويعمدكم ويزوجكم وتنادونه «أبونا».

سمعت أنه يوجد من ينفتح إلى غير والده في الكنيسة. إنه حر في ذلك ولكن وضعه يكون كوضع من يعيش في بيت ونظره إلى الخارج. لا أحد يحل محل الكاهن وما يمكن أن يفعله الكاهن لا أحد غيره يمكنه أن يفعله لذلك أتمنى أن تتجه أنظارنا إلى أبينا الذي يعمدنا ويزوجنا، ولا بديل عنه.

احترموا آباءكم لأنهم لكم كما أنتم لهم. فلنلملم أنفسنا في هذا الصوم. أتمنى في بدء الصوم الأربعيني المقدس أن تصوموا. يكفينا كلاماً. ولنأخذ أمورنا جدياً ونشكر الله على كل عطاياه.

صوماً مباركاً.

نموت، ولكننا بالمسيح نقوم*

المسيح قام ... حقاً قام

أغتنم هذه الفرصة العزيزة حتى أعايد كل الذين يفرحون في عيد القيامة الذي سنقيمه بعد أيام معدودة والذي يحمل معنى كبيراً بالنسبة إلينا جميعاً. ولكنني أود أولاً أن أحيي أبناءنا الموجودين في القارات الخمس: في أميركا الشمالية والوسطى والجنوبية وأفريقيا وأوروبا وأستراليا وكل الذين ينتمون روحياً إلى الكرسي الانطاكي ويفخرون بأن لهم علاقة روحية بكنيسة أصيلة هي كنيسة أنطاكية التي أنشأها بطرس ومنها انطلق بولس، وفيها كانت المدرسة اللاهوتية الكبرى. هذه المدرسة التي، لا شك، أنها أسهمت في إعطاء الفكر للعالم المسيحي كما أسهمت المدرسة الإسكندرية وكما نسهم نحن اليوم بعد أن افتتحنا جامعتنا في لبنان، أعني جامعة البلمند حيث منها يتخرج الكهنة كلهم حاملين شهاداتهم الجامعية، وكذلك مطارنتنا وبطاركتنا فهم يتخرجون من الجامعة نفسها وهم يساهمون في خلق الجو الانطاكي الشريف الذي تسلمناه من الآباء.

أيها الأحباء، أحييكم وأعايدكم وأتمنى لكم كل خير بمناسبة عيد القيامة.

في عيد القيامة أتصور الرب يسوع في حياته على الأرض. نعم لقد كانت عنده حياة على الأرض وانتهت على الصليب. هذه الحياة كان فيها

* حديث صاحب الغبطة إلى BBC الخميس ٢٠٠٤/٣/٢٥

يأكل وكان فيها يشرب وكان فيها يعيش بين الناس. وكان الناس يلمسونه ويرونه وكان يحس معهم ويشاركهم مشاعرهم حتى البكاء أحياناً. إذن كان يعيش حياة الناس بكل ما فيها ما عدا الخطيئة.

هذه صفحة نعيشها كل يوم ولكن هذه الصفحة يغلب عليها في كثير من الأحيان الأنا. «والأنا» صيغة أوجدت أمراضاً كثيرة في مجتمعنا وفي هيئاتنا المتعددة وقد تصيب كنائسنا ولكنها توجد حتماً في العناصر الحاكمة في مختلف بلداننا. إنها تخلق أنانية تجعل من الموجود لكي يخدمك سيداً عليك أنت أن تخدمه. والذي وجد في الأصل لكي يسعدك تغدو أنت مستعبداً له لكي تسعده. بالفعل انقلبت الآية وأصبحنا في أوضاع ليس من واحد إلا ويتمنى أن تتغير وتتبدل إلى ما هو أفضل.

الرب يسوع أنهى ذلك الفعل من حياتنا على الصليب. والتساؤل: هل صلب أم لم يصلب؟ جوابه حتماً أنه صلب. ولم يصلب وحده ولكنه صلب مع اثنين آخرين. وهناك أكد على أن إنساننا، هذا الإنسان العتيق يحتاج إلى شيء آخر.

البعض يظن أن الأمور تصحح بتصحيح نص قانوني مثلاً أو بتصحيح قواعد اقتصادية أو خطة ثقافية ولكن الصليب يدل على أن الصحة لا تكون إلا بإنسان صحيح بكليته. نحن نحتاج إلى إنسان صحيح. وهذا الإنسان الصحيح هو الإنسان الذي يخرج من ظلمات القبر، من ظلمات العالم، من ظلمات الدنيا لكي يقوم ولكي يكون في جو الحياة الأبدية.

في الحياة الأولى كان عند الإنسان القانون: «أحبب الرب إلهك» لكي لا تكون مجرماً تجاه الآخرين. ولكن «ما تريدون أن يفعله الناس بكم فافعلوا

أنتم بهم هكذا». كان هذا هو القانون. ولكن في القيامة وجه أبيض كما نصورها. وجه يهتم بأن يكون كل شيء منيرا، وجه يهتم لأن يكون كل شيء مع الله وكل شيء يأتي منه.

ونحن نعيش في عالم القيامة ونحتاج إلى أن نكون مشاركين فيها. وإلى أن لا نكون عبيد القبور. آه من القبور كم تسحبنا لنفكر بفلان وفلان أو بهذا أو ذاك من البشر وتجعلنا ننسى أن هناك من قام من بين الأموات وأقامنا معه وأصعدنا معه إلى السماوات. نحن في السماء إذا شئنا أن نكون في السماء. وهنالك بركة لا ندركها إذا شئنا أن نكون في السماء. حتى السماء يجب أن تخضع لأي قرار لنا نحن نقرره لكي نختار نوع سمائنا، لكي نختار حياتنا مع الرب، وبكلام آخر لكي نختار ربنا.

الرب ليس حاكماً، ولا يحمل العصا على أحد. إنه لا يجبر أحداً على أن يكون عنده دين: «لا إكراه في الدين». والدين الذي يكون بالإكراه ليس ديناً. وإذا لم يكن الإنسان حراً ويختار أفضل ما لديه فهو ليس إنساناً بالمعنى الحقيقي للكلمة.

الرب يسوع أتى ليحرر الإنسان من الشهوات، من الأنانية، من التسلط، من الكراهية، ومن الغضب لكي يجعل الإنسان حراً في أن يختار ربه من كل قلبه وفكره ونيته.

أيها الأحباء، نحن اليوم في فترة القيامة نطلب الإنسان الجديد فلنكن نحن جديدين ولنكن نحن القائمين من أموات الخطيئة، من أموات الإنسان العتيق.

أيها الأحباء، نحن مدعوون لأن نكون في النور فأين هو النور؟ أين هو؟ ولكن لا شك بأن النور ليس خافياً بالكلية عن عالمنا هذا. إن شيئاً يشبه الكثير في قيامة المسيح ألا وهو أولئك الناس الذي يعملون من أجل خير الإنسان، من أجل خيره كائناً من كان وكائنة الحالة التي هو فيها بدون حساب وبدون سؤال عن هويات. بدون لون أو انتماء، بدون غنىً أو ضعف.

نحن الآن عندنا بقية باقية وإلى هذه نحن مدعوون، نحن مدعوون إلى حيث يكون الإنسان في حاجة إلى أخ وأن نكون نحن هذا الأخ.

هذه هي قيامتنا، لننظر إلى فوق، إلى نور القيامة لا إلى ظلمة القبر.

المسيح قام... حقاً قام. حفظكم الله ورعاكم وأبقى لنا وجوهكم لكي تكون تتطلع إلى الله تعالى ولكي تمجده في كل شيء.

التوبة الصادقة تمحو الخطيئة*

باسم الآب والابن والروح القدس، الإله الواحد آمين.

اليوم يُقام هذا القداس الإلهي من أجل العيد الوطني لدولة اليونان. وأنتم تعلمون أن دولة اليونان هي الدولة الوحيدة القريبة من الكنيسة وخاصة الكنيسة الأرثوذكسية لذلك نتمنى اليوم أن تنقل تمنياتنا إلى كل المسؤولين في الدولة بواسطة السفارة وأن يصلهم أننا عيّدنا معهم وقد صلينا إلى الله لكي يوفقهم في كل ما يعود بالخير إلى شعبهم وإلى مجد الأرثوذكسية وخاصة أنه لا توجد فيها أصوات ترتفع من أجل مجدها وتكريمها في هذا العالم. وإلى سنين عديدة مفعمة بالخير.

نعيد اليوم لسيدتين أولاً لمريم التي تحدثنا عنها يوم الجمعة في صلاة المديح وهي مريم والدة الإله. وأما اليوم فنحن نتكلم عن مريم من نوع آخر. مريم والدة الإله قد تكون فريدة ولكن مريم التي نتكلم عنها اليوم هي مريم المصرية وهي سيدة ظلمها العالم واعتُبرت من الزواني. ولكن هذه المرأة تراءى لها نور. كانت تعيش في الدهاليز أي في العتمة حيث يستحي عشيرها أن يظهر للنور. وهكذا عاشت زمناً تنتقل من مكان إلى آخر ومن إنسان إلى آخر. إلى أن فتح الله عينيها على النور فانتقلت حالاً من حياتها التي لا يرضى عنها الرب إلى حياة القداسة. واليوم نحن لا نصلي فقط من أجلها ولكننا نطلب منها أن تصلي هي من أجلنا. وهكذا يمكن التغلب على أخطائنا. إن الزانيات عديدات ولكن

* المريمية، أحد مريم المصرية، ٢٠٠٤/٣/٢٨

الزواني هم كذلك كثر لأن أمر الواحد يتعلق بالآخر. ويمكن أن نلاحظ أنه آنذاك كان يُتَحدث عن المرأة الزانية ولا يذكر الرجل معها وكأنه لم يفعل شيئاً. وهذا غير صحيح. ونحن لا نؤمن أن شرط الوقوع في الخطيئة أن توجد امرأة وشرط النـــزاهة أن يوجد رجل. نحن لا نؤمن بهذه المقولة. ونحن نعتقد أن الجميع يقعون ونصلي أن لا يظل الواقعون ملتصقين بالأرض. بل يجب أن ينهضوا وأن يتغلبوا على الخطيئة فالله مع الناهض وهو مع الذي يتقوى ليتغلب على الخطيئة.

نتكلم عن هذا الموضوع ونحن في أواخر الصوم الأربعيني المقدس. قد يكون هنالك أناس لم يبدأوا صيامهم بعد أو أن صيامهم لم يكن داخلياً.

وهنا نذكر مثل الفعلة الذين استأجرهم صاحب العمل في أوقات متفاوتة ولكنه أعطاهم الأجرة نفسها، وعندما احتج على ذلك الذي عمل ساعات أطول أجابه صاحب العمل إنني أعطيتك ما اتفقنا عليه. يا أخي إن الذي أتى متأخراً يفتش عن عمل هو إنسان محتاج ويسعى إلى أن يقبض مبلغاً من المال ليشتري شيئاً لعائلته. أنت ترى الناس مختلفين ولكن الرب يراهم جميعاً بعين واحدة. وهذا يعني أننا عندما نتكلم اليوم عن مريم المصرية فمريم المصرية يوجد مثلها الكثيرون والكثيرات. ولكن الرب واحد يعمل بعقله هو لا بعقلنا ويصنع ما يوحيه قلبه هو لا قلبنا. لذلك يمكن للإنسان إن فتح قلبه أن يتغلب على أغلاطه مهما كانت لأن الرب أكبر منها وعطاياه أعظم منها. وعندما تسأله الرحمة فإنه حتماً سيرحمك كما فعل الرجل مع العمال الذين عملوا عنده.

كنت أقرأ خبراً حصل قريباً منا يقول إنهم أمسكوا زانية بالجرم المشهود وأنه تطبيقاً لعدالة الله واستئصال الرذيلة وضعوها خارج قريتها في حفرة وجمعوا

كومة حجارة إلى جانبها وأخذ كل من الأتقياء يتناول حجراً ويرمي المرأة بها دون أن يرف له جفن وكأن المرميّ لم يكن بشراً. ولا أدري إن كانوا يسمعون أنينها أو يرون الدم النازف منها. وهكذا يستمر الرجم حتى الموت. وكل ذلك تطبيقاً لإرادة الله وعدالته وطاعة لإرادة الله تعالى. وهذا يذكرني بقصة وردت في الإنجيل عندما أتوا بامرأة ليفعلوا بها نفس الفعلة. ولكن قبل أن يحصل الفعل أتى الرب يسوع وسأل عما فعلته هذه المرأة. فأجابوه: إنها زانية وقد قبضنا عليها بالجرم المشهود لذلك يجب أن تُرجَم كما يقول الكتاب. وكانت ردة فعل يسوع أن تمهل قليلاً ثم انحنى إلى الأرض وأخذ يخط في التراب بإصبعه. وبعض التفاسير تقول إن الجمع الذي أتى لرجم المرأة رأى كل واحد منهم أن يسوع يكتب اسمه بإصبعه ليقول له بأنه مشارك في موضوع الزانية فكان الرجل ينسحب وفي النتيجة لم يبق رجل إلا وهرب بعد أن قرأ اسمه في التراب. بعدئذ تطلّع يسوع فلم يجد أمامه إلا المرأة فقال لها: كل الذين كانوا هنا ذهبوا لأنهم شركاء في الفعل وأما أنت فلا تعودي إلى فعلتك تلك. هذا، مكتوب في الإنجيل ليقول لنا إننا كلنا مذنبون وعندما نرى شيئاً نتطلع إلى أنفسنا ونصلي أن يسترنا الرب برحمته وأن نتوب.

هذا هو معنى العيد اليوم. لا يوجد كبير على الخطيئة ولكن الله حاضر دائماً أن يمنح التوبة. أحذركم من اليأس فاليأس ليس فضيلة مسيحية. لا تيأس لأن الأمل دائماً موجود. وفي نهاية هذا الصوم فلنتذكر أنه يجب أن نغلب الخطيئة لا أن تغلبنا. وشكراً.

قيامة المسيح فاتحة كل قيامة*

المسيح قام... حقاً قام

أشكر الله، أيها الأحباء، الذي أتاح لي اليوم اللقاء بكم في هذا المكان المقدس الذي عرفته منذ زمن بعيد. ولا أنسى هذه المدينة التي تعلمت فيها أشياء كثيرة من الحياة الإكليريكية وأود بمناسبة القيامة المجيدة أن أقدّم التعازي للأحباء الذين قدموا القربان المقدس من أجل راحة نفس فقيدهم. رحمها الله ورحم كل الذين انتقلوا على رجاء القيامة والحياة الأبدية.

وفي تصوري انكم تعلمون أننا في عيد القيامة نعيد لقيامة الرب يسوع شخصياً لأنه هو الذي فتح الباب لكي إذا ما متنا جميعاً حسب الطبيعة نكون في وقت من الأوقات في حال القيامة. ولكن بقيت كلمة القيامة في الواقع كلمة نظرية لا معنى لها إلى أن جاء الرب يسوع ووضع فيها معناها الحقيقي بقيامته هو. وعلى هذا فنحن نصلي على أمواتنا على رجاء القيامة والحياة الأبدية. والضمانة التي لدينا أن هذه القيامة ليست فقط تمنيات منا لأننا نحب الذين فقدناهم فقد برهن المسيح أن القيامة واقع ومن هذا الواقع ينطلق واقع القيامة لكل واحد منا.

كلنا سنموت، وسنوضع في قبر. وهذا واقع نراه في كل يوم. ولكننا نصلي لأننا نؤمن بأن القيامة التي حصلت للرب يسوع هي التي تجعلنا نقوم ولولا قيامته لما وجدت القيامة لأننا به نقوم. وفي السؤال عن الفرق بين كنيستنا

* لندن، ١٥/٤/٢٠٠٤

والكنائس الأخرى نجد أن كنيستنا تتميز بأن عيد القيامة فيها هو عيد الأعياد وموسم المواسم. وفي نظرنا أنه لولا القيامة لما وجدت المسيحية ولما كانت هنالك حاجة للمسيحية.

أيها الأحباء، في هذا اليوم أرى نقطة سوداء تجعلني بالفعل حزيناً وأعتقد أنها تجعلكم أنتم كذلك. وهي أن نكون في هذا المكان المبارك وأن لا يكون معنا مطران هذه الأبرشية غفرائيل: حكمة الله لا تحدها حكمة. ونحن نعرف أن المطران غفرائيل يعاني من حالة صحية صعبة لذا نطلب من الله أن تتم مشيئته فيه. نحن لا نعرف هذه المشيئة مسبقاً لكن هذا يجعلنا أن نكون قريبين ممن هم في الشدائد ويحتاجون إلينا. والآن بصورة خاصة يجب أن نكون قريبين منه لأنه صلّى في حياته الكهنوتية كثيراً من أجل أمواتنا الذين فقدناهم. أطلب إليكم أن لا تتركوا الذين تدعونه أباكم باسم الكهنوت لوحده.

نحن، أيها الأحباء، بعد أن نعيش حياتنا الكهنوتية نعرف شيئاً واحداً وهو أن والدنا وأمنا أصبحا بعيدين منا. نحن خارج الأسرة والعائلة وكل واحد منكم من أبناء الكنيسة غدا موضوع حياتنا كلها. الإكليريكي يعيش من أجلكم فالكاهن كاهنكم والمطران هو مطرانكم، والكنيسة هي كنيستكم ولا بديل منكم على الإطلاق. أرجوكم ألا تتركوه وحيداً. نحن نشعر بالوحدة سيما في ساعاتنا الأخيرة. نأمل بمشيئة الله أن تعود إلى المطران غفرائيل صحته الكاملة. ولكن ما سيحصل وهو يكمن في سر الله يجعلنا إلى جانبه كلنا. ليس عنده أم ولا عنده أب وليس له إلا هذه العائلة. أنتم أهله ومن أجلكم أصبح ما هو. أشكركم سلفاً لهذا الأمر وأتمنى أن تأخذوه بكل جدية. يجب أن يُساعَد سيدنا غفرائيل. ماذا يفعل هو؟ هذا من شأنه وهو حر فيه. وواجبنا تجاه أبينا لا يسمح

بأن نضع شروطاً لتكريمه. أكرم أباك وأمك. هذا ما قاله الله الأب في وصايا العشر وأنتم تعرفونها.

ذكرت أنني تعلمت أشياء كثيرة في هذا البلد، وهذا صحيح. تعلمت هنا أنه يمكننا أن ننتقد الناس دائماً ولكن غير صحيح أن الناس فارغون بالكلية وليس لديهم أية مسحة خير.

تعلمت هنا أن هنالك عادات واهتمامات لا توجد عندنا. وعرفت أن كنيستي في قريتنا ــ وهي صغيرة جداً وكنت أعتقد أن الله لم يوجد إلا تلك الكنيسة ــ ليست هي الوحيدة في العالم وأن الله سمح بوجود كنائس عدة وعدد المصلّين يتجاوز أهلي وأقربائي. نحن نعاني اليوم من أمر فظيع وهو أن فئات كثيرة من الناس تعتقد أنها وحدها أسرة الله وأن الله لا يحب سوى تلك الأسرة واكتشفت أن هذا غير صحيح. فالله لم يخلق أحداً إلا وأحبه. كل مخلوق هو حتماً حبيب الله. ولو لم يكن كذلك لما خلقه الله.

أيها الأحباء! نحن نحتاج إلى الكثير هنا. لقد عرفت مكتبات عديدة فيها مؤلّفات تتحدث عن الحياة الروحية وتتكلم عن الكنيسة الأرثوذكسية بصورة خاصة. تعرفت على مؤسسات تهتم بالأرثوذكسية وباللاهوت الأرثوذكسي. وكان زادي منها.

أرجوكم أن تشعروا أن مسؤوليتكم في البلد ليس أن تؤلّفوا قبيلة بل أن تعلمونا ما تعلمتموه من اختباركم هنا.

نحن نجهل وسنبقى جهالاً إلا إذا زودتمونا بالمعلومات عن الناس هنا: كيف يعيشون وما هي نظرتهم إلى كنيستنا نحن.

لفترة مضت شعر العديد أن الكنيسة التي ولدوا فيها ليست هي الكنيسة بالمعنى الشامل للكلمة لذلك تركوها إلى كنيستكم وهم معروفون وموجودون الآن.

أنتم لستم من ثرات يجب أن يسكت عنه. نحن هنا نريد أن نرى النشاطات الكنسية على غير ما نراه الآن. يجب أن نرى النشاطات بشكل عملي، نريد أن نرى لجمعيات والأخويات. يجب أن تقرأوا شيئاً عما يحصل عندنا في بلد نحن فيه أقلية. سيداتنا يقمن بعمل على مستوى رفيع يدل على حسن أخلاق عائلاتنا.

كائناً من كان الفقير عندنا يجد من يزوره برفقة الكاهن، فإن كان مريضاً حصل على التطبيب وإن كان جائعاً قدم له الطعام اللائق.

أيها الأحباء، نتمنى أن نرى هنا شيئاً يشبه ما ذكرنا. إن لم تعط الأشياء صيغة واقعية فهذا يعني حتماً أنها غير موجودة. لا تدعوا الكنيسة تصبح مجرد كلمات. الكلمات قد تكون ثمينة وبدونها لا يمكننا أن نسير، ولكن إذا بقيت الكلمة مجرد أحرف يكون فعلها قليلاً جداً.

أحببت في هذه الصبيحة وما كنت أتوقع أننا سنلتقي، أيها الأحباء، ويبدو لي أنه يجب أن تنظم أمور كثيرة من أجلكم لكي تتمكنوا من الحضور دائماً والعمل باستمرار في الكنيسة المقدسة. هذا شيء مطلوب ومطلوب منكم أنتم أن تساعدوا فيه.

نريد أن يكون للكرسي الانطاكي المقدس مكانة في تفكير الناس وأن يكون له صوت يسمع وكلمة تقرأ وأن يكون له حضور في المؤتمرات

والاجتماعات. نحن لسنا أغبياء بقدر ما يظن الناس. وأنتم لستم لا شيء. يحق لنا التكلم عن أسرتنا وأن نفخر بها.

أيها الأحباء، نتمنى أن تتوسع الآفاق وأن ترشدونا حتى تتوسع آفاقنا حيث أنه لا يمكنك بمجرد الاهتمام أن تصل إلى نجاح. ولكن لا يحق لك ألا تحاول دائماً القيام بما عليك أن تقوم به.

حفظكم الله وأبقاكم.

نحن أبناء القيامة*

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين،

يا أحباء، عيّدنا عيد القيامة وإذا سألك سائل: من قال إن المسيح قام؟ الجواب له شقان:

١. السيدات اللواتي لم يفكرن بالقيامة فذهبن ليطيبن الجسد الذي يبدأ بالتحلل بعد ثلاثة أيام. ولكن السيدات لم يجدن في القبر سوى الأكفان وملاكين فأين ذهبت الجثة؟ ظهرت إشاعة تقول إن تلاميذه أتوا ليلاً وسرقوه. ولكن هذا الادعاء مرفوض لأن الجند كانوا يحرسون القبر ولو أتى سارق لرآه العسكر ومنعوه. ولكن هذا لم يحصل.

٢. عندما ذهبت السيدات باكراً ليزرن القبر ويطيبن الجسد كن يتساءلن مَن سيدحرج لنا الحجر عن باب القبر، لأنه كان عظيماً ولا يمكنهن دحرجته ولكن عندما وصلن كان الملاكان قد دحرجا الحجر فدخلت السيدات و لم يجدن سوى الأكفان والملاكين. إذن كان القبر مغلقاً و لم يكن بإمكان أحد أن يأتي ويسرق الجثمان دون أن يراه العسكر الذين وُضعوا أصلاً للحراسة.

فإذا لم يقم المسيح فأين هو جسده؟ لقد ذهبت السيدات إلى القبر فوجدن الحجر قد دحرج وشابين هما الملاكان قالا لهن اذهبن وبشرن تلاميذه بأنه قد قام. وبعدئذ ظهر المسيح للرسل ولغيرهم أحد عشر مرة. وعندما شكك توما قال له: تعال وجس مكان المسامير والحربة ولا تكن غير مؤمن بل مؤمناً.

*الأحد ٢/٥/٢٠٠٤، أحد المخلع

ولما تأكد توما قال: ربي وإلهي. وهكذا يكون شخص يسوع الذي رأوه هو نفسه يسوع الذي صُلب ودُفن ثم قام. وعندما شكك التلاميذ ظهر لهم وقال أنا هو جسوني يكفيكم وهماً.

وهكذا بقي يسوع أربعين يوماً معهم. ونحن نستعيد القيامة خلال أربعين يوماً بعد القيامة. ونحن الآن نذكر القيامة ونقيم خدمتها أربعين يوماً ذاكرين الفترة التي عاشها يسوع معهم بعد القيامة حيث تيقنوا أنها حدثت حقيقة وليست وهماً أو تصوراً.

يبقى مشككون يقولون إنه قبل القيامة أقام الموتى وشفى المرضى وقد ذكرهم الإنجيل بالاسم والآن بعد القيامة ماذا فعل؟

الجواب هو أن يسوع القائم من بين الأموات كما كان مع الناس قبل صلبه وقيامته فقد بقي هكذا بعد القيامة. إنه معنا دائماً في جسده ودمه الكريمين اللذين نتناولهما باستمرار. والروح القدس الذي أرسله إلينا هو يُسَيِّر حياتنا ونحن نحيا معه في العهد الجديد بعد أن وطئ الموت بالموت وقام من بين الأموات لنقوم معه وبه. نحن أولاد القيامة.

كل عام وأنتم بخير.

المسيح إله تام وإنسان تام*

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين،

«أومن بإله واحد، آب ضابط الكل... وبرب واحد يسوع المسيح ابن الله الوحيد...»

الذين نعيّد لهم اليوم هم الذين بعد استلهام الروح القدس وضعوا هذه الكلمات. وهذا يعني أن هذه الكلمات كتبت في السنة ٣٢٥م واتخذناها منذ ذلك الوقت بدون تغيير أو تحوير. وهذه الكلمات ندعوها «بدستور الإيمان». فإذا سئلنا ما هو إيماننا فإنه يكفي أن نقول «أومن بإله واحد... ورب واحد... وكنيسة واحدة... ومعمودية واحدة..».

نعيّد اليوم للاجتماع الذي حصل في نيقية المدينة التي لم يبقَ منها سوى آثار بسيطة. وهناك أقام البطاركة الأرثوذكس قداساً في خيمة نصبت لعدم وجود كنيسة. وفي ذلك المكان يفترض أن يكون قد انعقد المجمع النيقاوي الذي أُقر فيه دستور الإيمان الذي نتلوه الآن دون أن نسمح بتغيير كلمة واحدة فيه لأن هذا يعني خروجاً على إيماننا، ولأننا نؤمن أن الجماعة التي أعطتنا هذا النص قد وضعته بإلهام من الروح القدس. في الدول يبقى الدستور هو المحافَظْ عليه ويُرفض المس به. وهكذا عندنا فالذي لا يعرف دستور إيماننا «أومن بإله واحد...» فهو لا يعرف معتقدنا. لذلك في المعمودية نتلو دستور الإيمان بالرغم من أن المعمد قد يكون طفلاً ولا يعرف حتى الكلام لذلك يقرأ الإشبين دستور

* الأحد ٢٠٠٤/٥/٢٣، أحد آباء المجمع المسكوني الأول

الإيمان لأنه هو في النهاية معلمه في الإيمان. ومن المفترض أن يتابع هو موضوع إيمان الطفل وتعليمه إياه. وهذا ما نفعله مع الذين يودون أن يصبحوا أرثوذكساً إذ نجعلهم يتلون دستور الإيمان بحرفيته وهذا شرط أساسي. نحن نعلم أن الله لم يره أحد قط إذن من الذي يعرّفنا بالله؟ إننا نتعرف إليه من ابنه يسوع المسيح وبواسطة الروح القدس وهو الوحيد الذي نصدقه ونتبعه في كل ما قال وفعل.

لذلك فالذي يأخذ الإنجيل ويقرأ فيه ثم يقول أنا أعتقد بكذا وأفهم الجملة الفلانية على الشكل الفلاني فهذا لا يسلك المسلك الصحيح لأن تفسير الإنجيل ليس كيفياً والعائلة الأرثوذكسية لها إيمانها ودستورها ومن لا يتخذ هذا الإيمان كما هو فهو يفرز نفسه من العائلة.

وعليه فالشرط الأساسي لتكون أرثوذكسياً هو أن تأخذ الإيمان الأرثوذكسي كما هو. وقد أخذنا عن الرب يسوع أن المعمودية هي ولادة ثانية. الولادة الأولى من بطن الأم وأما الولادة الثانية فهي من رحم الإيمان الحقيقي.

في المرة الأولى تولد من الخطيئة، وليس أحد أكبر من الخطيئة. فكل من يولد من امرأة فهو معرّض لأن يخطئ وأن لا تكون أقواله وأفعاله حسب مشيئة الله والذي لا يخطئ هو واحد أحد وهو الله الآب والابن والروح القدس.

في المعمودية ماذا نقرأ من بولس الرسول؟ يقول بولس الرسول إننا كنا نعيش في عالم الخطيئة ولكننا الآن نعيش في عالم جديد. فإذا كنا نتكل على الله وصفّينا قلوبنا وطلبنا القوة من الله يمكننا أن نتغلب على الخطيئة. ولو وَقَعتَ فستقوم إن طلبتَ ذلك واتكلت على الله. ومهما كانت خطيئتك فإنك بالتوبة

تقوى عليها وتصبح حياتك مختلفة.

أسمع الآن نغمة الولادة الثانية، نعم كلنا مولودون مرتين. «أنتم الـــذين بالمسيح اعتمدتم المسيح قد لبستم». والماء الذي تغطسنا فيه كان قد صلي عليه واستدعي الروح القدس ليحل فيه: «أنت بروحك القدوس قدّس هذا المـــاء». وبعد ذلك تحدثني عن معمودية ثانية فأين هي هذه المعمودية من كل ذلك؟

إيماننا نستمده من الرب يسوع المسيح، ومعموديتنا باسمه وحياتنا باسمه ونولد ثانية باسمه. في السنة الـــ ٣٢٥ عقد المجمع وكانت حياة المـــسيح علـــى الأرض قد انتهت. ونحن نعلم أنه ولد في بيت لحم و لم يتنقل كثيراً سيما خارج الأراضي المقدسة. لذلك كان الذين رأوه قلة والذين سمعوا عنه ظن بعضهم أن يسوع إنسان طيب وصالح وإذا قارنته بالأنبياء فهو من أفضلهم. ولكـــن هـــذا القول خطأ برمته ونحن نؤمن بأن المسيح هو كلمة الله المتجسد وفي الفصح نقرأ: «والكلمة صار جسداً وحلّ بيننا». من لا يقول هذا القول يكون يبخس الرب يسوع حقه ويعامله كما يعامل أي بشري. نحن نؤمن أن المسيح هـــو الكلمـــة المتجسد. كان على الأرض في وقت من الأوقات ورأيناه بأعيننا وأحبنا ولكننـــا لم نحبه دائماً وأتمنى أن يزداد إيماننا فنحبه. وهو أخبرنا عن الآب وهو أخبرنا عن الروح القدس. ومنه عرفنا عن الاثنين وإلا لكنا نجهلهما.

البعض قال بأن الرب يسوع روح. لا، إنه ليس فقط روحـــاً والـــذي يقول إنه روح فقط فهو لا ينصف الرب يسوع لأن الرب يسوع إله تام وإنسان تام وقيمته تكمن في هذا. لأن الأنبياء كثيرون وهم ينقلون ما يمليه الروح عليهم أما هو فإله تام وإنسان تام، حتى تلاميذه ظلموه لأنهم بشر مثلنا ولـــو كـــانوا أفضل منا.

اليوم نتعلم هذا الدرس القيم جيداً وهو أن المسيح إله تام وإنسان تام. وهو مولود من الآب قبل كل الدهور و لم يقل من العذراء. وهو «نور من نور، إله حق من إله حق» وقد شبه الآباء الثالوث بالشمس التي لها نورها وحرارتها والعناصر الثلاثة مرتبطة ارتباطاً عضوياً ولا يمكنك أن تفصل العنصر عن الآخر.

هذا هو إيماننا وهو إيمان الآباء فلنثبت على هذا الإيمان لنكون على بينة من طريقنا بحيث نعرف أين نسير وإلى أين سنصل.

الروح القدس يجمع ولا يُفرِّق*

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين.

أيها الأحباء، الروح القدس الذي نعيّد لانحداره اليوم على الرسل، يدعوه الكتاب المقدس «الروح المعزي» وهذه المناسبة هي المناسبة الأفضل التي فيها نقدم التعزية لكم، أيها الأحباء، بفقدانكم «إيلين» التي سبق انتقالها إلى الرب. أسأل لها ولجميع الأموات وفي الوقت الذي يراه الله مناسباً أن تقف حية أمام وجهه الكريم وأن تسمع صوته «تعالوا إليّ يا مباركي أبي، رثوا الملك المعد لكم منذ إنشاء العالم».

أيها الأحباء، لاحظتم اليوم أن هنالك جوقة ترتل بالسلافونية «اللغة الروسية القديمة». ولاحظتم أن ممثل بطريركية موسكو عندنا يشاركنا الخدمة. لأنه بالإضافة إلى عيد العنصرة، توجد مناسبة أخرى ومحببة إلينا وهي أن أخانا البطريرك ألكسي، بطريرك موسكو وكل الروسيا، يعيّد لميلاده الـــ ٧٥ سنة. ونحن نشاركه اليوم الابتهاج بهذا العيد ونسأل له العمر المديد ونسأل له حسن القيام بخدمته طالما هو موجود على رأس الكنيسة الروسية التي لكم فيها أخوة متعددون.

أيها الأحباء، نحن اليوم في حلقة مهمة جداً جداً من تاريخ الخلاص. الله الآب شاء أن يتجسد كلمته، وتجسد الكلمة في بيت لحم. عاش المخلص ابن الله الوحيد. الكلمة المتجسد تألم لأنه كان يحمل الإنسان عينه، ومات لأن

---

* أحد العنصرة، ٢٠٠٤/٥/٣٠

الموت في هذا العالم شيء يمر به كل إنسان. ثم قام من بين الأموات. والقيامة هي رجاؤنا «وأترجى قيامة الموتى والحياة...» هكذا نقول في دستور الإيمان عندنا. قام المخلص. ومادام المخلص الذي كان له جسد مثل هذا الجسد قد قام من بين الأموات، إذاً فكلنا نحن الذين عندنا جسد مثل جسده سنقوم من بين الأموات.

أن تترجى قيامة الموتى يعني أن تنظر إلى المستقبل. وعندنا ليس من يأس من المستقبل ولكن عندنا الرجاء أنه كما قام المسيح من بين الأموات فإننا كلنا سنقوم من بين الأموات، هذا إذا كنا بالفعل نؤمن به.

بعدئذ تدخل حياة المخلص: قام من بين الأموات، صعد إلى السموات ــ خميس الصعود ــ لماذا صعد إلى السماء؟ وهل بإمكاننا أن نتصور أنه لم يصعد إلى السماء؟ فإلى أين يذهب؟ وهل كان بالإمكان أن نتصور أنه سيبقى في هذا العالم كأي إنسان آخر فيما هو ليس مثل كل الناس؟ إنه إله وإنسان معاً، لذلك مر بالحقبات التي عرفنا منها أنه إنسان والآن بدأت الحلقة الأخيرة عندما صعد إلى السماء لأن جسده خفيف وليس كثيفاً مثل أجسادنا. نحن لا يمكننا أن نصعد إلى فوق. المسيح صعد إلى فوق لأنه عندما خرج من القبر في القيامة كان خفيف الجسد ومن نوعية معينة لذلك صعد إلى السماء، وكما تقول الصلوات: عاد لكي يجلس عن يمين الآب، حيث مركزه. إذاً عاد إلى مركزه.

سؤال يوجه إلينا جميعاً. إذا كان المسيح أتى وعاش ومات وقام ثم صعد إلى السموات فماذا بقي لنا؟ وهل تركنا يتامى؟

عيدنا اليوم يقول إنه إذا كان الرب يسوع قد فارقنا إلى السماء فليس

معنى ذلك أننا تُركنا في فراغ وأن قلوبنا أصبحت فارغة وكنائسنا أصبحت فارغة وبالتالي أصبحت الديانة المسيحية فارغة وبالتالي انتهت. فهذا غير صحيح.

في إنجيل يوحنا نقرأ أن الرب يسوع وعدهم بأن يرسل إليهم «روح الحق»، الروح الحقيقي من لدن الآب الذي في السموات وهو سيبقى معهم. لو لم يكن الرب يسوع قد قال لنا هذا الأمر لتركنا ضائعين. ولكننا الآن لسنا بضائعين. ونحن نعيد اليوم لأن الرب يسوع وفى بوعده. لقد صعد إلى السموات ولكنه أرسل الروح المعزي إلينا. وهل كان هذا ضرورياً؟ نعم كان ضرورياً لأنه يوجد نوعان من الروح. النوع الأول أعطانا الكتاب صورته من العراق، من بابل بالذات. ماذا حصل في بابل؟ اجتمع الناس وقالوا تعالوا لنبني برجاً يناطح السماء لنبرهن أنه يمكننا أن نصنع كل شيء ولا حاجة بنا لإله. والكبرياء عند الإنسان شيء عادي جداً.

يقول لنا الكتاب إنهم بدأوا بالبناء ـــ والبناء توجد آثاره حتى اليوم في العراق ـــ ولكن ماذا حصل بعدئذ؟ الذي حصل هو أن الذين كانوا متفقين على بناء البرج أصبح الواحد منهم يكذّب الآخر الذي إلى جانبه ويتهمه بشتى التهم، ولم تعد هنالك لغة مشتركة، ودب الخلاف وتبلبلت الألسنة وهذا أدى إلى التوقف عن العمل.

وهكذا فالروح الذي يستغني عن الله يجعل الناس يختلفون ويتخاصمون، والذين كانوا أقرباء أصبحوا أعداء وليس بينهم لغة مشتركة. والذين لا يتكلون على الله ليعطيهم الروح القدس ويشد بأزرهم نجدهم لا يتفقون على شيء بل نجدهم يتقاتلون ويتخاصمون ويظلم واحدهم الآخر. وبالطبع هذا الروح الذي

يسكن هؤلاء ليس هو الروح الطيب أي الروح المعزي.

أما الروح الذي صلينا لكي يرحمنا الله ويرسله إلينا، هو الروح الذي إذا حل على الناس يعترف الواحد منهم بالآخر ويحب الواحد الآخر. إنه الروح الذي يمنع الكراهية وأن يكون الإنسان غريباً عن أخيه الإنسان، لأن الخالق لجميع الناس هو واحد ولذلك فهم أخوة. وهذا ما يعلمنا إياه الروح. في الصلاة الربية نقول: <u>**أبانا**</u> الذي في السموات ولا نقول <u>**أبي**</u> لأن الله أبو الجميع. وهكذا فليس بين الناس من نحتقره أو من نؤذيه أو نظلمه، لأن هذا ليس مسموحاً به.

اليوم نعيِّد للروح الذي يجعل البعيد قريباً والمختلف عنا متفقاً والكاره يجعله محباً. اليوم الروح القدس، الروح المعزي يجمع ولا يفرق. وإذا وجدتم في البيت أو في أي مكان خللاً ما فقولوا إن هنالك خللاً في الروح. لأن الروح القدس يجمع.

أيها الأحباء، نحن الآن لسنا لوحدنا، صحيح أن الرب صعد إلى السماء ولكن الروح القدس بقي معنا. ولذلك توجد المعمودية. ما هي المعمودية؟ هي أن نغتسل بالماء والروح القدس. وما هي المناولة؟ هي أن نأكل من القربان ونشرب من الخمرة المزوجين بالروح القدس. وفي الزواج، رجل وامرأة يتزوجان بنعمة الروح القدس. إذاً الروح القدس موجود في الذي يتزوج وموجود في المعمودية وفي رسامة الكاهن. ونحن نعيش بالروح القدس، ونحن أخوة بالروح القدس. بدون الروح القدس وبدون أن نأتي إلى هذه الكنيسة لما كنا نعرف بعضنا البعض ولما اشتركنا في الصلوات عند زواج أحد منكم، أو صلينا من أجل أن يرحم الله فقيداً هو فقيدنا جميعاً لأننا عائلة واحدة.

الروح القدس الذي يحل علينا ويبارك حياتنا الآن وفي كل وقت قال:

«حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي أكون معهم». هذا ما قاله الرب وكلامه صادق وأكيد.

أسأل الله أن يجعلنا قابلين ومدركين لهذا الروح، وأن نطرد روح القسمة والغربة، وأن يقوينا بروحه القدوس. آمين.

عين الله لا تنام*

باسم الآب والابن والروح القدس، الإله الواحد آمين

لأيام قليلة عيّدنا العنصرة وقلنا إن الرب يسوع صعد إلى السماء من حيث انحدر وجلس عن يمين الآب ولكنه وعد فقال: «لن أترككم يتامى»، ولن أكون إلهاً بعيداً عنكم فالبعد جفاء. وسأكون حاضراً معكم بالروح القدس الذي سأرسله إليكم. وبالفعل في يوم الخمسين فيما كان الرسل مجتمعين حل الروح القدس عليهم وهذا ما ندعوه بعيد العنصرة. وهذا العيد مهم جداً جداً. لماذا؟ لأن الروح القدس لا يُرى ولكنهم عندما كانوا مجتمعين وحل الروح القدس رأى الرسل شيئاً وكأنه نور قد حلّ عليهم.

كانوا متنوعين ومن جنسيات متعددة ولغات متعددة وكان بينهم عرب. فماذا حصل؟ الذي حصل أنه بعد حلول الروح القدس أصبح الحاضرون يتكلمون بلغاتهم ولكنهم يفهمون على بعضهم البعض. وقد علمتنا الكنيسة أن الروح القدس يجعل الغريب عن الآخر يفهمه ويحبه. الروح القدس ليس روح خصومة وتفرقة والذي يعادي الآخر لا يكون ذلك بسبب الروح القدس. الروح القدس لا يدعو إلى القتال والخصام والتذبيح.

الكنيسة هي المكان الذي يجتمع فيه الناس باسم الله واسم الروح القدس والرب يسوع ليس لأداء خدمة أو تآمر لقتل فلان... كلا فنحن نجتمع حتى لا يبقى هنالك إنسان غريب عن الآخر وحتى نعرف أننا أصبحنا جميعاً أخوة ونردد

* الكاتدرائية المريمية، أحد جميع القديسين ٢٠٠٤/٦/٦.

«أبانا الذي في السموات». فإذا كان الله أبانا جميعاً فهذا يعني أننا عائلة واحدة. وهذا شيء هام جداً جداً لأنه في دنيانا أصبح جارك القريب غريباً عنك. الكنيسة هي جماعة تخاف الله ويجتمع أفرادها معاً ويعترف الواحد منهم بالآخر وينظرون إلى بعضهم نظرة أخوة. والذي لا يكون هكذا فهو لا يعيش مسيحيته.

عندما يحل الروح القدس على الشخص فهو يقدسه كما يقول الكتاب.

نحن اليوم نعيّد للقديسين. من هم القديسون؟ القديسون بشر مثلنا تماماً ومعظمهم يخطئ كما نخطئ تماماً. القديس ليس إلهاً. إنه بشر ولكنه قرر أن يسير حسب معموديته. القديس إنسان أدار أذنيه إلى ربه ليسمع ما يقوله، وفتح عينيه ليرى القدسات، وهو الذي توصّل إلى قناعة أن صداقة الرب خير من صداقة البشر. البشر كلهم مثلك والجميع معرّضون للخطأ. ومن الخطأ أن تؤله أي إنسان. ليس من كبير على الخطيئة. فقط مَن يحمل الروح القدس يمكنه أن يقاوم الخطيئة. القديس شخص مؤمن يخاف الله. وكثيرون يحسبون أنه لا يوجد قديسون سوى الذين نعرفهم نحن ونسميهم بأسمائهم.

ليس صحيحاً، أيها الأحباء، أن الله يحب هؤلاء فقط وأنه أرسل روحه القدوس ليحل عليهم وحدهم. أَلْتَفِتُ إلى الناس حولي وأفكر بالأم والأب اللذين يعيشان مع بعضهما بخوف الله ويأكلان لقمتهما بالحلال ويحاولان أن يربيا أولادهما على قدر طاقتهما و«لا يكلف الله نفساً إلا وسعها». كل معمد هو مغطس بالقداسة بالروح القدس والماء. وهكذا فنحن جميعاً مقدسون ويجب أن ننتبه إلى هذه الناحية. وأن يكون الإنسان على مقدار ما أعطاه الله. الكثيرون أعطاهم الله الكثير ولكنهم لا يُقدِّرون ذلك. شأنهم شأن الأولاد الذين يقدم لهم

الأهل كل إمكاناتهم ولكنهم لا يحسون بذلك ولا يقدرونه.

أحب أن أذكركم، أيها الأحباء، أن كل معمّد على اسم الآب والابن والروح القدس والذي يتناول جسد الرب ودمه الكريمين فهو يأخذ القداسة ولكن الكثيرين ينكرون وجود وتأثير النعمة التي عندهم.

الله لا يغتصبنا بالقوة فإن أنت قبلته فهو معك وفيك وإن رفضته فلن يفرض نفسه ولكنه لا يعاقبك كالمتسلطين في هذا العالم الذين إما أن تكون معهم وإلا فالويل لك. وهم يتجاهلون وجودك أو يمحونك عن وجه الأرض.

أعتقد أنه في بيوتنا التي لا نعرفها يوجد قديسون مجهولون لا نلتفت إليهم. وبالطبع لن يُتَحدَّثَ عنهم في الصحف ولن ترى صورهم في التلفزيون ولكن عين الله تراهم. لأن كل العيون قد تصاب بالعمى ما عدا عين الله التي ترى دائماً حيث لا ترى عين أخرى.

أتمنى أن نعي هذا الموضوع. أنتم لستم نجسين لأن الله يريدكم مقدسين وأرسل إليكم الروح القدس وهو حاضر معكم في كل يوم.

الذي يضع على عينيه نظارات سوداء يرى كل شيء أسود. ولكن الله أعطانا نظارات لنرى أن كل من خُلق على صورة الله ومثاله هو أيقونة. الأيقونات نحن نصنعها ولكن توجد أيقونات ليست من صنعنا إنما الله صنعها. نعمة الله علينا أكبر بكثير مما نتصور. أتمنى أن نشكر الله دائماً على ما أعطانا لأن نعمته أعظم من أن تقدر وهي معنا وفيما بيننا فقولوا ذلك لمن لا يعرف. لأنه يجب أن يعرف وأن يعرف أنه إذا لم يحبه جميع الناس و لم يقدروه فإنه يوجد واحد يحبه ويقدره وهو الذي عينه لا تنام أعني به الله سبحانه وتعالى. آمين.

لا يتسلط عليّ شيء*

باسم الآب والابن والروح القدس، الإله الواحد آمين

يا أحباء، سمعنا اليوم مقطعاً من الإنجيل قد يبدو غريباً للكثيرين. المخاطَب فيه هم تلاميذ الرب يسوع. قال لهم سأرسلكم لتبشروا فلا تخافوا ولا تحملوا سلاحاً أو زاداً. لأن التركيز يجب أن يكون على الهدف فقط. ستذهب لتعمل مشيئة الرب إذن يجب أن تغلق أذنيك عن كل ما هو ليس من الرب وأن تتوجه بكليتك إلى سماع ما يقوله الرب، وأن تفكر فقط بكيفية تنفيذه. وعندما تفكر في البعيد البعيد فهذا التفكير يأخذ جزءاً منك وبذلك يضعف قدرتك الحالية. لذا فالتشتت يسبب الانقسام ويوزع القدرة.

قال: «لا يمكنك أن تعبد ربين الله والمال. «الحمامات» التي تتطاير فوق المريمية صيفاً وشتاء وتتمكن من الحياة فالله هو الذي يساعدها في ذلك. لذلك يجب أن يكون اتكالنا دائماً على الله. لماذا المال؟ هل هو يحميك؟ تطلعوا في بيوتكم فستجدون أن أشياء كثيرة وكثيرة جداً يمكن أن يستغني عنها الإنسان دون أن تؤثر في مجرى حياته. هذه الحاجيات لم تكن موجودة عندك سابقاً ولكنك كنت تعيش بدونها وعندما أصبحت عندك لم تتبدل حياتك. لا بل إذا قمت بجردة بسيطة فستجد أن الأغراض التي دفعت ثمنها وهي موضوعة الآن جانباً دون استعمال تطال ٩٠% من موجودات البيت. تدفع ثمنها ولكنك تضعها في الخزانة وقد تستعمل مرة في السنة أو لا تستخدم أبداً.

* الأحد الثالث بعد العنصرة، ٢٠/٦/٢٠٠٤.

وسيداتنا اللواتي يعملن في الأخويات يطفن على البيوت ويطلبن الفائض من الحاجات ليسددن بها عوز المحتاجين. وهكذا يكون بالفعل.

والموضة شيء تجاري تظهر فيسارع الناس إلى شراء ملابس وأحذية حسب الموضة ولكن لا يمضي وقت قصير إلا وتتغير الموضة فيهرعون إلى شراء الجديد ويبقى القديم مرصوفاً في الخزانة.

وهنالك شيء آخر وهو أنه منذ مدة ليست بعيدة اتصلوا بنا من أحد المستشفيات الكبيرة وقالوا إنه جيء إلى المستشفى بعدد من الصبايا وقد طُعِنَّ بالسكاكين. لماذا؟ لأنه يوجد عندنا أشخاص عندما يرون سيدة بدون حجاب أو يعتبرون لباسها غير محتشم فهم يسمحون لأنفسهم بطعن تلك الكافرات بالسكين لأنهن مخالفات للشرع. لذلك ألفت النظر إلى ذلك وأذكر أنه لا يحق لنا أن نكون في الشارع وكأننا في البيت لأن البيت بيتنا ولكن الشارع ليس لنا وحدنا. يجب أن نحترم الآخرين الذين يعتبرون أن هذا الشيء دينياً غير مقبول وأنك بتصرفك تكفر. يجب أن ننتبه. وقد لاحظت أن بعض فتياتنا يلبسن ثياباً خفيفة ومختصرة فقطعة تغطي الصدر وأخرى ما دون البطن وأما البطن فيبقى ظاهراً. هذا موجود. وقد يتقبله البعض ولكن البعض الآخر لا يتقبله. لا يمكننا يا أحباء أن نغمض أعيننا ونفعل ما نريد ونَدّعي أن ذلك مقبول. المقبول عندنا قد لا يقبله الآخر وهذا حقه ويدافع عن هذا الحق.

وحسب إنجيلنا اليوم يجب أن لا نستعبد لشيء. الاعتدال شيء جيد ويجب أن نتجه إلى الأشياء الأساسية في حياتنا فلا نحرم أولادنا من الضروريات لنشتري ملابس حسب الموضة ولا نقتر على العائلة لنشتري الدخان مثلاً. لا يتسلطن عليك شيء بل يجب أن تسيطر أنت على الأشياء وكما قال بولس

الرسول: «كل الأشياء تحق لي ولكن لا يتسلط علي شيء» قبل أن تسارع إلى شراء أي شيء تأكد من أنك ستستخدم هذا الشيء. كونوا أقوياء: فلنكن نحن أسياد الأشياء. وقولوا لبناتنا نحن لسنا في باريس ولا في نيويورك. واذكـــروا أن معكم شركاء من حقهم أن يعيشوا. فالبلد بلدهم أيضاً وقد تكـــون حـــصتهم أكبر من حصتنا فلا يمكن أن نتحداهم وكأن الله لم يخلقهم ويضعهم معنا.

هذا كلام الإنجيل الموجّه إلينا اليوم وهو كلام صحيح وسليم. ولنتجنب الكماليات التي لا تشبع من جوع.

كتابنا هو المسيح*

بسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين،

في عيد الكنيسة وفي عيد الأخوية وعيد المرتلين والوكالة وعيد شعبنا في هذه المنطقة نقدم اليوم المعايدة للجميع ونسأل الله أن يقوّي هذه الرعية وأن يجعلها مثالاً للرعايا الباقية. والحمد لله ان فيها الكثير مما يُشكر الله عليه وهو يُشكر في كل الأحوال. والحمد لله أن الأعمال تجري فيها على أفضل ما يكون كما هي الحال في سائر الأخويات وسائر الكنائس والوكالات والمرتلين وما إلى ذلك في كل هذه المنطقة التي نحن نعيش فيها وإن شاء الله إلى سنين عديدة.

نسمع، يا أحباء، في كثير من الأحيان، أننا نحن إحدى ديانات الكتاب، يعني أن اليهود لديهم التوراة والمسلمون عندهم القرآن ونحن لدينا الإنجيل، الواقع نحن لسنا كذلك، لأن التوراة هي كتاب والقرآن كذلك هو كتاب. نحن لسنا أتباع الإنجيل، نحن أتباع الذي كُتب الإنجيل عنه، أتباع ابن الله الوحيد الذي أُرسل إلينا ليفدينا جميعاً. ديانتنا إذاً هي ديانة أتباع المسيح. ولا ننسَ أنه لمئات السنين بقيت الكنيسة دون أن يكون هناك مطابع، ولم يكن يوجد آنئذ إنجيل مطبوع وكان الناس مسيحيين. كيف كانوا مسيحيين دون أن يكون هنالك الإنجيل؟ كانوا يذكرون أن الرب يسوع هو إيماننا، وهو ابن الله الوحيد، إله حق وإنسان حق. إذا أردنا الالتفات عليه نرى الألوهة كاملة. لم يكن نبياً. النبي ليس إلهاً. في الديانات الباقية يُحكى عن الأنبياء. نحن لا نعبد أنبياء أبداً.

* عيد مار ميخائيل، ٢٠٠٤

ولا واحد منهم يُذكر مع الرب يسوع. الرب يسوع وهو ابن الله الوحيد إلــه، أما هؤلاء فليسوا آلهة. لذلك نقول باسم الآب والابن والروح القدس أي أننــا نذكر الرب يسوع المسيح ولا نذكر معه أحداً. نحن ديانة ابن الله الوحيد الذي تجسد لأجلنا. نحن نتبع شخصاً حياً. وكيف يكون حيّاً؟ لأنه نــزل إلى الأرض وعاش مع الناس ورآه الناس وقد يتساءل أحد عما إذا كان يعــرف القــراءة والكتابة. الدنيا ليست مدرسة. الدنيا إنسان يؤمن، إنسان يعرف أن يحب الله. قبل أن يكتب الإنجيل كان هناك أناس معمدون على اسم الآب والابن والروح القدس (اذهبوا وتلمذوا كل الأمم وعمدوهم باســم الآب والابــن والــروح القدس). بهذا الصوت، صوت الرب يسوع في أذننا وفي قلبنا نحن نتبع الــرب يسوع. نحن لسنا ديانة كتاب. الكتاب عن الرب يسوع. الواحد إما أن يكون مسيحياً أو لا يكون مسيحياً. والذي يقرأ الإنجيل عــشرين مــرة لا يــصبح مسيحياً. يصبح مسيحياً عندما يقول «أومن بإله واحد وبرب واحــد يــسوع المسيح وبكنيسة واحدة مقدسة رسولية». إذا لم يقل هذا وقرأ الإنجيل عــشرين مرة لا يصبح مسيحياً. نحن نشدد على هذا الشيء.

يوجد أناس يقولون لماذا الصيام؟ ربنا يعرف أننا جسم وروح. وأننــا نفكر ونتكلم ونأكل ونشرب... أتى هو وأخذ الإثنين معاً. ففــي حياتــك لا يكفي التمني لأن تكون مسيحياً مهما كانت نيتك جيدة. الرب يسوع ليس إله تمنيات أو كلمات أو تفكير....الخ إنه إله اللحم وإله الجسد. إله التفكير. إلــه ينظر كيف تعيش، وكيف تشرب وكيف ترى الناس بعينيك. المسيحية هي أن تعيش ليس كما يعيش باقي الناس. يجب أن تحس أن المسيح حاضر. وهكــذا تكون مسيحياً وليس لهذا بديل. ليس هناك ما يحل محل إيماننا بالمــسيح الحــي.

الكتب ليست حية، إنها ورق ومجلدات تضم أشياء ثمينة جداً ولكنك تضعها في مكان ما فلا تتحرك. الذي عندنا هو الموجود في كل مكان وكل زمان مع كل واحد من الذين يطلبون منه العافية والصحة والتوفيق.

اليوم، يا أحباء، في هذا العيد أحب أن أذكر أنه عما قريب سنبدأ صوم الميلاد. لماذا الصوم؟ وهل هو مسألة تتعلق بالأكل والشرب؟ نعم هذا صحيح والأكل والشرب هما مسألة لها علاقة بربنا. كل شيء له علاقة بربنا. الروح الذي تحمله فيك والجسد الذي تلبسه له علاقة بربنا. لذلك أنت تصافح الناس بطريقة معينة. وتتكلم معهم بطريقة معينة. تفتح عينيك وترى نعمة الله عند الناس وليس الشيطان. الرب يسوع أتى كي يكون النور وكي ينوّر كل واحد فينا.

يا أحباء، الدين المسيحي دين بسيط جداً، قد تكون أمهات كثير من الناس الحاضرين وآباؤهم لم يقرأوا الإنجيل أبداً، ولكن كلمة المسيح كان لها معنى في حياتهم. كانوا يحبون أن تكون حياتهم مباركة. لم تكن الأم تشجع الانحرافات في بيتها، وكذلك الأب لم يكن يشجع على الأكل والشرب على حساب الناس. يوجد حالياً كثير من هذه الحالات. دعونا نعرف أن ربنا حاضر وأنه معنا. غير صحيح أنه كان مع الناس أكثر مما هو معنا الآن. وغير صحيح أن الناس كانوا أفضل من كل الناس الحاليين. لقد كانوا مثلنا تماماً وكان هناك الجيد وغير الجيد. إن شاء الله في هذا العيد نعي ونعرف أن القصة ليست قصة كتاب ولكن أن تتقدس بالمعمودية أي تغتسل باسم الله وتبقى وتأكل باسم الله وتتكلل أي تتزوج باسم الله. هكذا هي حياة الإنسان تتوارث. إن شاء الله تكون مباركة لكم.

واثق الخطوة يمشي ملكاً*

أيها الأحباء، اليوم أذكر أنه قُدمت لي أيقونتان للقديس أغناطيوس. الأولى تظهر شخصاً في غاية البساطة وهذا الشخص يهاجمه أسدان ينهشانه ولا شيء إلا هذا. وأما الأيقونة الثانية فهي كمعظم أيقوناته تصوره بملابس كالتي نلبسها نحن وهذا غير صحيح إطلاقاً. القديس إغناطيوس يوصف عن حق في الترنيمة بأنه مماثل للرسل وخليفة لهم. عندما نسمع أنه مماثل للرسل نتساءل بأي شيء؟ الرسل لم يكن عندهم شيء خاص بهم. نحن ما سمعنا في الكتاب المقدس عن مستوى حياتهم. ماذا كانوا يأكلون وماذا كانوا يلبسون وهل كان عندهم مدخرات من المال؟ قد يكون عندهم شيء من ذلك لأن الكتاب يقول إنهم تركوا كل شيء وتبعوا المخلص.

يا إغناطيوس الأنطاكي «صرت مشابهاً للرسل في أعمالك». أي أنك لم تترك شيئاً لنفسك بل تركت كل شيء وتبعت الذي تبشر به، أعني الرب يسوع الذي هو الرب الوحيد عندنا وفي إيماننا. وهذا مهم في نظري من أجل تربيتنا.

القديس إغناطيوس يشبه الرسل ولكن الرسل أيضاً يشبهون المعلم. ماذا كان المعلم يلبس؟ أكيد أنه لم يكن يحمل عصاً كهذه العصا و لم يكن يلبس ثياباً مثل هذه الثياب و لم يكن يصلي في أماكن مثل هذا المكان. والرب كان كذلك. وهنا أستذكر الخصائص التي كانت لعهده ولعهد الرسل.

* الكاتدرائية المريمية، عيد القديس اغناطيوس الانطاكي، الأحد ٢٠٠٤/١٢/١٩

يخلف القديس إغناطيوس الرسل في كراسيهم. فصار كأنه واحد منهم إذن لم يكن عنده شيء كما أنه لم يكن عندهم شيء. لأننا من خلال الإنجيل لا نعرف شيئاً عن أرزاق الرسل بعد أن خلفوا المسيح.

هذا يجعلني أقول إن الأيقونة التي وصلتني وفيها شخص تأكله الوحوش تبين الحقيقة بالنسبة للقديس إغناطيوس أكثر من تلك التي تظهره جالساً ويلبس الملابس التي ترونها.

إنه لا ينعت برئيس الكهنة بل يوضع في مصاف الكهنة، الذي يجب أن يعرف أنه عليه أن يتطلع إلى فوق أكثر من أن يتطلع إلينا إلى تحت.

أفكر بالقديس في هذه الطريقة لكي أذكر عهداً من عهود حياة كل واحد. وخصوصاً إذا كان فعلاً ممن يتقدمون من الكهنوت. ما هي الحسابات التي يجريها اليوم المتقدم إلى الكهنوت؟ أعرف بالتأكيد أن البعض يتساءل: كيف سأعيش؟ وما هو الراتب الذي سأتقاضاه؟ أنا أريد أن أتزوج، لذلك يترتب على الكنيسة واجبات نحوي، وواجبات نحو المرأة /الخورية/ وتجاه الأولاد عندما يأتون. يعني أن الحسابات التي تُعمل في كثير من الأحيان، لا تختلف عن حسابات الذي يذهب لكي يتوظف.

أيها الأحباء، مشى القديس إغناطيوس في طريقه إلى رومية فهل استقبلته الجماهير مصفقة له ومهللة، لا. القديس إغناطيوس كان يقول حسابي حساب واحد أؤديه للذي قال: «من أراد أن يتبعني فليكفر بنفسه ويحمل صليبه ويتبعني». أعتقد أن الكثيرين بيننا الآن لا يعملون حساباً للصليب الذي هو في النهاية ما يجب أن يتوجهوا إليه. أخاف جداً أن يتجه تفكيرهم إلى المتعة والرزق، والرفاهية، ويفكرون إذا ما كانوا سيتزوجون من ذوي المراتب العالية،

أقول ذلك لأنه وارد حسب اختباري أنا.

القديس إغناطيوس في عيده وكأنه يطلب من كل واحد منا إذا أراد أن يفعل شيئاً أن يحاسب نفسه عليه وأن يدفع الثمن، و لم لا؟ الكنيسة نفسها، أي نحن، مسؤولون تجاه القديسين من أمثال إغناطيوس الانطاكي ويوحنا الدمشقي، ويوحنا الذهبي الفم، وباسيليوس الكبير الذين ما كانوا يعرفون أنهم إذا تركوا مكانهم فإنهم سيعودون إليه أم لا.

كلهم نُفي أكثر من مرة فهل كان هؤلاء يعملون حسابات لكي يوفروا ليتمكنوا من الدفع لفلان أو لفلان.

إذا أصبحت الكنيسة للأخذ تكون قد خالفت تعليم صاحبها الوحيد الذي هو القائل: فليكفر بنفسه. ولماذا الخوف؟ أمن الموت؟. كلنا سنموت. والذي تخافه سيحصل وسيطال الجميع. المطلوب أن يكون الإنسان ذا صلة بالمعلم وبالتلاميذ وبإغناطيوس الأنطاكي وأمثاله. هؤلاء كان يعيبهم أن يفتخروا إلا بصليب الرب.

نحن نتعلم في الكنيسة أننا نكبر بمقدار ما نتواضع وليس العكس لأن العكس يوجد في العالم. أما مع الرب فكلما صبرت تكبر وكأنك تقول للرب: أيها السيد ليس كبير سواك، أنت وحدك الكبير فيا ربي «هب لي أن أعرف ذنوبي وعيوبي وأن لا أدين أخوتي»، وهذا هو الموضوع.

في عيد إغناطيوس فكرت أن أقول ما قلته لأن الأمل الوحيد عندنا أن يقوم بيننا إغناطيوس أيضاً. نسأل الله أن يرزق الكنيسة تلاميذ لإغناطيوس الأنطاكي تكون عندهم الرجولة ويكون عندهم الاندفاع الحقيقي لكي يقدموا

لله ما أخذوا من الله أي حياقم.

«أنا لا أطلب شيئاً سوى أن أكون حبة قمح تطحنها الأسـود حـتى أكون شهيداً». ثمن غال دفعه القديس إغناطيوس الأنطاكي. أنك ترمي بنفسك شبه عارٍ ولكن نفسك ترتقي وترتفع إلى ربها: يا الله ارحمنا وسـاعدنا لكـي نذهب إليك ونكون بالفعل قد كرسنا أنفسنا لك ولك وحدك.

الصوم والصلاة مدرستنا*

أيها الأحباء،

أقدم التعزية لأهل الفقيدة ونسأل لها الرحمة ولكم التعزية.

نحن قادمون، أيها الأحباء، على مرحلة بدأنا نتنسم رائحتها منذ اليوم. نحن قادمون على الصوم الأربعيني المقدس. ولكن لماذا الصوم؟

مشكلة الإنسان في هذه الدنيا بنظرنا ككنيسة وكإيمان أنه هو الصح وهو الخطأ في آن. ماذا يختار، ماذا يعرف وما هي إمكانيته في العمل، كل عمل يقوم به الإنسان وكل كلمة يقولها أو حركة يفعلها يكون وراء ذلك في عقله إما خير أو شر. وكل إنسان يوجد في رأسه مركز للتوازن ينبؤه عما إذا كانت كفة الخير هي الراجحة أم كفة الشر. وهذه المشكلة موجودة عند كل واحد من الحاضرين.

يحاول الإنسان دائماً أن يصنع الخير ويقول الشيء الحسن وينوي الخير ويخطط له، لأنه ما أهمية هذه الحياة التي ستكون سائرة من سيئ إلى أسوأ.

الصوم هو الفترة التي تطلب الكنيسة منا أن نُشغِّل عقلنا فيها لأنه في حالات كثيرة يقوم الإنسان بأشياء لا يرغبها دون أن يقصد ذلك.

الصوم يتطلب أن ننتبه إلى أنفسنا. نحن عادة نتطلع إلى الغير وما يلفتنا فيهم هو السيئات أكثر بكثير من الحسنات وقد لا نرى فيهم سوى السيئات.

---

* الكاتدرائية المريمية، الأحد ٢٠٠٥/٢/١٣

ومسكين هو الذي يخطأ. فتصوب إليه سهام النقد ويجد صعوبة شديدة في التخلص من ورطته.

لذلك المطلوب منا أن ننظر إلى أنفسنا ويطلب منا الإنجيل أن ننقي أعيننا لأنه إن كانت عيننا صافية فالرؤية تكون واضحة وإن لم تكن العين صافية فإننا نرى الصورة وقد شوّهتها غشاوة لذلك تكون الرؤية سيئة.

هذا هو الجو الذي سنعيشه بعد أسابيع في فترة الصوم الأربعيني المبارك وما تشتهيه لنفسك يجب أن تشتهيه للآخر. وما تشتهيه لك ولغيرك يجب أن يكون الشيء الحسن لأن الله خلقنا لنفعل الخير لا لنفعل الشر. والذي يخطئ يجب أن لا يركن إلى خطئه بل يجب أن يستقوي على الخطأ والخطيئة.

اليوم المقطع الإنجيلي الذي تُلي علينا هو من إنجيل متى. نحن معروفون بعدم إنكبابنا على القراءة. وقد يكون الكثيرون من الحاضرين لم يقرأوا متى ولا غير متى.

وهنا ألفت إلى أنك لن تعرف الشيء إذا لم تقرأه أو تقرأ عنه. وإذا كنت تجهل الإنجيل ومَن كُتِبَ عنه أي يسوع فكيف ستحب يسوع وتحب الإنجيل؟

أهلك الذين معك إذا لم تجالسهم وتتحدث معهم تصبح غريباً عنهم.

الحدث الذي حصل، حصل في لبنان حوالي صور وصيدا. سيدة أرملة ابنتها مريضة (فيها شيطان) لحقت بيسوع وهي تصرخ: ابنتي مريضة فاشفها.

وهنا يجب أن نتذكر أن هنالك أناساً كثيرين يعملون مشيئة الرب ويحققون إرادته وهم أفضل منا. إنهم يسيرون حسب إلهام الله لهم. عندما نصنع

الخير نرتاح داخلياً ونفرح.

هذه السيدة تبعت يسوع وتوسلت إليه أن يشفي لها ابنتها فشفيت الابنة.

قريباً سنصوم وهذا لا يعني أننا إذا صمنا سنصبح قديسين فهذا غير صحيح وكثيراً ما يكذب الإنسان حتى في صومه وصلاته.

الإيمان العظيم القوي يتطلب صفاء القلوب. وصفاء القلوب يؤدي إلى نظافة اليدين والعينين، فيرى الإنسان بشكل أفضل ويحس بشكل أفضل.

نحن نتهيأ الآن للصوم وأن نكون على علاقة حسنة مع ربنا. لذلك تَذَكَّر أن صلاتك وصيامك ليسا عنواناً للترفع واحتقار الآخر الذي خلقه الله نفسه الذي خلقك. والديان سيحاسب كل واحد ولندع حساب الآخر لله الذي خلقه. ولنكن متواضعين لأننا بشر كغيرنا أو أقل.

نحن لا نعرف كيف يحاسب الناس ولكننا نعرف كيف يحاسبنا الله فلنكن متواضعين.

مرآتك الحقيقية هي الله*

بسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين،

يا أحباء، سنتكلم قليلاً في أحد الفريسي والعشار. مَن هو الفريسي؟ هو الإنسان المثقف دينياً وقد يكون حسب لغتنا درس اللاهوت. إذن هو متعلم. أما العشار فهو الذي يجمع «المصاري»، إذن هو الجابي. فماذا حصل؟ دخل الإنسانان للصلاة، إذن هما مؤمنان. بدأ الفريسي صلاته فقال: يا ربي، أنا أصلي دائماً وأصوم يومين في الأسبوع. وأنا أحفظ الشريعة وأطبقها ولست كالذي يقف إلى جانبي وهو لا يعرف الحق من الباطل.

أيها الأحباء، نحن قادمون على الصوم الكبير. وبالمناسبة أذكر أحد الآباء القديسين الذي كان رئيساً لدير القديسة كاترينا في سيناء، حيث كان موضع العليقة التي تشتعل دون أن تحترق.

هذا الإنسان رأى كما في الحلم سلماً وعلى كل درجة منه مكتوب بعض التعابير: الصدق، الكبرياء، والجشع...

الدرجة الأولى كانت تلامس الأرض إذن كل واحد كان يمكنه تجاوزها. الدرجة الثانية مخطوط عليها الكبرياء. إذن لا يمكنك تجاوزها إذا كانت عندك الكبرياء كالفريسي الذي احتقر العشار. قد يكون هذا الوضع فيه شيء من الصحة فالفريسي يصوم ويصلي ويعرف الكثير عن الله وقد يكون العشار لا يفكر في هذه الأمور.

* الكاتدرائية المريمية، أحد الفريسي والعشار، ٢٠/٢/٢٠٠٥

الفريسي تطلع أفقياً فدخله الغرور لأن مقياسه وهو الإنسان الـــذي إلى جانبه كان مقياساً خاطئاً. الإنسان ليس مثاله الأعلى هو الإنسان الآخر، إنه الله لذلك يجب أن يتطلع إلى علُ، وعندئذ فقط يرى نفسه صغيراً. وهذا هو الدرس الذي نتعلمه اليوم ونحن نتهيأ للصوم.

إذا تطلعنا إلى الأسفل سنجد حتماً أناساً أسوأ منا لذلك يجب أن نتطلع إلى فوق، إلى حيث يوجد الله لأنه بتطلعنا إلى الخالق نجد أنفسنا صغاراً جداً.

الدرس الذي نتعلمه اليوم ونحن نستعد للصوم هو أن نتطلع إلى الأفضل وليس إلى الأسوأ.

مهما أسأت فبمجرد تطلعك إلى أسفل ستجد أسوأ منك. لذلك قـــد ترتاح إلى وضعك. ولكن ليس هذا هو المطلوب. المطلوب أن تتطلع إلى ربنـــا لتعرف من أنت، لأن الرب يعرف داخلك ويرى فيه الكبرياء الذي هو من أسوأ العيوب التي يتصف بها الإنسان لأنها تنفي الصدق والمحبة والإخلاص والإيمان.

الكبرياء تعني أن الإنسان يعبد نفسه وكل نظرة تتحول إلى كبرياء إذا لم يتطلع الإنسان إلى خالقه.

يجب أن تنظر عيناك إلى الأفضل إلى الذي هو وحـــده صـــالح، إلى الله الذي هو مرآتك الحقيقية.

معمودية السيد*

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين،

أيها الأحباء، يمكننا اليوم أن نعايدكم لأن إخوتنا في الكنائس الشرقية من أرمن وأقباط وسريان أرثوذكس يعيدون الميلاد اليوم.

عندنا يفصلون بين العيدين ولكن في النهاية عيد الميلاد مهم جداً وكذلك معمودية السيد أي عيد الغطاس وهو ما يسمى بالظهور الإلهي. وعندما نذكر «الظهور» فهذا يعني أنه كان هنالك شيء خفي وقد ظهر.

فهل هنالك شيء في المخلص يسوع كان مخفياً وقد ظهر؟ نعم، عند معموديته سُمع صوت يقول: هذا هو ابني الحبيب فله اسمعوا. هذا حصل بعد أن أصبح في الثلاثين من العمر. كان يعيش قبل ذلك كغيره يأكل، يشرب ويعمل لكي يثبت أنه بالفعل بشري من لحم وعظم وليس صورة أو فكرة أو خيالاً.

ولكن ماذا حصل بعدئذ؟ لقد ذهب ليعتمد كغيره من اليهود. وكانت المعمودية تعني أن يغتسل الإنسان ليصبح طاهراً لأن الطهارة الفردية مهمة. وهي كتهيئة للصلاة ضرورية حتى عند المسيحيين فإن المصلي يستحم ويلبس ثياباً لائقة ونظيفة ثم يذهب إلى الكنيسة لملاقاة ربه.

ذهب يسوع ليعتمد من يوحنا وبعد ممانعة يوحنا رضخ ليسوع ولكن ماذا حصل: يُقال ظهرت السجدة للثالوث، أي ظهرت العبادة للثالوث وظهر أن الله هو ثالوث ونحن نعبده كثالوث. ما هو هذا الثالوث؟ إنه يدعى الآب.

---

* الكاتدرائية المريمية، أحد الابن الشاطر، ٢٠٠٥/٢/٢٧

الآب لا يرى ولا يلمس ولكن يوجد صوت.

في الإنجيل يقول الله لم يره أحد قط. إنه ليس رجلاً وليس مثلنا إنه روح لا يرى.

في الكنيسة نشاهد ايقونات: يسوع، العذراء، القديسون... ولكن لا توجد ايقونات لله الآب. لماذا؟ لأنه لا يرى لذلك لا يمكن تصويره.

توجد صورة في ذهن بعض الناس أنه شيخ وقور صاحب ذقن طويلة، الله ليس كذلك. الله الآب غير منظور ولكنه في معمودية يسوع كشف عن نفسه بالصوت.

وفي الثالوث نذكر الروح القدس. الروح لا نراه لأنه لا شكل له. صورة يسوع هي التي تظهر جلية. لماذا؟ لأن الرب يسوع تجسد وأتى وعاش بيننا فرآه الناس ولمسوه وكلّموه.

ما نعيّد له اليوم أن الله أظهر نفسه وعرفنا أن الله ليس رجلاً وما الصفات التي نطلقها عليه سوى مجرد تصوّر. الله لم يره أحد والروح القدس كذلك. ولكن الابن عرفناه متجسداً. كل هذا ظهر بالمعمودية المقدسة.

العيد مهم جداً لأنه في المعمودية تتكشف الأمور وتتضح. وفيها عرفنا مَن هو ربنا.

يجب أن ننتبه لما نقول ولما نفعل. وكل عيد وأنتم بخير.

بنعمة الله نحن أقوياء*

من أجل أن يبقى الشعب اليوناني مرتبطاً بكنيسته الأرثوذكسية. كنا نعبّر عن إرادتنا بالقول: إن ذلك الشعب بالذات يجب أن يسعى دائماً أن لا ينظر إلى الكنيسة كشيء غريب ولكن أن يعرف أن كل البلاد التي يأتي منها اليونان ما كان لها المعنى ذاته لو لم يكن بولس الرسول قد ذهب إلى هنالك فوجد أن الناس يعبدون آلهة ميتة وأن هناك إلهاً مجهولاً. قال لهم إني أتيت لكي أبشركم بذلك الإله الذي لم تعرفوه حتى الآن. تعبدون أنتم هذا وذاك من الآلهة الإغريقية القديمة أما أنا فآتي إليكم لكي أبشركم بمن ولد من العذراء وهو من المشرق. كانوا يفاخرون المشرقيين فجاء بولس الرسول يدلهم على الشرق الذي نحن من يجب أن نعرفه، أيها الأحباء، لأن الأرض التي ندوسها ليست ككل الأرض الأخرى. الأرض التي ندوسها أرض مقدسة. إلى هنا جاء الرب يسوع وهنا تجسد الرب يسوع. وهنا عاش. هنا كتبت الأناجيل ومن هنا جاء الرسل. أرضكم أرض مقدسة لا يمكن أن تنافسها أرض على الإطلاق. ليتنا نعرف ذلك بل يجب أن نعرف ذلك. وعندي الشعور بأن مَن يشارك في هذه الصلاة كما تشاركون لا يجهل أن هذه الكنيسة وهذه الصلاة وهذه الأرض كلها أراد الرب أن يباركها بولادته من السيدة العذراء التي نحن نمدحها في هذه الأمسية.

وأود أن أقول شيئاً آخر وهو أننا نحن في الكرسي الانطاكي الكنيسة الانطاكية، وفي أنطاكية سُمّي المسيحيون لأول مرة مسيحيين. هذه الكلمة «مسيحيون» وجدت في أنطاكية ومنها أخذ الإنجيل التسمية ومنها نأخذ نحن

* صلاة المديح، ٢٠٠٥

اسمنا وصفتنا. أنطاكية شيء في غاية الأهمية. نحن ككنيسة لا نحسد أحداً. اليوم عندما كنت في الصلاة كنت أفكر بالملايين الذين يشاركوننا الصلاة. نحن لسنا وحدنا. في هذه الأيام كل العالم المسيحي يصلي معنا صلاة غير الصلاة التي نصليها ولكنها صلاة أيضاً للرب نفسه والأمل من الرب ذاته أن تكون في هذا العالم بركة لكي يعيش الناس عيش الكرامة وعيش المحبة التي من أجلها أتى الرب إلى هذه الأرض. نحن لا نحسد أحداً، لا نحسد كرسياً رسولياً آخر. بالعكس فنحن نشكر الله على أنه ليس عندنا القلاقل التي نسمع بها هنا وهناك في الكنائس الرسولية وبالذات في كنيستنا الأرثوذكسية. نحن نحمد الله أننا واحد وأسرة واحدة ومحبة واحدة. أحياناً تطلق بعض الكلمات ضدنا ولكن ذلك طبيعي. هذا طبيعي، نحن هنا لكي نستمع إلى أسرتنا لتقول ما تشاء. أيها الأحباء، ما يلفت النظر هو أنه والحمد لله أن صومنا هنا ليس صوماً بالقول ولكنه صوم يمارسه الناس الحاضرون. أحياناً لا نصلي في الكنيسة لأننا نتكل على غيرنا في الصلاة. ولا نصوم لأن غيرنا يصوم عنا. هذا ليس من الروحانية الأنطاكية، الروحانية الانطاكية تقول: إذا أنت لم تُصَلِّ فليس هنالك من صلاة وإذا كان غيرك يصلي فهو الذي يصلي وليس أنت. في الصلاة لا يحل أحد مكان أحد. والله لم يرسل ابنه إلى جارك لينوب عنك. لا فقد أرسله من أجله ومن أجلك أنت. هذه الكنيسة لم توجد لفئة دون فئة، لك فيها ما لأي واحد آخر حاضر فيها. هذه كنيستك. إذا لم تمتلئ بك فكنيستك أنت تكون فارغة.

أيها الأحباء، في هذا الموسم الذي نحن نعيشه أقول إنا نشكر الله على شعبنا أي عليكم. الكنيسة هي أنتم. ليت كل واحد منا عند خروجه من باب الكنيسة يقول لذاته أنا الكنيسة. نعم أنا الكنيسة وكما أكون تكون الكنيسة.

إذا كنت حياً تكون الكنيسة حية، وإذا لم أكن كـــذلك. فالكنيـــسة ليـــست كذلك. فليعرف كل واحد منا أننا جسد واحد يتبارك بالرب يـــسوع إلهنـــا الواحد الذي هو أيضاً من المنطقة التي هي قريبة منا جداً. إنه كان مـــن هـــذه المنطقة وكان ينطق لغة هذه المنطقة. كان يتكلم اللغة التي ترجمت وأخذنا منها هذه الصلوات التي سمعتموها.

أيها الأحباء، نحن نتقوى ببعضنا البعض. ونحن بنعمة الله أقوياء. أقوياء لأننا نستمد قوتنا ممن عنده القوة. الله وحده هو القوي، الله وحده هو الـــذي عنده القوة قوة الإنسان التي نسمع عنها هي دليل الضعف والخوف. دليـــل أن الإنسان يخاف على نفسه يخاف على حياته لذلك فهو يـــسعى لكـــي يـــصنع الأسلحة على مختلف أنواعها ويقضي حياته بالتسلح. ونحن نؤمن بأن الخـــائف وحده يتسلح. نحن لسنا خائفين ونحن جماعة مُحِبّة لذاك الذي أتـــى إلى هـــذه الأرض وكان قوياً بالمحبة أولاً. بالمحبة وحدها أعطيك قلبي بالمحبة تعطيني قلبـــك سوى ذلك فأنت غريب عني وأنا غريب عنك.

اليوم، أيها الأحباء، أفرح كثيراً بأن يتاح لي أن أخـــاطبكم بالفعـــل. اعرفوا أنكم أنتم الكنيسة واعرفوا أنكم أنتم الصيام. اعرفوا أنكم أنتم الـــصلاة. لا نيابة في هذه الأمور. لا يمكنك أن تكلّف أحداً بأن يحب فلاناً عنك. هذا لا يمكن أن يكون. نحن جماعة نريد أن نكون صادقين.

أيها الأحباء، أرى في كل وجه صدقاً. لا شك أننا خطـــأة وضـــعفاء لذلك نحن نطلب من الله أن يقوينا. لكننا نرى رباط القوة الذي بين الله وبيننا. إني أسأل الله الذي نحن في كنيسته والذي نحن نصوم كما صام، وهـــو صـــام أربعين يوماً، أسأله وأسأل الله تعالى أن يكون معنا لكي إذا لم ينطق واحـــد في

هذه المنطقة ينطق بكلمة المسيح نكون الوحيدين الذين ينطقـــون بهـــا. نحـــن مسؤولون عنها إنها معموديتنا ونحن نشهد لمعموديتنا. المسيح من عندنا ونحن له. لذلك فلنذكره وليعرف كل مَن يحتاج إلى أن يعرف أننا لسنا هنا بطريق الصدفة ولكننا هنا لأننا هنا معمّدون وهنا نحن نصلي وهنا نعرف خالق السماء وخالق الأرض.

نحن هنا من جماعة المسيح منذ أول المسيحية. بارك الله بكم وحفظكم وإلى سنين عديدة نكون فيها صائمين. وهذا شأنكم.

استفانوس، الإكليريكي قدوة*

أيها الأحباء،

عندما يرسم شخص ما رئيس كهنة يُقال له ما يجب أن يفعل في حياته الكهنوتية. من الطلبات الرئيسة التي تقال له: نسأل الله أن يعطيك نعمة الروح القدس لكي تتمكن من أن تنقل الكلمة الإلهية لشعبك. وأن تصبح أنت كلمة الله بالنسبة إلى الشعب. لذلك فالزاد الذي يحمله رئيس الكهنة هو الإنجيل المقدس لأنه في الإنجيل توجد الكلمة الإلهية التي يتوجب عليه أن ينقلها للشعب. وهنا يمكنني القول إن استفانوس «رحمة الله عليه»، كان محباً للكلمة، كان ابناً للكلمة. فقد عرفته عندما كان يتعلم. عرفته في أثينا. وكان آنئذ يحاول أن يتزود بأكبر زاد. وكان الأفضل بين الطلاب الذين ذهبوا ليتلقوا العلم. وكان اهتمامه منصباً على الغرض الذي ذهب من أجله وهو أن لا يعود كما ذهب صفر اليدين.

وعاد استفانوس ولم يكن أسقفاً آنذاك، عاد حاملاً ما لم يحمله سواه: لغةً يونانية، معلومات لاهوتية. وكان أيضاً يعرف الكثير من اللغة الفرنسية وفوق ذلك كان ممن يعرفون اللغة العربية كما لا يعرفها إنسان. وكان يحبها. اللغة كانت شيئاً يتغنى به ويحب أن يسمعه عند الآخرين. وعندما عاد إلى البلد وأكمل حياته متنقلاً من مكان إلى مكان وهو لا يحمل إلا الكلمة. كان رحمه الله يستقبح الخطأ في اللغة العربية. وكان واحداً من الآباء المحترمين في هذا

* جناز الأسقف استفانوس حداد، ٢٠٠٥/٣/٢٩

الكرسي الانطاكي الذي كان وجوده تكذيباً فاعلاً وواقعاً وعندما كان الناس يظنون أنه لم يكن في إكليروسنا إلا الأغبياء. وكان يشاركه في ذلك العديد من رؤساء الكهنة الذين عرفوا بشخصياقم وعرفوا بمعرفتهم وبمعلوماقم ولا مزايدة عليهم على الإطلاق. الأسقف «استفانوس» ما كان يحب القيود ولو كانت القيود من حرير. بقي تماماً كما هو عفيف الأخلاق، بسيطاً. ومَنْ قال إن البساطة تعني الغباء؟ البساطة تأتي فوق العلم ليست تحت العلم. والذي لا يعرف أن يكون بسيطاً لا يعرف أن يكون متعلماً. «استفانوس»، رحمة الله عليه، كان بسيطاً في كل شيء يعرف أن يزور الناس كما لو كان يزورهم طفل. ويكلّم الناس بكل بساطة مع أنه كما قلت كان يعرف العربية معرفة جيدة.

لم يكن مُنمِّقاً لها كما يفعل الكثيرون الذين يغطون فراغهم منها بكمية من التنميق على حساب المضمون. «استفانوس» كان رئيس كهنة محباً للكلمة. قرأ كثيراً، وترجم. والكتب التي ترجمها لا تزال بين أيدي الطلاب حتى اليوم في التاريخ وفي اللاهوت. لكن الذي فعل كل هذا كنت إذا جالسته لا تظن أنه يعرف هذا المقدار. ما كان ينتفخ ولا بصورة من الصور. إنه، كما قلت، ابن «عرمان»، بقي «عرمانياً» حتى آخر دقيقة. بقي من بيت الحداد، بقي لكل الضيعة. بقي ابن الضيعة حيثما كان. ورأيت الشيوخ يقدمون التعزية به. كان قد أخذ شيئاً من الشيوخ وأعطى الشيوخ شيئاً. لم يكن يجهل أي واحد من قريته عرمان. هذا شيء في غاية اللطف منه ويصح القول أن الأسقف استفانوس لم يكن خشناً. إلى جانب ذلك وهنا أفتقده هو مغادراً إيانا، لم يكن يهتم كثيراً بذاته وهل هذه صفة للإنسان الممارس للكهنوت؟ ليت كل كاهن، ليت كل إكليريكي يعرف أنه أصبح كاهناً للناس وليس لنفسه. لذلك، أيها الأحباء،

عندما نغادر ونترك الأسقف استفانوس رحمه الله نذكر أن إنساناً بخفة ظله يتركنا ويترك الذين يعرفونه والذين عاشروه. ويذكرون كيف كان ينتقي كلماته وكيف كان صوته لا يعلو أبداً. هل كان قادراً أن يوبّخ إنساناً بصوت قوي؟ كنت أشك في ذلك. كان لطيفاً وكان حاملاً الكلمة. الآن هو أمامنا سنصلي من أجله ونطلب أيضاً من الله أن يجعله يصلي من أجلنا. رحمة الله على الأسقف استفانوس والتعزية لكم جميعاً، أيها الأحباء، آمين.

البابا يوحنا بولس الثاني*

المجد للآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين.

لا بد اليوم يا أحباء، أن أتكلم وإياكم عن الحدث الكبير الذي طرأ البارحة مساءً، أي وفاة قداسة البابا يوحنا بولس الثاني، الذي هو شخص استثنائي، أي لا يوجد اثنان مثله في العالم كله. البطريرك البابا هو رئيس الكنيسة اللاتينية أولاً، رئيس الكنيسة الكاثوليكية أينما وجدت، والكنيسة الكاثوليكية تغطي العالم كله، في قاراته الخمس ولذلك فهو عندما يتكلم، نجد الملايين من الأشخاص الذين يقدرون كلامه. وعندما نقول إن كلمة البابا هي الأوسع انتشاراً لشخص واحد على وجه الأرض. لأنه بالفعل لا يوجد أي شخص في العالم عندما يتحدث يسمعه الملايين ويقدّسون كلمته. هو في روما، وروما هي عاصمة الإمبراطورية الرومانية. العاصمة كانت الأولى بين الأبرشيات كلها، وكان يحظى بالمرتبة الروحية الأولى بين رؤساء الكهنة في أوروبا وفي خارجها. حتى اليوم، نحن نعتبر أنه عندما وجدت القسطنطينية (اسطنبول) أصبحت اسطنبول الكنيسة الأولى لذلك حصلت هناك خلافات لأنه أصبح عندنا اسطنبول هي الأولى، وبقيت روما أيضاً الأولى. ولكن، في الواقع، هذه الأولى وتلك الثانية. يا أحباء، الكنيسة لا تتكلم بالسلاح، لا تتكلم بالمخاصمة. في الكنيسة، سلاحك هو الكلمة التي تلفظها: الكلمة التي تتكلم عن الحق ضد الباطل، تتكلم عن العدالة ضد الظلم، تتكلم عن الناس الذين نهتم بهم، عن الفقراء، وعن المظلومين. الكنيسة، عندها الكلام لكي تستعمله.

---

* كنيسة الصليب المقدس، أحد السجود للصليب، ٢٠٠٥/٤/٣

كانت كلمة هذا الرجل، البابا يوحنا بولس الثاني، محترمة جداً جداً، وذات فعالية. كان غيره يتكلم بلغة السلطة وبلغة القوة أما هو فكان يتكلم بلغة الكلمة. ونحن الآن في كل ما نفعله، وفي كل علاقاتنا بربنا فهي في النهاية كلام. كلنا نصلي، وكلنا نستعمل الكلمات التي فيها نخاطب الرب يسوع المسيح.

يا أحباء، أنا أتمنى أن يكون لدينا مثل هذا الشخص. كنت محظوظاً أن أتعرف عليه شخصياً، وأن أراه مرات عدة، وأن أجلس وإياه مثلما نحن الآن جالسون. ليس صحيحاً، أنه كان متكبراً لأن كلمته كانت مسموعة. وعندما يكون عندنا رأس واحد، فهذا ينفي وجود عشرين رأس. وعندما لا يوجد رأس يصير كل واحد منا رأساً، وتضيع الأمور إلى حد كبير. هذا الإنسان، كان وجوده محترماً إلى أقصى الحدود وكان يحب كنيسته حتى الموت، ولم يساوم عليها في يوم من الأيام، ولم يسمح بتبييض وجهه على حسابها. كان يحترم ذاته ويحترم كنيسته، ومن حقه أن يكون محترماً منها إلى أقصى الحدود.

عندما كان البابا يكلمك، كنت تعرف أنك تتكلم مع رئيس كنيسة. لا مزاح في هذه الأمور، لم يكن لديه الكلام الذي يسمونه كلاماً دبلوماسياً، أي يقول لك شيئاً ويبطن شيئاً آخر. لم يكن كذلك إطلاقاً. لذلك يجب علينا أن نطلب من الله أن يرحمه لأنه كان يصلي، وكان مؤمناً. ليس صحيحاً أن لا أحد يصلي إلاّ نحن، وأن ليس أحد صادقاً ومؤمناً غيرنا. يوجد الكثيرون وإن شاء الله بالقدر الذي يوجد عندنا يوجد عندهم، وكما يوجد عندهم يوجد عندنا.

كان البابا يتكلم معنا دائماً من أجل الكنيسة، وعندما نقول وحدة الكنيسة لا نقصد أنه إما نحن أو غيرنا فقط في الساحة، لا. فالوحدة تعني أن

نكون اثنين، وتعني أن نكون ثلاثة. انظروا وانتبهوا كيف أنه يوجد أكثر من بطريرك كاثوليكي في هذه المنطقة، بطريرك الموارنة، بطريرك السريان الكاثوليك، بطريرك الأقباط الكاثوليك... الخ. كلهم من كنيسة واحدة، لكنهم خمسة بطاركة وليسوا واحداً.

هذا الإنسان كان رصيناً جداً، كان يقول: نحن نحب أن نعرف ماذا يوجد عندكم. نحتاج أن نتعلم ماذا يوجد في الكنيسة الشرقية، التي ولدت في القدس في بيت لحم. هذه فيها جوهر، لذلك كان يقصد أن نتكلم بالجوهر بدلاً من سكوتنا. نحن مقصرون تجاه كنيستنا ولا نتكلم عنها، ولا ندرسها كفاية. البابا كان يقول: نحن نحتاج أن نعرف ما الذي تقولونه ونتعلمه. لسنا نتكلم معكم كأساتذة نعلّم الكنيسة، لا، بل كتلاميذ حتى نتعلم من كنيستكم.

في الواقع، خطأُنا أننا عندما نتكلم مع أي شخص، كائناً من كان، لا نريه ما عندنا فحسب، بل ونريه أيضاً أننا وحدنا الذين نفهم، وهو لا يفهم. ليس هكذا يتكلم الناس. إذا كنت تريد أن يفهمك أحد، لا تتكلم معه بهذه الطريقة. قل له ما عندك ودعه يخبرك بما عنده.

البابا، لم يترك أحداً دون أن تتكلم كنيسته معه، تكلم هو مع كل الكنائس المسيحية، ومعنا نحن، مع الكرسي الأنطاكي. تكلم مع كل الكنائس حتى مع البروتستانتية، تكلم مع الكنائس القديمة، السريان الأرمن والأقباط... تكلم مع الكل. وهذا لا يعني أنه هو شخصياً تحدث إلى الجميع ولكنه سعى حتى يكون هنالك حوار مع الجميع، ومع المسلمين. المسلمون لا يمكنك أن تدير لهم ظهرك. وما دام الله خلقهم، فهذا يعني أنه يريدك أن تحترمهم، وإن لم تفعل ذلك فإنك لا تفعل إرادة الله.

البابا، تكلم مع الصين، مع الهند، تكلم مع البوذيين. كنت حاضراً عندما قالوا أنه يوجد مؤتمر عام، كنا، أنا والبطريرك المسكوني الحالي، حاضرين عن الكنيسة الأرثوذكسية عامة ليس فقط عن كرسيينا. كان شخص حوار. تفوه بكلمات، يا ليتنا نسمع مثلها كل يوم، تكلم عن احترام الكائن البشري، تكلم عن المحبة بين البشر، لأن المحبة ليست في القراءة عنها فقط، المحبة تُرى في الأشخاص، تُحَس فيهم، الله أوجدها وهي ليست بحاجة لأن يقرأ الواحد كثيراً حتى يتعلم أن يحب الناس. يجب أن لا تكرههم، وأن لا تحتقرهم.

نحن يا أحباء، نتعلم من أشخاص من هذا النوع، كائنين من كانوا، لقد جعلونا نفتح عيوننا ونفتح قلوبنا. أن الله الذي خلق كل واحد منا هو الذي يجعل كل واحد يتكلم بدوره ويجعلنا نسمع، حتى نتعلم ماذا يريد الله من خلقه لفلان أو فلانة من الناس... من الواجب أن نعلم، أنه إذا اعتقدت أن كنيستك هي صاحبة الحق، يجب أن تتعلم شيئاً آخر وهو أنه لا يكفي أن يكون الحق معك بالنقاش والكلام، لأنه إذا لم توجد المحبة انتفى كل شيء، وإذا كنت لا تعرف كيف تحب الناس فأفضل ما عندك يكون مكروهاً من الناس، الإنسان يكره البغضاء. وهو يكره الذي يتكلم معه وهو يبغضه ولو كان يتكلم الصدق.

كل العالم بلا شك، كما ترون وتسمعون، يهتم بهذا الشخص الذي رحل عنا ويعتبرونه إنساناً عالمياً، وليس لفئة معينة. إنه للكل.

البابا، يوحنا بولس الثاني، كان يريد أن يكون من أجل الكل، على أن يبقى مخلصاً لكنيسته، لكاثوليكيته. أنا أعتقد أن الفترة التي ملأها البابا يوحنا بولس الثاني كانت فترة غنية من أجل كل الكنائس، ومن أجل كل الأديان. من القلب يمكنكم أن تقولوا رحمه الله، أتمنى أن يوجد مثل هذا الشخص أينما كان،

ونطلب من الله أن يكون عندنا مثله. بالتأكيد نحن لسنا بهذا الحجم، فأنا أكيد أنه إذا مات الكثيرون منّا، فلا أعتقد أن العالم سيهتز ويتكلم كثيراً عنّا، ذلك لأننا لا نملك الوسائل التي تساعد من أجل ذلك.

هذا الشخص يستحق أن يقال عنه كل هذا الشيء، وسنبقى نحن على اتصال بكنيسته ومع سائر الكنائس، لأننا نقول: أؤمن بكنيسة واحدة جامعة. ماذا تعني جامعة؟ أي في كل مكان.

نشكر الله أننا نعرف بعضنا ونرى بعضنا البعض، وإن شاء الله نبقى مثالاً، حتى يعرف الناس أن الذين يكونون في الكنيسة الحقيقية يحب بعضهم البعض الآخر، ويتمسكون ببعضهم ويجعلون الناس كلهم يرون ما عندهم.

رحمه الله ورحم أمواتكم جميعاً، آمين.

الموت حتمي لكن المرض يعالج*

أيها الأحباء،

اليوم كنت أشاهد التلفزيون وهو ينقل الصلاة من بيروت وهذا يعني أننا لسنا وحدنا مَن يصلّي. وكانت الصلاة هي نفسها التي نصليها الآن وكان لا ينقصها الترتيب ولا الأداء الحسن. وقد شاهدت بين المصلين محافظ بيروت الذي هو أحد أبنائنا. وكان الجميع يصلّون من كل قلوبهم أو هكذا كان يظهر على الأقل.

وعلمت أيضاً أن أخوياتنا في دمشق قد وزعن حصص طعام ليشترك الجميع بالعيد وقد رافق ذلك بعض العطاء المادي لسد بعض حاجات الناس. نعم هذا يحصل هنا والذي لا يعرف ذلك يجب أن يعرف لعله يتذكر ما يجب عليه فعله.

واليوم تلاحظون أن صلاتنا هادئة رقيقة لا صراخ فيها لأنها تدور حول الزيت، والزيت مادة سلسلة وكثيراً ما استخدمت كعلاج دوائي لبعض الحالات المرضية ولذلك فالمقطع الإنجيلي والرسائل يتطرقان إلى ذكر الأمراض والشفاء والتوبة والغفران لأن مشكلة المرض تطال كل إنسان. وكان التساؤل ما هو المرض؟ والمريض يعود إلى الصحة ولكنه ليس بالكامل. الرب يسوع مات. ولكنه هل مرض؟ لا. لم يقل أبداً عن يسوع إنه مرض. لقد ذُكر أنه جاع وأنه تعب وأنه مات ثم قام ولكن لم يذكر أنه مرض لأننا نعتقد أن المرض يحصل

* صلاة تقديس الزيت، الأربعاء ٢٧/٤/٢٠٠٥

نتيجة خلل في تركيبتنا يدخل الإنسان وينتزع منه الصحة. وأما الرب يسوع فلم يكن يخضع لقوانيننا الطبيعية.

الموت هو من الطبيعة ولكن المرض ليس من الطبيعة. وعليه فعلاج المرض أن نتداوى وأن نتوب أي أن نزيل الحجارة من طريقنا إلى الرب. الله لم يخلقنا حتى نمرض ونموت وعندما خلق الله آدم وحواء كان الطريق ممهداً لأنهما كانا يسيران حسب مشيئة الله ومقتنعين بذلك ولكن الأمور تغيرت وتبدلت عندما قفزنا فوق الإرادة الإلهية ورفضناها لأن الشيطان أوحى إلى الإنسان بأن الله لا يريد أن تخالفوه حتى لا تصيروا مثله. أي أن الله يريد أن يكون وحده فريداً ويحتكر الصلاح والحق والحياة وأما أنتم فلا. ولكن في الواقع يريد الله أن نكون في قمة الخير والصلاح معنوياً وروحياً.

الزيت ناعم الملمس سهل الانسياب وهكذا عمل الرحمة لأن عمل الرحمة وأي عمل إن لم تقدمه بتواضع ومحبة فقد يؤدي إلى عكس غايته.

والكاهن عندما يصلي من أجلنا يطلب لنا الرحمة وفي الآن نفسه يطلبها لنفسه لأنه إنسان وبشر مثلنا. وفي اللغة اليونانية يتلازم ذكر الزيت مع الرحمة. والنبي داوود في المزامير يقول: أما زيت الخاطئ فلا يُدهن به رأسي لأن هاجسي أن أسير في الخط المستقيم ولكن ما يصدر عن الخاطئ فهو يؤدي إلى الخطيئة. فهو كالدعايات الحلوة المغرية... فإنها تجذبك ولكن لتوصلك إلى الهلاك. لذلك يجب أن نرفض الشر ولو لبس لنا أحلى الثياب. ويجب أن تكون عندنا الجرأة لنرفض الشر من أين أتى وبأية حلة قشيبة أتى.

والآن خطر لي موضوع جدي جداً لا نتحدث عنه كثيراً وهو موضوع الملابس. نحن نرى أن للأعراس ملابسها وللرياضات المختلفة ملابسها ولكل

مناسبة لباسها فلماذا، يا ترى، لا تكون عندنا ملابس للكنيسة؟ جيد أن نفكر بهذا الموضوع. نحن لا نحب البشاعة لندعو إلى ملابس ليس فيها قسط من الجمال ولكن ما أقصده أنه يجب أن نفكّر جدياً بأنه آن لنا في الكنيسة أن نلبس ثياباً تليق بالكنيسة. وهذا أوجهه لصبايانا وشبابنا... أما آن لكم كي تفتكروا جيداً بهذا الموضوع فنراكم تلبسون ثياباً معينة لكل مناسبة؟ ما قلته على هامش الموضوع ولكن أردت أن ألفتكم إلى هذه الناحية ونحن في الأيام الأخيرة للصوم الأربعيني المقدس.

أتمنى لكم صوماً مباركاً.

المعمودية: موت فقيامة*

بسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين،

أيها الأحباء، الصلاة عندنا تبدو وكأنها في غاية البساطة، ولكنها في الواقع هي صلوات متعددة وأغنى من كثير من الصلوات التي نقوم بها. اليوم يدعى سبت النور ولكن هذا لا يعني أنه في هذا اليوم تضاء الشموع في القبر المقدس. كل هذا ليس هو الموضوع. سبت النور يعني إنه السبت الذي يستنير فيه الإنسان. إنه سبت المعمودية. لذلك سمعنا فيه الرسالة التي تقرأ في معمودية أطفالكم والإنجيل الذي يتلى في معموديتهم كذلك. وفيه لا تقال: «قدوس الله...» ولكن «أنتم الذين بالمسيح اعتمدتم المسيح قد لبستم..». هذا ما ألفت نظركم إليه. لماذا اليوم هو يوم المعمودية؟ لأنه في الصوم الكبير كانت تعطى دروس تعليمية ليعرف المقبل على المعمودية معنى المعمودية. كان يجري توضيح وتفسير للأمور حتى يعرف المؤمن ما هو مقدم عليه ويُقبل على المعمودية باختياره.

وكما لاحظتم أن اليوم يبدأ مساء وليس ظهراً وأننا اليوم نتحدث عن المعمودية وعن القيامة «قُمْ يا الله واحكم في الأرض»: نذكر القيامة ذلك لأننا نتحدث عن موت. موت وقيامة إذن الموت أولاً ثم القيامة. وهذا ما تلاحظونه في معمودية أولادكم. فالأولاد لا يمسحون بالماء ولكنهم يغطسون تغطيساً في الماء ثم يخرجون بالضبط كما دخل المسيح إلى القبر ثم قام. وهذا هو معنى

* سبت النور، ٣٠/٤/٢٠٠٥

القيامة. واليوم نحن نتكلم بصورة جلية وواضحة عن القيامة. ونحن ندعو القيامة أيضاً بالاستنارة. وفي صلاة المعمودية يذكر النور كثيراً. الاستنارة لأن المعمودية هي دخول في الظلمة وخروج إلى النور.

القيامة قيامة لقاء*

أيها الأحباء،

قبل كل شيء كل عيد وأنتم بخير، ويجب التذكير أن هذا العيد كما ندعوه في صلواتنا هو عيد الأعياد وموسم المواسم، إنه العيد الأول لا يعادله عيد آخر وهو موسم الفرح الكبير، إذن لا شيء يعلو عليه.

أحب أن أذكركم بالرسالة التي نقرأها في جناز الذين نفقدهم، رحمة الله عليهم. ونتساءل مَن هو الذي يقول أنه لا توجد قيامة؟ لأن الذي ينكر وجود القيامة فإنه ينكر بذلك قيامة المسيح من بين الأموات. ولكن إذا كان المسيح قد قام من بين الأموات، وهو كذلك، فمعنى ذلك أنه توجد قيامة. وإذا كان الرب يسوع الذي حمل جسداً مثل جسدنا وأصبح كواحد منا قد قام فعلاً فهذا يعني أن كل واحد منا سيقوم بلحمه ودمه. ولكن هل صحيح أننا بعد الموت والقيامة نبقى كما نحن؟ الجواب نعم. سنظل كما نحن ويمكن للواحد أن يتعرف على الآخر عندما يراه. لذلك فإننا نقول إننا بعد الموت نلتقي، وأن القيامة قيامة لقاء. وهذا شيء مهم جداً. ونحن نذهب أبعد من ذلك. في الإنجيل يجري الحديث كثيراً بالأمثال لأننا عندما نتكلم عن الله فالله أكبر بكثير من كلامنا وعندما نتكلم عن الله فنحن لا يمكننا أن نعطي الصفات ولا الصورة الحقيقية عنه لأننا في حديثنا نتطرق إلى صفات معينة وإلى جوانب محدودة منه. والحديث عنه ليس كالحديث عن أحد منا نحن الحاضرين هنا، فالله أكبر من

* أحد الفصح ١/٥/٢٠٠٥

ذلك بكثير والله لا يسعه زمان ومكان. وهو خالق السماء والأرض، وهـو لا يتشبه بنا.

حبة القمح تزرعها، تطمرها في الأرض أي أنك تدفنها ومـا يحـصل بعدئذ أنها تبدأ بدفع التراب والظهور فوق الأرض. وما يظهر فوق الأرض هـو كالذي دفن في الأرض. الحنطة نفسها التي دفنت في الأرض عادت إلى الظهور فوق الأرض.

بولس الرسول أعطانا هذه الصورة ليقول إننا ندفن ثم نقوم ولكننا حتماً لن نكون كما نحن الآن فإنسان الجنة لا يحتاج إلى مؤونة ليأكل ويشرب. إنسان الجنة يكون كما كان ولكنه لا يبقى نفسه.

هذا ما أحببت أن أقوله لكم. فيا أحباء حبة الحنطة تبقى هي. تزرع في الأرض وتخرج منها بشكل آخر ولكنها تبقي هي.

وهذا ما تلفتنا إليه صلاة الجناز التي ستتلى على كل واحد منا شـئنا أم أبينا لأن هذه هي إرادة الله.

وغداً إن شاء الله نعايدكم ونتمنى للجميع الخير.

لا تكرهوا مَن أحبه الله*

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد. آمين.

أيها الأحباء، عيد العنصرة عيد مهم جداً في الكنيسة الأرثوذكسية، وسأحاول اليوم أن أقول لكم بعض الأشياء عن هذا العيد قد تكون هي بدورها جديدة عليكم.

بعد عشرة أيام من صعود المخلص، أصبح الآب في السماء والابن قد لحقه، فمن بقي معنا؟ لم يبق أحد. قد يخطر هذا السؤال على بال الكثيرين منكم.

بعد الصعود، ماذا حصل؟ هنالك من يقول: إذا أردت أن تصلي فادخل، كما يقول الإنجيل، إلى غرفتك وأغلق بابك وصلِّ.

بعد عشرة أيام من الصعود، كان الرسل ومعهم العذراء مجتمعين معاً يصلون، وهذا يشير إلى أن الاجتماع أفضل من الانفراد كل على حدة، ولهذا فاجتماعنا اليوم في الصلاة أفضل من أن يكون كل واحد منا يصلي منفرداً في مكان ما.

إذن بعد عشرة أيام من الصعود، اجتمعوا كلهم، ولهذا نحن نجتمع الآن ونفعل كما فعل الرسل والمؤمنون الأوائل ونسير على خطاهم.

اجتمع التلاميذ ولم يكن في ذهنهم أن الروح القدس سيحل عليهم

* أحد العنصرة، ٢٠٠٥/٦/١٩

ولكن مجرد الاجتماع كان يقوي المجتمعين ويتعزى واحدهم بالآخر. ولكن كان في ذهنهم وعد الرب أنه سيرسل إليهم روح الآب (الروح القدس) ولن يتركهم يتامى. لقد وعدهم، وهم ينتظرون البر بالوعد.

يقول لنا الإنجيلي لوقا كاتب أعمال الرسل أيضاً: إن الرسل كانوا جالسين معاً بانتظار ما سيحصل. كانوا يجهلون ما سيحصل ولكن على موقفهم الإيماني كانوا ينتظرون. وبالفعل حصل شيء غريب، إذ خرج من السماء دوي كريح عاصفة فملأ البيت الذي كانوا فيه وظهرت ألسنة من نار... ووقف على كل واحد منهم لسان فامتلأوا جميعهم من الروح القدس.

الله الآب روح، لذلك نحن لا نراه وكذلك يسوع، بعد القيامة والصعود، لم نعد نراه. ولكن حصل حلول الروح القدس، العملية المهمة جداً في حياتنا، لأنها تعني أن الله تعالى، خالقنا، لا يقبع فوق متربعاً في سمائه يتطلع إلينا من عَلُ. لا، إنه الآن بيننا وليس غريباً عنا، على عكس ما يعتقد اليهود أو المسلمون لأنهم يؤمنون بأن الله بعيد جداً عن الناس، وأنه فوق ومتره، وهم ينتظرون القيامة حتى يأخذوا مكانهم في الجنة. أما نحن فإلهنا ليس هكذا.

وعندما نتكلم عن أي أقنوم فكأننا نتكلم عن الثلاثة معاً، لأن إلهنا إله واحد في ثلاثة أقانيم. في المعمودية، يقال على مياه المعمودية: «أنت أيها المحب البشر احضر الآن بحلول روحك القدوس وقدس هذا الماء»، ثم يُعمَّد طالب المعمودية. وفي الإكليل، نصلي كي يبارك الروح القدس العروسين. وفي سيامة الكاهن أو المطران، يُستدعى الروح القدس: «النعمة الإلهية التي للمرضى تشفي وللناقصين تكمل»، أن تترل على الإنسان المتقدم ليصبح كاهناً. وأيضاً في القداس، فإن الروح القدس هو الذي يحول الخبز والخمر إلى جسد ودم المسيح:

خذوا كلوا هذا هو جسدي اشربوا منه كلكم هذا هو دمي.

قد لا نكون واعين بما فيه الكفاية أن الله فعلاً يسكن في قلب كل إنسان فيغسله وينظفه ويطهر الإنسان من رأسه حتى قدميه. عندما نصلي فالله حاضر وهو موجود، ولكن الذي لا نراه أكثر بكثير مما نراه.

وكما أن الروح واحد، فالصلاة تجعل الذين يجلسون معاً واحداً، ولهذا نحن نقول بكنيسة واحدة. وأخيراً، أحب أن أذكر أن هذا العيد مهم جداً لأن الروح القدس نزل على كل الذين كانوا حاضرين كما نحن الآن. الروح القدس لا يفرق بين الناس. لقد حل عليهم جميعاً لأنهم خليقته. والروح يساعدنا على أن يفهم واحدنا الآخر وإن لم يكن بلغة اللسان فبلغة القلب.

قلبك يجب أن يتكلم فيعرف الذي هو أمامك إن كنت مسروراً أو حزيناً، وهل أنت محب أم لا، لأن كل ذلك يظهر عليك ويمكن قراءته ولو لم تتكلم. الله لم يوجد أناساً فقط ليكونوا وقوداً لجهنم. فالله لا يخلق أحداً ليكون مصيره حتماً النار. والإنسان هو الذي يسعى إلى الجنة أم إلى النار، والروح القدس حاضر ليحل على كل نفس خلقها الله.

إذن، حذار أن تعتقدوا أن النعمة الإلهية وقف علينا لأن الله يريد للجميع أن يخلصوا، وعلينا أن نتعامل مع الجميع كأنهم أبناء الله، وهذا ما يريده الروح القدس.

عيد العنصرة يقول لنا: إن الله يريدنا معاً ولا يريدنا أن نكون فرادى، ولنعلم أن الله قريب منّا جداً، نتعمد باسمه ونتزوج باسمه وهو معنا في الكنيسة ويحب الجميع بالتساوي وليس أحد منا وكيلاً عنه ليدين هذا ويخلص ذاك.

كل الناس أولاد الله والروح القدس نزل عليهم، وإياكم أن تكرهوا شخصاً أحبه الله، ونحن لسنا جمعية أو حزباً... نحن بالروح القدس مجتمعون ونحن عائلة الله نتقدس بالروح القدس.

وكل عام وأنتم بخير

بالروح القدس نحيا*

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين،

يا أحباء، المرة الأخيرة التي صلينا فيها معاً كانت في عيد العنصرة وقلنا يومذاك إن عيد العنصرة يعني أن الرب يسوع لما صعد إلى السماء لم يتركنا لوحدنا على الأرض فقد أرسل لنا الروح القدس. نعم أرسل الله الآب الروح القدس إلينا وصرنا نحن نعيش في كنفه. نحن نعتمد بالروح القدس ونتزوج به ويُرسم الكاهن بطلب حلول الروح القدس عليه.

ثم قلنا عنه إنه لا يختص بأناس معينين. ونحن نعلم أن الروح القدس عندما نزل في العلية كان فيها أناس مختلفون في الجنسيات والمشارب. وهو الآن معنا. وعندما يذكر القديسون فالكثيرون يعتقدون أنهم من طينة أخرى ومن قماشة خاصة وأنهم يختلفون عن كل الناس. ولكن هذا الكلام غير صحيح والروح القدس نزل اليوم على الخبز والخمر فحولهما إلى جسد ودم المسيح ونزل على القلوب المنفتحة. وفي النهاية الروح القدس هو هنا، في دواخلكم، الروح القدس لا يوجد في الهواء. كلا إنه هنا في الكنيسة ومعنا.

نحن غالباً ما ننظر إلى أخطائنا فقط ونشك في أنفسنا. ولكن الروح القدس يحل فينا، في كل واحد منا إذا ما أراده ورغب فيه. إذن الموضوع يتعلق بكل واحد منا. ويجب أن لا ننسى أن الروح القدس لا نراه وهو جاهز ليحل فيك ويعمل إذا أردت أنت ذلك. إذن نحن يمكن أن نكون أغنياء بوجود الروح

* أحد جميع القديسين، ٢٠٠٥/٦/٢٦

القدس. لذلك فالخطأ فينا ليس مصدره الروح القدس بل نحن. وكل إنسان يمكنه أن يكون صادقاً وأن يطلب من الله أن يقويه ويرسل إليه نعمة الروح القدس.

الروح القدس لا يحمل عصاً ليفرض علينا أن نكون جيدين. يجب أن نفتح أبواب نفوسنا وقلوبنا حتى يدخل الروح القدس. نحن مقدسون ونحن مطهرون ولكن عملنا هو الذي يجعلنا سيئين.

أريدكم أن تفكروا بأن كل واحد من المعمدين هو قديس وإلا فلماذا المعمودية؟ لقد تعمدنا وتكللنا وأصبحنا كهنة بالروح القدس لذلك فالروح القدس حاضر دائماً وجاهز للعمل.

نحن نحارب الروح القدس. يمكننا ألا نكذب وألا نسرق وألا ننافق. نعم يمكننا ذلك ولكن لهذا ثمن. سمعنا اليوم في رسالة بولس الرسول أن هؤلاء القديسين لم تأتهم القداسة بهذه السهولة. لقد طلبوا الروح القدس فأتاهم. إن الروح القدس ليس سهل الحمل. نعم ولكن الإنسان يجب أن يعمل جاهداً حتى يحافظ على الروح القدس بمعونة الله.

لا تظنوا أنه يوجد أحد يهرب منه الروح القدس. لا. فنحن الذين نهرب من الروح القدس. وكل كنيسة هي عائلة تتشكل من أناس مختلفين لا يعرفون بعضهم في كثير من الأحيان ولكن الروح القدس يجمعهم ويجعل منهم عائلة واحدة.

الروح القدس موجود ونحن نصلي فنقول: «أيها الملك السماوي المعزي، روح الحق...» روح الحق موجود ويحتاج إلى بعض التفتيش عنه وفتح

الطريق للروح القدس ليدخل إلى صميم قلبنا. وليس صــحيحاً أن الله مقــصر تجاهنا. فها هو أرسل لنا الروح القدس. وهي بركة دائمة.

أطال الله في أعماركم.

أهمية كنيستنا ودورها*

أيها الأحباء، غبنا عنكم أسبوعاً كنا فيه في دير سيدة البلمند. هذا الدير هو المحل الوحيد الذي يتخرج منه كهنتنا بل مطارنتنا وبطاركتنا. لذلك فهذا المحل مهم جداً بالنسبة إلينا. يوم الجمعة مساء كان يجتمع في الجامعة /٧٨٠٠/ شخصاً وأتمنى على كل من يمكنه أن يزور المنطقة هناك ألا يقصر في ذلك.

وعندنا في دير البلمند معهد للاهوت. وقد وجد حتى لا يبقى عندنا إكليريكيون ليسوا على مستو علمي عالٍ يضاهي مستوى غيرنا لأن الكنيسة التي تضم إكليريكيين أفضل هي التي تجذب المؤمنين أكثر. وهذا ما حصل معنا في فترة من الفترات فنشأت كل الطوائف على حساب كنيستنا الأرثوذكسية لأنه لا أحد يقول عن زيته عكراً إلا نحن.

قد يكون لهذا الاقتناص بعض حسناته فهو لا يجعلنا مغشوشين بأنفسنا ونحسب أن الله خلقنا ثم ندم وكسر القالب. ولكن عملية الاقتناص كنسياً سيئة ومسيئة.

نحن نعتز بالانتماء إلى كنيستنا الأرثوذكسية المستقيمة الرأي. والله هو مَن أعطانا إياها.

البارحة كان يتحدث معي شخص من أميركا فقال إن المؤمنين في الكنائس الأخرى إذا شاؤوا ترك كنائسهم فلن يتركوها إلا إلى الكنيسة الانطاكية الأرثوذكسية لأن هذه الكنيسة المقدسة أنشأها بولس وبطرس.

---

* ٢٠٠٥

نعم كنيستنا مهمة جداً وليس نحن. والذي يصلي في كنيسة أنشأها الرسل ليس كمن يصلي في كنيسة أنشأها فلان أو فلان.

أقول هذا لأؤكد أن كنيستنا مهمة جداً وأن الله كريم يجود علينا بكل شيء ولكننا نحن لا نحسن استعمال عطايا الله. ربنا يعطينا كل ما هو خير ونحن نعمل على قلبه إلى شر.

يخطر في بال الإنسان أن يتساءل: ماذا تفعل كنيستنا لنا؟ غيرنا تقدم لهم المدارس والمياتم والجامعات. وأما عندنا فالذي يعلمنا هو تلميذ غيرنا لذلك يوصل إلينا ما يود غيرنا إيصاله. وهذه القضية لعبت دوراً سيئاً في حياتنا الكنسية والخاصة. يجب أن نحب عائلتنا.

وإذا كان غيرنا يعمل من أجل كنيسته أفضل منا فالحق علينا. لذلك قررنا أن نشد الهمم ونعمل دون توان فكان لنا بين الخريجين ٢١ متخرجاً. والآن أصبحنا نفاخر غيرنا فأصبح لنا في كل الكرسي الانطاكي خريجون من جامعتنا و لم يعد القسيس ولا الخوري عندهم أفضل من كاهننا. كهنتنا في معظمهم يحملون شهادات جامعية ونحن نعلمهم أن الذي يريد أن يكون كبيراً فليكن للجميع عبداً.

عندنا الشعور أحياناً أنكم تعرفون زيداً وعمراً من الناس ولكنكم لا تعرفون الكاهن ولا المطران. المطران والكاهن أصبحا مكان اعتزاز لنا وافتخار وهما موجودان لخدمتنا. نطلب من الله أن يقويكم وأن يرسل لنا بركاته السماوية فنحن نحب الله والله يحبنا وسنحاول أن نستحق هذه المحبة.

أطال الله في أعماركم.

المسيح أفضل ما نملك*

كل عيد وأنتم بخير، أيها الأحباء،

كم من الناس، يا أحباء، من هذه البلاد ومن كنيستنا الأرثوذكسية، وكم من الناس، من البعيد البعيد، يفكرون بزيارة هذه المنطقة من الأرض، لأن ما حصل فيها لم يحصل في أية بقعة أخرى من الأرض. كم من الناس يعتقدون أن المجيء إلى هذه المنطقة، إلى هذا المكان مهما كانت الصعوبات هو رخيص بالنسبة لما يلقاه الإنسان عندما يأتي... منذ كم سنة ونحن نأتي إلى هذه البقعة... منذ مدة ونحن نزور هذا المكان، وهذا المكان يزداد يوماً فيوماً جمالاً وبهجة. بقي الكثير من أبنائنا، من الروم الأرثوذكس، يجهلون ما لديهم في كنيستهم... نحن نمتاز بأننا لا نعرف ما عندنا. أقول ذلك وأقول: نتعزى لأن الله في خلقه مقاصد ولأن الله سبحانه وتعالى، جعلنا نرى كل الناس أمامنا ولكننا لا نرى أنفسنا. ويجب أن نسمع عن أنفسنا من هنا وهناك والحمد لله أن هنالك كثيرين ممن ينظرون إلينا ويرون فينا نوعاً من الحياة، نوعاً من الإيمان، نوعاً من الحس بالكرامة. ينظرون إلينا فيجدون أننا في النهاية، إذا كنّا قد جهلنا كل شيء، فإننا لا نجهل أننا مستقيمو الرأي وأننا لسنا غرباء في هذه البلاد أبداً... أيها الأحباء، اعرفوا من أنتم اعرفوا ماذا عندكم، عندكم ما يشتهي أي كان أن يكون عنده مثله. اعرفوا من أنتم. ليس لنا الحق، إذا أنعم الله علينا بإنعام، ألا نذكر ذلك الإنعام. النعمة يُبشر بها. تكلموا، قولوا: حجارة هنا، أين هو بولس الرسول بين حجارتها، هو هنا... بطرس، بطرس وبولس، اثنان لا يتم الكلام عنهما معاً إلاّ

* تل كوكب، ٢٠٠٥/٦/٢٨

هنا... عند سوانا هما مبتعدان الواحد عن الآخر... هناك الذين تركوا موسكو، تركوا روسيا، وأتوا إلينا لكي يسمعوا صلاتنا ولكي يروا كيف نعيّد. نحن نعيّد لبطرس، نحن نعيّد لبولس. لا بالتطبيل ولا بالتزمير... هؤلاء أتوا لكي يعرفوا أن هذا الهواء الذي نشمه، فيه نكهة لا توجد عندهم، بالرغم من عظمة بلادهم، ويعرفون أن روح بطرس وبولس تهب هنا علينا، نحن غير المستحقين، وهم مستعدون لأن يدفعوا الغالي والرخيص لكي يأتوا ويقولوا لبعضهم ويقال لهم: ها اسمك أصبح منقوشاً على الصخرة... (بطرس) اسم انتقل من الصخرة وأصبح منقوشاً في قلوبنا جميعاً...

نحن نشكر أخوتنا الذين أتوا وقدموا هذه الهدية لهذا الشعب وأنا أذكّر كل واحد منهم بالوقت الذي كان لا يحق لأي إنسان يذكر كلمة الإنجيل أن يدخل بلادهم.

أيها الأحباء، إنني أمامكم لنكون شهوداً على أننا حساسون لعمل الخير، حساسون بالفعل. لم نكرمهم نحن، اللذين يكرِّمان هما بطرس وبولس. نشكر الله أنهم جاؤوا إلى هنا لكي يتقبلوا منكم ومنا تذكاراً من بطرس وبولس لا يقدمه أحد إلا نحن وأنتم يا أحباء. نحن سنقدم لهم صليب بطرس وبولس لكي يذكروا أنهم حجّوا إلى دمشق فأتوا وحملناهم على صدورهم الشيء الذي أراد الله أن نكرمهم به.

نسأل الله أن يحفظكم وأن تعيّدوا هذا العيد لسنوات عديدة.

بدون المحبة الدنيا جهنم *

كل عيد وأنتم بخير، أيها الأحباء، إنه عيد الكرسي الأنطاكي لأنه قد أُسس على يدي بطرس أولاً، وبعد ذلك، بولس أتى وبقي معه عدداً من السنين ثم اختلف وإياه. وهذا يحصل كثيراً في الكنائس. فكما يختلف الناس يختلف الرسل ويختلف الإكليريكيون والرهبان والراهبات. لا أحد فوق الاختلاف في هذا العالم.

اختارت الكنيسة المقدسة في هذا اليوم مقطعاً طويلاً من رسالة بولس الرسول الثانية إلى أهل كورنثوس.

منذ ذاك الوقت حتى اليوم بل هذه الساعة، إذا شئنا أن نتكلم عن المحبة، فلن نجد كلاماً أرق وأسمى وأحلى مما قال بولس في تلك الرسالة: إن كنت أتكلم بألسنة الملائكة والبشر ولم تكن فيّ المحبة فلست بشيء. نعم لست بشيء. فلا كهنوت بدون المحبة ولا رهبنات بدون المحبة. ولا حياة مع الناس بدون المحبة. بدون المحبة الدنيا جهنم. هذه الأقوال أنا أختصرها وبولس الرسول هو الذي كتبها. ماذا حصل؟ كان يتكلم عن المحبة، فكان على ما يبدو هنالك أناس يسخرون منه. بولس الرسول كشخصية، لم يكن جميلاً، ولم تكن له القامة الحلوة التي تجذب أحداً. بولس الرسول كان عنده الإلهام الإلهي الذي جعله يقول ما لم يقله أحد قبله ولن يقوله أحد بعده. هذا الشخص كان مُحتقَراً. بولس الرسول قال كلمة حزينة جداً قال: يا أخي قبلت أن أُعتبر جاهلاً. وليس

* الكاتدرائية المريمية، عيد الكرسي الانطاكي، ٢٠٠٥/٦/٢٩

عملي سوى أن أقول إن ابن الله الوحيد تجسد من أجل خلاصنا، أيها القوم أحبوا بعضكم. بولس الرسول كان يعدد ما لا يشرّفه هو فقال: انه لا يشرفه أنه متعلم أكثر منهم وأنه يفهم في هذه الدنيا أكثر بمئات المرات، قال لهم: الذي يتكلم معكم هو إنسان ذهب إلى دمشق، وفي دمشق، صنع ربنا معه عجيبة. أنا كنت يهودياً، لكني اهتديت إلى المسيحية. قال لهم: هناك رأيت النور. والناس الذين حول بيت حنانيا ساعدوني على الهرب، فدلّوني من السور، سور باب شرقي. ولولا ذلك لكانوا ذبحوني، هذه هي أجرة التبشير بالمسيح.

بولس عندما قال إنه لا يملك أي شيء يفتخر به، لا علمه، ولا فكره ولا كلامه، كان يطلق هذه الكلمة الرائعة: أنا ليس عندي شيء أفتخر به غير الصليب، أنا أفتخر بالذي صُلب على الصليب، وأتى حتى يموت من أجلي.

نحن في عيد الكرسي الأنطاكي نتذكر هذه الأشياء، يجب أن نعرف أننا لا نملك شيئاً أفضل من المسيح. يا أحباء، أنتم مبنيون على الصخرة التي خاطب بها يسوع المسيح «بطرس»: أنت الصخرة وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي.

كانت عيون بطرس وبولس منفتحة على الله، وقلبهما انفتح لله، وكلمتهما لله. مع الله تكبر، ومع غير الله لا تستطيع أن تكبر.

كل عيد وأنتم بخير.

الخلاص بدأ بالعذراء*

باسم الآب والابن والروح القدس، الإله الواحد. آمين.

كل عيد وأنتم بخير يا أحباء،

اليوم نقيم عيد رقاد السيدة العذراء. نحن نقيم هذا العيد لا لكي نجنّز السيدة العذراء، ولكن لكي نأخذ منه درساً.

من هي السيدة العذراء في الكنيسة، وخصوصاً في الكنيسة الأرثوذكسية؟

ليس من طريق الصدفة أنكم، عندما تنظرون إلى يمينكم في الأيقونسطاس، ترون أيقونة كبيرة، أكبر من غيرها، هي أيقونة السيد، وتنظرون إلى يساركم، فترون أيقونة امرأة وطفلها، هي أيقونة السيدة، وهي أيضاً أكبر من غيرها. غير صحيح أن كل الأيقونات متماثلة في الكنيسة، ليس هذا صحيحاً. أيقونة الرب يسوع تتكلم عنه، هو وحده المخلص، أي لا يوجد خلاص من الخطيئة بدونه هو، ليس عنده وسيط، ليس عنده مساعد، وحده هو المخلص.

وهنا السؤال: من أين ابتدأ حتى يخلص؟ الجواب: من بطن هذه المرأة. من بطن السيدة العذراء. تلاحظون أنهم يصورون السيدة العذراء دوماً كأم، هذا يعني أنها أول شخص نزل عليه الرب يسوع، وهي الوحيدة التي حبلت به. وبعدها يأتي دورنا كلنا ودور الدنيا كلها، في أن يأتي الرب يسوع كي يخلص

* الكاتدرائية المريمية، عيد رقاد السيدة، ٢٠٠٥/٨/١٥

الجميع. هي أول شخص في المسكونة كلها، التي، عندما جاء الرب يسوع ابن الله الوحيد، أتى إلى بطنها، ولم يأتِ إلى مكان آخر. إذاً لا يوجد مثلها، لا قديس، ولا قديسة، ولا أحد على الإطلاق. ابنها الذي خلص كل الناس، ابتدأ بها. فصار الخلاص لها أولاً وليس لغيرها.

من أجل ذلك، يا أحباء، تلاحظون أنه في كنيستنا ، لا نضع أيقونة العذراء بمفردها قبل أن تحبل بالرب يسوع. لأنه عندما أتى الرب يسوع إليها، صارت هي أم الإله، أم الرب يسوع. ومن أجل ذلك نضعها في مصف أكرم من الشيروبيم... وأرفع مجداً بلا قياس من السيرافيم وسائر الملائكة، لماذا؟ لأننا نقول إن الملائكة بلا خطيئة لأن لا جسد لهم.

الكنيسة تقول لنا: هي فوق هؤلاء، لأن لا أحد من الملائكة حبل بالرب يسوع، هي وحدها حبلت به.

بعد ذلك، ومن أجل هذا، عندما بُشرت وهي صبية، وأتى ملاك وقال لها: إنك ستحبلين وتلدين المخلص، قالت: كل الأجيال تطوبني، كلها! تصوروا هذه الصبية في أول عمرها، قالت: ماذا يريد الله أن يفعل بي، فلتكن مشيئته.

اليوم، نتطرق إلى شيء آخر. إن التي حوت الرب يسوع في بطنها، أليس صحيحاً أنها تباركت هي أولاً؟ إذا كيف سوف تذهب إلى التراب وكيف سيأكلها الدود مثلما يأكلنا نحن؟ كيف يمكن أن يكون ذلك وربنا انتقاها من كل البشر؟ لقد هيأ الرب لها، بشكل خاص، تدبيراً خلاصياً ولن يسمح أن تبقى في القبر... الرب يسوع يريد أن يأخذها بالطرق التي يعرفها هو، ونحن لا نعرف كيف.... الذي يعمله الله، الذي يعمله الرب يسوع، نحن لا نعرفه. من نحن؟ حتى الآن لا نعرف من نحن، ونريد مع ذلك أن نعرف كل الذي يعمله الله وكل

الذي يعمله الرب يسوع.. هذا لن يحصل!

اليوم، نحن نصلي صلاة جناز ليس مثل جنازنا. لا يوجد أحد على وجه الأرض يُتحدث عنه مثلما يُتحدث عن التي حبلت بالإرادة الإلهية وولدت مخلص جميع العالم. كلنا سنموت ما عداه هو الذي يخلصنا، وهو حمل أمه.

انظروا إلى المطارنة وإلى رؤساء الكهنة، انظروا إلى الأيقونة التي يضعونها على صدورهم، أيقونة السيدة، لماذا؟ هي احتوت المخلص، ونحن الآن، لماذا نجتمع ونصلي؟ الرب يسوع عندنا. أين كان في البداية؟ كان في بطنها، والآن هو موجود هنا. المطران هو الكنيسة أيضاً. إذا لم يرسم كهنة، فلن يكون عندنا كهنة، وإذا لم يرسم الكاهن، فمن إذاً الذي سيعمد، من يكلل، من يناول؟. لا توجد كنيسة. المطران هو الذي يحمل الكنيسة. لا يوجد مطران إذن، لا توجد كنيسة!.

مثلما ترون، يا أحباء، هذا العيد يعلمنا أشياء كثيرة، ليس فقط ما قلته أنا. لا أريد أن أطيل، لكن الذي سمعناه دعونا نتذكره جيداً.

العذراء ليست كائناً عابراً. وليست أيقونتها أيقونة كائن لا قيمة له، ليست مثل كل شخص. وبعد ذلك، فإن كنيستنا تحتوي المخلص مثلما احتواه بطنها. المطران عندنا هو الذي يحمل الكنيسة على صدره، هو الذي، بدونه، لا توجد كنيسة. عندما يقول لكم أحد: انظروا الكنيسة الفلانية، فإن أول سؤال يُطرح: هل يوجد عندهم مطران، مطران قانوني، أم مزيف؟ إذا كان عندهم المطران مزيفاً، فالكنيسة التي عندهم ليست كنيسة حقيقية.

كل عيد وأنتم بخير.

الصليب هو صليب المسيح*

كل عام وأنتم جميعاً بخير، إنشاء الله،

يسعدني في هذا الصباح أن أعايد كل الرعية، رعية الصليب. كما يسعدني أيضاً أن أشكر الكهنة الذين يقومون بخدمة هذه الرعية. وحقٌ علينا أن نقدم الشكر لكل من يعمل. أشكر أيضاً الوكالة، وكالة الكنيسة التي سبق لها أن قامت بهذه الخدمة حتى هذه الساعة.

ما يخطر على بالي، اليوم، هو أولاً أن نذّكر ببعض الأشياء حتى تكون معلوماتنا صحيحة.

رفع الصليب، وهذا يعني ليس أي صليب كان. أي أنك لا تصنع صليباً وترفعه. رفع الصليب، يعنى صليب المسيح، لا سواه. هذا الصليب، بعد مئات من السنين، وجد أناساً اهتموا به، وهم قادرون. إمبراطور وإمبراطورة ومعهم حشد ذهبوا إلى مكان دفن الصليب، دفن السيد. لقد ذهبوا يفتشون، أين هو صليبه؟ ولما رأوا الصليب، ظهرت أشياء دلت على أنه صليب المسيح وليس صليب أحد اللصين اللذين صلبا وإياه.

كانوا يفتشون حتى يجدوا صليب الرب يسوع لأن الرب يسوع صلب. نسمع أناساً كثيرين من أخوتنا هنا يقولون: «ما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم»، ماذا يعني شبه لهم؟ يعنى يوجد ناس يقولون أنهم توهموا أنهم صلبوه، أو أن ربنا بعث بواحد شبيه بالسيد، وهم صلبوا الذي يشبه السيد ولم يصلبوه

* كنيسة الصليب المقدس، عيد رفع الصليب، ٢٠٠٥/٩/١٤

هو. وما هذه اللعبة؟ كل العسكر وكل الذين كانوا معه، كل الذين دقوا المسامير، وكل الذين صلبوه كلهم كانوا سُكارى؟ من الممكن أن يُغش واحد أو اثنين أو عشرة ولكن هل يُغش كل البشر في الوقت ذاته؟ لذلك، نحن نثبت إيماننا بأن الذي صلب هو المسيح، لأنه هو أتى ليصلب، وكان الصلب هو هدفه. أتى ليكون فداءً لنا نحن البشر. نحن إذا أردنا أن نقدم ذبيحة عن خطايانا، ماذا نفعل؟ لا شيء. هو قدم ذاته ومرة واحدة كي لا توجد بعد ذلك ذبيحة جديدة على الإطلاق. يكفي أن يكون الرب يسوع هو من أتى وقدم ذاته عن خطايانا حتى لا نعود بحاجة إلى ذبح خراف أو بقر أو بشر. وهذا ما كان يحصل. يجب أن نوقف كل أنواع الذبائح التي كانت تقدم قبلاً.

الناس ليسوا بعميان، لقد رأوا بأعينهم ما صار في ذلك الزمان. هكذا صار تماماً، نحن لا نأتي بإيماننا نتيجة أحاديث باطلة، نحن متأكدون أن هذا العمل صار هكذا.

نحن جماعة نقول إن الله نزل، بعث بابنه إلى الأرض من أجلنا. تذكروا أن تلاميذه بعد القيامة ظنوا بأنه ليس هو، فقال لهم تعالوا وانظروا وأنت يا توما، تعال وانظر مكان الحربة في خاصرتي، وانظر هذه هي يدي التي دُقت فيها المسامير، معنى هذا أن هذا الشيء أكيد. فالمسيح لم يأتِ ليمثل رواية، ولم يأت مكانه أحد، ولم يأت نبي عوضاً عنه... هو نفسه ابن الله الوحيد هو الذي نزل على الأرض إكراماً لكل واحد من الحاضرين، ولكل الذين أتوا قبلهم ومن سيأتون.

أما النقطة الثانية التي أريد أن أتكلم عنها هي أننا ننسى في بعض الأحيان أنه وجد شخص من بين تلاميذ الرب يسوع مهم جداً، لا نذكره مع

أنه هو السبب في أشياء كثيرة، إنه يهوذا. يهوذا، هو من أسلم الرب يسوع للعسكر واليهود. قال: تفضلوا واستلموه. سلمهم إياه وذهب، بعد ذلك نظر إلى ما فعله بالرب يسوع. ويظهر أن ضميره استفاق، ويقول لنا الكتاب المقدس إنه ذهب وشنق نفسه.

الذي أريد أن أقوله لكم، حتى لا يساء الفهم، إن يهوذا كان تلميذاً من تلاميذ الرب يسوع، لا بل كان هو أمين الصندوق. معنى ذلك أنه كان رجل ثقة بالنسبة للرب يسوع وللتلاميذ الآخرين. كان هو من يؤمن لهم النقود، التي لا نعرف من أين تأتي، لأن الكتاب لا يتكلم أبداً عن هذا الصندوق، صندوق الرسل، صندوق الرب يسوع.

إن يهوذا، كما نقرأ في الإنجيل، في يوم العشاء السري، آخر عشاء للرب مع تلاميذه، أخذ لقمة وغمسها وقدمها له، معنى ذلك أنه كان قريباً منه. إذاً يهوذا كان التلميذ المقرّب من الرب يسوع، كان يسمع كلامه، وكل التلاميذ عرفوا أنه هو الذي خان الرب يسوع.

أنا أقول هذه الكلمة حتى ننتبه إلى أنه لم يكن يوجد فقط يهوذا، كان يوجد رسل وخلفاء الرسل وكما تعلمون بأن البطريرك، يقولون عنه إنه ثالث عشر الرسل القديسين الأطهار. ماذا تريدون أكثر من ذلك؟ كما أنه كان يوجد يهوذا، كذلك يوجد عشرات الـ«يهوذا».

إن الذي يسمع كلمة الرب، قد يسمعها أو لا يسمعها، لا بل قد يعمل عكسها. وما أكثر الذين يغشون. ومن الذي يغش أكثر؟ إنه الذي يدعي أنه جيدٌ أكثر من غيره وأفضل منهم. يمكننا أن نلاحظ يهوذا، قد لا يوجد ألطف منه ولا أرق منه، وعندما تراه تظنه نازلاً من السماء. أنا لا أتكلم عن الأناس

الذين نراهم هنا ويتكلمون معنا، حتى لا يساء فهمي، أنا أتكلم عن الناس الذين لا يتنازلون أن يكلموا غيرهم، على أساس أنهم أنظف بكثير وأقدس بكثير، وأنهم وضعوا الله في جيوبهم. بمعنى آخر، مثلما قال الكتاب، يكونون مثل القبور المجصصة التي هي من الخارج جميلة ونظيفة، ولكن من الداخل توجد النتانة والرائحة المزعجة.

كيف تعرفون الإنسان؟ الإنسان يُعرَف لا بمظهره كما يظهر أمام الآخرين، إنما بما يعمل بالقريب منه. يُعرف الإنسان من أعماله، مِثْلَ الشجرة التي تعرف من ثمارها، «ومن ثمارهم تعرفونهم».

نحن في خطر، لأن الكلمات الجيدة تستهوينا في بعض الأحيان، ليس عيباً أن نحب الأشياء الجيدة، فنحن نريد الأشياء الجيدة ولكن لا نريد أن ننجر وراء الخطأ.

أنا أردت في هذا العيد، أن أقول: ما دمنا نعيد عيد الصليب، يجب أن ننتبه إلى أن صليب الرب يسوع حقيقي، وعندنا شاهد عيان هو يهوذا أيضاً.

أطال الله في أعماركم، وكل عيد وأنتم بخير.

مباركة هي مملكة الآب*

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين،

في هذا اليوم نقيم، أيها الأحباء، الصلاة من أجل دولة اليونان والسفارة اليونانية هنا ومن أجل الشعب اليوناني والكنيسة اليونانية وكل الذين ينتمون إلى ذلك البلد. نصلي من أجلهم جميعاً ونسأل الله أن يباركهم.

اليوم أريد أن أتكلم أمامكم عن علاقة الدولة اليونانية بالكنيسة. نسمع عادة بفصل الدين عن الدولة وأن الدولة لا علاقة لها بالدين بينما في صلواتنا نقول: مباركة هي **مملكة** الآب والابن والروح القدس.

يعني أن الأرثوذكسي يتصور الآب والابن والروح القدس الإله الواحد بمثابة ملك، ولا يتصوره رئيس جمهورية مثلاً. نتصور العالم وكأنه مملكة فيها واحد يجلس فوق وهو الله الآب وكل العالم هو مملكته. وهو الذي أوجد السماء والأرض والبشر. إذن كل شيء من خلقه. هذه هي الصورة هي التي عندنا إياها فكأن أول دولة أنشئت في العالم هي هذه الدولة.

لماذا نصلي مثلاً من أجل ملوكنا الحسني العبادة المحروسين بالله؟ هذا يعني في تصورنا وكأن الدولة يجب أن يكون فيها ملك حاكم ويكون فيها الشعب الذي يخضع للحكم.

لماذا هذا التصور؟ الملك إنسان يولد كإنسان، وككل إنسان يولد بإرادة

* الكاتدرائية المريمية، الأحد ٣٠/١٠/٢٠٠٥

الله انه يأتي بالنعمة الإلهية. الله يريد الملك ولو لم يكن يحب ذلك لما سمح به. قد يكون الملك جيداً وهذا نشكر الله عليه وقد لا يكون حسناً كما نحن مثلاً، ولكنه يبقى خليقة الله ولا يُقال إن فلاناً انتخبه أو الفتنة الفلانية أتت به أو الحزب الفلاني أجلسه. هذا كلام لا يعطي مجالاً لله. فإذا كان الحزب هو الذي يأتي بالملك فما هو دور الله في ذلك؟ لذلك فإننا عندما نذكر الحكام. فإننا نذكر شيئاً كان يحصل عندما كانت الدولة مسيحية بكليتها. ولذلك كانت تذكر الله. وكان يقال: عندنا الملك وتحت أمرته الجند والقوانين وكل شيء. وهذا حسن ولكن كل ذلك لا يكون حسناً إذا لم يكن الملك خاضعاً للإرادة الإلهية.

وفي النهاية يجب أن يحكم البشر رب البشر وليس واحداً منهم لأنه مثلهم. ومهما علت وظيفة الإنسان فهو واحد من البشر ليس إلا. هذه ناحية ألفت النظر إليها وهي مهمة جداً.

كان التساؤل حول فلان وفلان هل هو يرضي الله؟ فإن كان كذلك يكون الإنسان جيداً. وكل ما يفعله الإنسان من صنع قرارات قد تكون هامة أو تافهة فهو من صنع البشر وهو معرّض ليكون مخطئاً. ما يهمني أن يكون حاكمي يحكمني باسم العدل، باسم الإخلاص، باسم المحبة.

وهذه القيم يملكها الله وحده ويمكنه أن يهبها. لذلك نحن أحياناً نذكر الملوك الحسني العبادة.

اليوم ليس عندنا ملوك وإنما رؤساء جمهوريات أو بأسماء أخرى. كل ذلك حسن إن كانوا معنا جيدين على صورة الملوك الذين نختزنهم في ذاكرتنا.

لسنا نتكلم في السياسة إنما في الأخلاق. لكي تحكم الناس يجب أن تتحلى بالأخلاق وبدون الأخلاق كل الكلام عن المحبة والصدق هو كلام ميت.

يجري الآن الحديث عن الفساد والاستغلال وغير ذلك. هذا كله متفش في البشر وموجود في جميع الحكام الذين حكمهم بشري.

وكما نصلي لأبينا الذي في السماوات، يجب على الدولة نفسها أن تتطلع إلى الله لأنه هو خالقنا وليس هي.

أرادنا الله أن نعيش فيجب أن لا تكون هي سبب موتنا. يجب أن تكون عادلة وغير ظالمة.

نعم كانت هنالك دول تدعى مسيحية وليس هذا سيئاً. وعندما نتحدث عن دول كدولنا اليوم فلا يعني هذا أن الحكام فيها أصبحوا آلهة. نحن نتعلم أن إلهنا واحد وربنا واحد، وملكنا واحد. ونحن نسجد للمسيح ملكنا وإلهنا، نعم ملكنا وإلهنا معاً. وهذا مهم جداً نقوله في هذا المناسبة.

وفي هذه المناسبة نحن نحس بأننا مرتاحون وأظن أن كل واحد منا يحس بذلك لاسيما عندما نتكلم مع أناس لهم إيمان كإيماننا. وحتى الآن فإن الدولة اليونانية لأنها ابنة الشعب الذي هو أرثوذكسي، وهو أخونا وقريبنا ويؤمن كما نؤمن فإننا نحس بأننا وإياه عائلة واحدة.

كنا ننتظر أخانا رئيس الأساقفة الذي نحبه بدون تحفظ وقد رأيتموه هنا وأحببتموه كما أنه هو أحبكم. ولكنه أصيب بعارض صحي منعه من زيارتنا ونحن تمنينا له الصحة والشفاء وأبدينا استعدادنا لاستقباله متى شاء.

نكرر صلواتنا من أجل الدولة اليونانية ومن أجل الشعب اليوناني

والكنيسة اليونانية وسفارتها هنا.

سفيرها هنا نحن نحبه لأنه صادق ويحب بلده، ويحب كنيسته. وهذا ما نريده من كل قلبنا.

وإلى سنين عديدة.

النعمة الإلهية تجعلنا بشراً سوياً*

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين،

تعازينا بالفقيدين، رحمهما الله وقوى إيمانكم. كلنا سنموت في وقت من الأوقات وسنقوم في يوم القيامة. هذه هي إرادة الله وعسى أن نكون مستعدين للخضوع لهذه الإرادة.

اليوم سمعنا شيئاً لا نسمع مثله دائماً. لقد سمعنا بولس الرسول يتكلم عن نفسه. بولس الرسول مجهول بالنسبة للكثيرين. نعرف أنه هو كاتب الرسائل المشهورة والتي نقرأ فصلاً منها في كل يوم أحد وعلى مدى السنة.

بولس الرسول هو الشخص الذي يمثل الوجه المسيحي لدى غير المسيحيين. إنه الوجه الذي كان يواجه المثقفين والمتعلمين، أي الطبقة الرفيعة التي كان بولس الرسول منها حسب قوله. فمن هو بولس الرسول؟

يقول لنا بولس الرسول انه يهودي وليس مسيحياً. وكل الرسل كانوا كذلك حتى الرب يسوع الذي ولد في محيط يهودي. وكل المسيحية التي نتكلم عنها ولدت في فلسطين وليس في أوروبا أو أميركا لقد ولدت في تلك البقعة الصغيرة التي نحن منها والتي تشغل العالم اليوم بمشاكلها.

لقد كان بولس يهودياً مثقفاً وليس غبياً أو بسيطاً. إنه يهودي متعمق في يهوديته. وكان بولس الرسول مشهوراً بمقاومته لكل من يتكلم عن المسيحية لاعتباره إياه كافراً ومتخلفاً. إذن كان بولس الرسول مشهوراً باضطهاده

* الكاتدرائية المريمية، الأحد ٢٠٠٥/١١/٦

للمسيحية. ويعذب المسيحيين مستخدماً كل فنون العذاب.

ماذا يقول بولس الرسول عن نفسه. يقول إنه في وقت ما كان مكلفاً بالمجيء إلى دمشق، أي إلى هنا ليعذب المسيحيين الذين هم فيها. ولكن هنا في أول طريق مدحت باشا شعر بولس الرسول بشيء عجيب غريب وكأنه أحس بأن أحداً ما يكلمه ويسأله ماذا تريد مني؟ يكفيك يا بولس مقاومة من يجب أن تكون معه. ويكفيك اضطهاد من يجب أن تساعدهم أنت.

فتح عيناه بولس الرسول فرأى نفسه إنساناً جديداً وقد تغيّر اسمه من شاول إلى بولس في تلك الدقيقة. ولما أصبح بولسَ الرسول حلّ عليه الروح القدس وأصبح مذ ذاك شخصاً آخر، بل غدا أهم شخص بعد الرب يسوع في المسيحية.

ماذا يمكننا أن نتعلم من كل ما حصل؟ بولس الرسول يشبه الكثيرين منا نحن الجالسين هنا وأنا واحد منهم. هؤلاء المتعلمون والذين يحملون شهادات ومعروفون في أوساط عديدة. هؤلاء الذين عندما يذكر اسم المسيح أمامهم تجدهم يبدأون بالتساؤل: من هو، وماذا فعل ويشككون في أقوال الإنجيل والصلوات، وكم من أدعياء الإيمان وجدت الصلاة من أجلهم وهي صلواتهم ولا يعرفون شيئاً عنها وهم غرباء بالنسبة إليها كمن له بيت وأهل ولا يعرف شيئاً عن بيته وأهله وكأنهم غرباء عنه.

بولس الرسول كان من الأشخاص الذين في ساعة لا يعرفها أحد سمح الله بأن يستنير قلبه كما ينورنا نحن بعد خطايانا وكل عيوبنا وكل ما ندعيه من ثقافة لأن هذا كله باطل إن لم توجد فينا نعمة الله. فمن حملة الشهادات هنالك لصوص وهناك غشاشون فالشهادات لا تصنع البشر. ما يصنع البشر ويجعلهم

بشراً سوياً هو النعمة الإلهية فقط. لا الثقافات ولا الأموال تجعل الإنسان إنساناً حقيقياً لأنه هو الذي يأتي بالمال. والحياة إن لم تكللها النعمة الإلهية فكلها باطلة. وقد تسيء بدل أن تنفع. والإنسان وحده بنعمة الله يجعلها مفيدة. آمين

إيانا والغرق في الخطيئة*

سألتني إحداهن، وهي أجنبية، إذ قالت: «دخلت إلى كنيستكم وسمعت صلواتكم وترتيلكم، فكيف تصلون؟» السيدة لم تكن أرثوذكسية. وهم متعودون أن يسمعوا الصلوات تتمحور حول الإنجيل وحول الرب يسوع، خصوصاً عند البروتستانت (الإنجيليين منهم)، وكل ظنهم أن تلك الطريقة هي الصحيحة. قالت: الذي يدخل الكنيسة، تشده أشياء كثيرة. الشيء الأول الذي يراه هو الأيقونات، يسمع الترتيل، ينظر فيرى البعض جالساً ويحس كأنكم تفعلون شيئاً ما، وليس فقط تقولون شيئاً ما، فماذا تقولون؟ وماذا تفعلون؟

كان جوابي لهذه السيدة، وهي جدية في طلبها للمعرفة:

نحن لسنا في مدرسة، لسنا طلاباً جالسين في صف مدرسي على مقاعدهم، وأمامهم أستاذ يحمل كتابه ويقرأ عليهم. وفي النهاية، إذا حفظوا بعض كلمات هذا الكتاب، يأخذون علامة جيدة. نحن لسنا مدرسة ولذلك الذي يريد أن يدخل إلينا يجب أن يعيش معنا.

نحن في الكنيسة نحتفل لأن ربنا هو واقع عندنا، وكأننا نستقبل شخصاً ما، نجهز كل شيء حتى أننا نرتب أنفسنا، حتى يكون كل شيء لائقاً بالشخص القادم.

نحن في صلاتنا نحتفل بالله تعالى، لذلك، تجدوننا كمن يستقبلون ضيفاً، انهم يرتلون ويرحبون بكم. إذاً نحن ننتظر ربنا، نحن نقول: يا رب ارحم. أي

*كنيسة مار ميخائيل، دمشق، عيد رؤساء الملائكة، ٢٠٠٥/١١/٧

أننا نعتقد أننا نتكلم مع الله. أي أن الكلام لا يخرج من الفم فقط، يجب أن نتكلم من قلبنا، نتكلم بواسطة أعيننا، بواسطة أفكارنا، يجب أن نهيئ جسدنا كله حتى نستطيع أن نشرح له ونفهمه.

في صلواتنا، يكون ربنا حاضراً ونحن نتكلم معه، وهو يسمعنا.

المسيحية، يا أحباء، ليست في هذا الكتاب فقط، ديانتنا فيمن تجسد من أجلنا ، تجسد على الأرض، رآه الناس، تكلموا معه، وقال لهم: من المؤكد أنكم تخطئون ولكن إياكم أن تستسلموا للخطيئة.

ليس البطل مَن لا يحارِب، البطل هو من يحارب ويقاتل. يجب أن تشدوا من عزيمتكم، لا تخافوا من الشيطان. يوجد من يشدكم إلى الخلف وأنتم تريدون السير للأمام. لا تخافوا إذا رجعتم في بعض الأحيان خطوة إلى الوراء.. فكروا في الذي نزل من أجلكم، الذي خلق الإنسان ولبس الطبيعة الإنسانية.

نحن يا أحباء، يجب أن نميز بين أن نقرأ كتاباً عنك أو أن نراك. عندما أقرأ كتاباً عنك لا أعرفك لأنني لم أرك. وإذا لم أحس بك أكون ما زلت أقرأ قصة عن شيء ما. نحن لسنا قصة، المهم جداً أن نأخذ التجسد الإلهي الذي حصل في هذه المنطقة– صار بالرب يسوع ابن الله الوحيد الذي تجسد من أجلنا– على محمل الجد، لأن ذلك التجسد ليس كلاماً فقط.. بل هو واقع بحد ذاته.

بهذا الواقع نتبارك وعلى هذا الواقع نتكّل ونقول لكم: عيداً مباركاً.

سنحيا بعد الموت*

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين،

في بدء حديثنا نقدم التعازي للذين فقدوا المرحومة مريم ونسأل لها الرحمة، فليكن إيماننا قوياً بالقيامة. وهذا هو المعزي الحقيقي لنا. لم نخلق لنموت وإن متنا فسنحيا مجدداً. هذا مختصر إيماننا.

ما سمعناه، يا أحباء، كتبه الإنجيلي لوقا وهو طبيب وكان من أنطاكية. إذن مَن كتب إنجيل اليوم هو أنطاكي ومن نعيّد له أي يوحنا الذهبي الفم هو انطاكي. إذن هما من هنا.

بماذا يتميز يوحنا الذهبي الفم وهو أحد أقمار الكنيسة الثلاثة؟ يوحنا الذهبي الفم معروف بامتياز ولا يمكنك أن تكون لاهوتياً حقاً إن لم تكن تعرف يوحنا الذهبي الفم.

بماذا كان يتميز؟ كان يتميز بأنه رئيس كهنة. ورئيس الكهنة مثلنا عنده ميزة وهي أنه يخاطب الشعب وعندما نتكلم مع الشعب يجب أن نتكلم بطريقة يفهمنا بها الشعب. وهذا وضع يختلف عن كونك تعطي محاضرة في الجامعة. في الكنيسة يوجد كل الناس، الجهلة والعارفون وهؤلاء جميعاً يجب أن تحدثهم. وبعدئذ كان يؤكد الذهبي الفم على قراءة الإنجيل كما هو وليس كما تفهمه أنت لأن هذا يدخل في خانة الخطأ وعدم الصدق في النقل. يجب قراءة الإنجيل كما هو وليس كما تريده أنت أن يكون.

---

* الكاتدرائية المريمية، الأحد ٢٠٠٥/١١/١٣

ومنذ تلك الأيام كان يوحنا الذهبي يواجه المصاعب والعراقيل، ولكن ممن؟ كان يحصل ذلك من الدولة. ومنذ ذلك الوقت لم يكن المميز في الكنيسة يستقبل دائماً بالترحاب والتكريم. لأنه ليس كل الناس يحبون أن تحدثهم بالكلام الصحيح لأنهم يخافون ممن يقول لهم الصحيح.

كل واحد منا يعرف أن كلامه ليس دائماً هو الصحيح لذلك فهو يجرب أن يغطي كذبه ويتمنى لو أن أحداً لم يسمعه و لم يره. وهو لا يتمتع بالشجاعة لينتقد نفسه ويعترف بأنه خاطئ كغيره لا بل يعترف أنه أول الخطأة. هكذا علمنا الإنجيل ولكن ليس كل واحد منا يملك القوة والجرأة لذلك. وهو يعرف أن كل من يبجل نفسه كاذب وأن الصادق هو من نفتش عنه.

لوقا الإنجيلي كان طبيباً. الرب يسوع المسيح كان درويشاً وكانت ثيابه في غاية البساطة وهو ليس على الصورة التي تروها. كان إنساناً بسيطاً وأخذ الطبيعة البشرية ككل الناس.

وعندما جاء اليهودي ليجربه ويرى مدى تعلقه باليهودية سأله ماذا أفعل لأرث الحياة الأبدية؟ أجابه الرب يسوع: الأمر بسيط: «أحبب الرب إلهك من كل قلبك». ولا تنس الذي إلى جانبك أي جارك الذي تعيش معه و«أحبب قريبك كنفسك».

لقد أوصاه بأن يحب الرب لأننا بالفعل لا نحب الرب دائماً وأما محبة الجار فهي كذلك ملزمة وهي ضرورية كائناً من كان ذلك الجار. و لم يقل له أحبب نفسك لأنه من البديهي أنه يحب نفسه ولكن يجب أن يحب الله الذي خلقه. وهؤلاء البشر الذين خلقهم الله هو أوجدهم لتحبهم. فإذا لم تحب أحداً فعلام ستشكر الله؟ نحن نشكر الله على خليقته ونحن منهم وإلا فليس من عالم

موجود.

ولكن السائل ليسوع ذهب في تساؤلاته إلى حد أبعد فقال ليسوع: ومَن قريبي؟ هل هو نسيبي؟ فكان الجواب قصة اللصوص الذي تصدّوا لإنسان على الطريق فضربوه وعذبوه ثم سرقوه وذهبوا. وكان هذا يحصل كثيراً وقد يكون يمارس حتى الآن ولكن لا يعلن عنه. قال له يسوع مرّ عليه إنسان من طائفته فرآه ولكنه أدار له الظهر وسار. بعد قليل أتى رجل دين يفترض فيه أن يتحسس لمنظر إنسان ملقى على الطريق مدمّى. ولكنه نظر إليه ثم أدار له الظهر وذهب.

وبعد قليل مرّ إنسان ملحد حسب شرع اليهود. هذا الكافر ضمد جراح الإنسان الممدد على الأرض وأخذه إلى فندق وطلب إليهم الاهتمام به ودفع عنه مصاريفه.

وهنا أخذ الرب يسوع المبادرة وسأل الشاب: مَن هو القريب الحقيقي بين هؤلاء الثلاثة. فأجابه الرجل أنه الذي صنع معه الرحمة. فقال له يسوع اذهب أنت وافعل كذلك.

هذا يعني أنه ليس صحيحاً أنه لا يوجد آدمي سوى عندنا. فشابنا اليهودي كان يعتقد أنه خارج اليهودية واليهود لا يوجد دين ولا صلاح. فجاء الرب يسوع وهو يهودي ليقول له إن كل الدنيا هي دنيا الله وليس أفراد منها أو جماعة خاصة. فأقرب الناس إليك قد لا ينالك منهم شيء وأبعد الناس عنك هم الذين قد يساعدونك في الشدة والضيق.

اليوم، يا أحباء، هذه هي النقطة الأكيدة التي يجب أن ننتبه إليها. ولا

نظنن أن الأهل في البيت هم أفضل مَن في العالم. قد يوجد مثلهم. وإذا لم أكن أعرفهم فأنا المسؤول عن ذلك لأنني لم أفتش عنهم. أقرباؤنا وأخصاؤنا قد يكونون جيدين ولكنهم ليسوا وحدهم مَن يحتكرون هذه الصفات. فالله خلق كل الناس على كل مشاربهم وأشكالهم. ولكن لماذا؟ الله وحده يعلم ذلك. يجب أن تلزم حدودك وتعرف بأنك لست الله. الله للجميع وهو كالشمس التي تضيء جميع الناس دون تمييز.

يا أحباء، الذي يجب أن نهتم به هو الذي يقع فتقيمه، والجائع فتطعمه لأن الكلام لا يشبع ولا يغني. الدنيا فعل خير والكلام المنمق جيد ولكنه يبقى كلاماً ولا يغير شيئاً من الواقع على الأرض. ولا تظنن أن الكلام هو كل شيء فهذا ليس صحيحاً، لأن الكلام يبقى كلاماً فقط ولكن فعل الخير هو الدين والإيمان وهو ما أوصانا الرب يسوع أن نتبناه.

الكلام المنمق بدون عمل هو كلام بطال. أطال الله في أعماركم.

أنت كبير على قدر ما تعطي*

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين،

نحن الآن في بداية الصوم الشريف أي أننا في حالة استعداد. وهذا يعني أنه تذكير بأننا يجب أن لا ننغش بما عندنا بل أن نفكر بالله وخاصة أننا في مرحلة من حياتنا نرى وكأن هناك من يحب أن يقاصص شعبنا ويظلمه بحجة تصرفاتٍ لفلان وفلان. ولكن ما ذنب شعبنا؟ أنه شعب مؤمن، وهو بريء. وشعبنا شريف ورزقه حلال وهذا مجال اعتزاز لنا. ونتمنى أن يبقى العدل سائداً والسلام كذلك حتى لا يُظلم الشخص المظلوم. إذا ظلم الشخص الظالم فهذا شيء آخر ولكننا نخاف على المظلوم وليس على الظالم الذي يجب أن يدفع ثمن أعماله. لذلك في هذا اليوم يجب أن نأخذ أمثولتين:

الأولى تأتينا من لوقا الإنجيلي الذي نتمنى أن نقرأه بتأن لنستفيد منه. ويجب أن لا نسمع بالأسماء فقط دون أن نعرف عنها شيئاً.

لوقا الإنجيلي هو من هذه المنطقة من أنطاكية وإنجيله يدعى بالإنجيل السوري. ولذلك إن جهله كل الناس فيجب أن لا نجهله نحن. فهو من داخل العائلة. ماذا يقول لوقا اليوم؟ يقول: إنسان غني جلس في بيته وحيداً وأخذ يتساءل بينه وبين نفسه: لقد أصبحت غنياً فماذا يجب أن أفعل بثروتي؟

الذي يملك المليون أو أي مبلغ كبير لا يمكنه أن يأكل أكثر من شبعته. وإذا أتخم نفسه مرض. وهو لن يتمكن أن يلبس أكثر من ثوب واحد في كل

* الكاتدرائية المريمية، الأحد ٢٠/١١/٢٠٠٥

مرة. هذا يعني أنك إذا ملكت بعض المال فلا يصيبنك الغرور وسيأتي يوم تترك كل ما تملك ولن تأخذ معك فلساً واحداً. وفي النهاية ستكون آخرتك في حفرة بالكاد تتسع لك ثم تطم بالتراب. لا يغشنك المال الكثير ولا المال القليل. أبـق عينيك منفتحتين. هذا ما يقوله لنا لوقا الإنجيلي اليوم وهو الذي كتب إنجيلـه عندنا في أنطاكية. لذلك بدلاً من أية حاجة نضعها في الخزانة ولسنا بحاجة إليها يجب أن نضع إنجيل لوقا مكانها.

هذه النقطة مهمة جداً في حياتنا وتذكرنا بأشياء كثيرة وضـرورية في حياتنا. فمهما زادت ثروتنا والغنى فلن نتمكن من لبس طقمين معاً أو نتنـاول وجبتي طعام معاً. فالقرش الذي تشتري به حاجة لك والقرش الذي تصرفه على عائلة أو تفعل به الخير لجارك أو لفقير هو القرش المفيد وإلا فلماذا هـو؟ هـل لتجلس وتفكر به طيلة النهار وفي النهاية لن تأخذ شيئاً معك؟

لوقا يذكرنا بهذه الأشياء لنعرف أن الإنجيل يعلمنا أشـياء لا نجـدها خارجه.

وهنالك نقطة **ثانية** وهي أننا سمعنا على لسان بولس الرسول في الرسالة إلى أهل غلاطية وكأنه يتحدث إلى البعض الآن ونحن منهم. قال: يوجد أفـراد عندما يجتمع الناس حولهم يحسبون أنهم جذبوهم ويفتخرون بـالجمع وبالعـدد كلما كبر. أحب بولس أن يذكر هؤلاء الزعماء أن الناس الذين حولهم يقولون ما يقولونه ويفعلون ما يفعلونه من أجلهم هم. والصحيح أنك عنـدما تـتكلم يجب أن تتكلم من أجل الآخرين وأنك عندما تتحدث لأولادك يجب أن تحدثهم من أجلهم هم وليس من أجل إثبات الوجود. يجب أن يعرفوا أن كل عطية هي من الله لا من العبد الذي يحاول أن يستغل كل شيء. يجب أن لا يشعر النـاس

بأنك تأتيهم من فوق وأن الكلام الذي تقوله يخصك أنت ويأتي منك. نحن نود أن نسمع كلمات الرب يسوع التي ترفع البشر.

إنجيلنا يتوجه إلينا ويذكرنا بأنه يجب الانتباه إلى الذين يكلمونك بفوقية. لا تنغشوا. لا أحد كبير إلا ربنا الذي هو وحده كبير ويعطي مجاناً.

صوماً مباركاً لكم وللجميع.

الله وحده الكبير*

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين،

أيها الأحباء، نسمع دائماً أن القتل سائد والتذابح كذلك والسرقات منتشرة والكذب لا حدود له. يعمل الإنسان مع بشر يعتقدهم ملائكة فيكتشف أنهم ليسوا كذلك وعلى العكس قد يعتقدون رب عملهم ملاكاً فيجدونه شيطاناً يستغلهم.

يظهر، يا أحباء، أنه لا يوجد ملائكة على الأرض، نحن كلنا بشر. وما سمعتموه في الإنجيل اليوم يندرج في هذا السياق. لقد أتى اليهودي إلى يسوع قائلاً: أيها المعلم الصالح، وهنا قاطعه الرب يسوع بالقول: ليس صالحاً إلا الله وحده. ترى لماذا أجابه يسوع هكذا. لماذا هذه الجملة المعترضة من يسوع؟ لأننا في حياتنا العادية عندما نتكلم أحياناً عن بعضنا نلجأ إلى التعظيم والتفخيم وكأن الذين نحدثهم ليسوا من طينة البشر.

يا أخي أليس هؤلاء هم الذين نعرفهم ويعيشون معنا كباقي البشر؟ ولكن الفريسي قال للرب: هذه الوصايا حفظتها منذ صباي. قد يحصل هذا معنا أيضاً نحن روادَ الكنيسة فيركبنا الغرور. يا أخي نحن لسنا بشيء. نحن جماعة تحتاج إلى رحمة الله. وإذا لم نكن كذلك فلماذا نزل الله إلى الأرض ولماذا تجسد الرب يسوع ولماذا أتى؟ الجواب: صحيح أننا هكذا والله يعرف ذلك رغم التكاذب بيننا، ويعرف ما نعتقده ولا نتكلم عنه وأنه ليس صالحاً إلا الله وحده.

* الكاتدرائية المريمية، الأحد ٢٧/١١/٢٠٠٥

الله أرسل ابنه الوحيد لأنه أحبنا. في هذا العالم نتحدث كثيراً عن الفساد ولكننا لا نذكر أناساً قد يكونون قلائل ولكنهم جيدون والجودة ليست بالعدد بل بالنوع. يوجد صلاح على الأرض ويوجد الجيد في مقابل السيئ. وغير صحيح أن العالم هو جهنم. فلماذا نحن نعيش فيه؟ هل للأكل والشرب؟ هذا مستحيل فإذا كان محكوم علي بالتعاسة فلماذا أعيش؟ وإذا كان غدي تعيساً فلماذا هذا الغد؟ ألتزداد تعاستي؟ لا.

قال يسوع للرجل الفريسي إنك تعرف الوصايا ولكنك لا تعرف البشر الذين حولك. هؤلاء هم جماعتي فساوِ نفسك بهم. إنك ترى كل شيء أسود لأن عينيك لا تنظران إلا الأسود. رؤية الأبيض بين الأسود يحتاج إلى نظافة القلب حتى ترى عيناك هذا الشيء. ولا يمكنك أن تلبس نظارات سود دون أن ترى الدنيا سوداء إنك تحتاج إلى تغيير النظارات حتى ترى البياض.

في عالمي يقول الرب لا يوجد فقط مُسْتَعْبَدون للشيطان ولكن يوجد بينهم «أوادم» ويجب أن نفتح عيوننا لنراهم وأن نفتح آذاننا لنسمعهم.

بينكم من يقضي وقتاً مع مريض يساعده ويمضي إلى تقديم مساعدة لأخ فقير وبصمت. في عالمنا يوجد من يعمل لا ليراه الناس ولا لينال مديحاً. لذلك فالله نفسه أحب العالم وأرسل إليه ابنه الوحيد.

فلنبق فاتحين أعيننا ومنظفين آذاننا لنرى ونسمع الذين وضعهم الله إلى جانبنا. هؤلاء أحبهم الله وقال: لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب بل المرضى. وهكذا فعل الله وأرسل ابنه الوحيد ليصبح العالم أفضل. اليأس في الدنيا مرفوض. والذي يصور العالم وكأنه عالم دمار فهذا لا يقول الحقيقة وينسى رحمة الله الموجودة معنا. ونحن الآن موجودون لنسأل الله الرحمة. وعسى أن

تقوي هذه المحبة إيماننا. اذكروا أن الله يحبنا ومهما حصل فمحبة الله تشملنا. الله لا يكره ولا ينتقم ولا يعاقب. لذلك قووا قلوبكم واعلموا انه مهما ساد الفساد فهنالك يوجد صلاح ولو كان يختفي أحياناً.

كان الله معكم.

العذراء هي امرأة*

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين،

أيها الأحباء، نعيّد اليوم ليوحنا الدمشقي الذي هو من دمشق. ومن أهم ما فعل أنه كتب كثيراً عن السيدة العذراء. كان اللاهوتيون يختلفون في طبيعتي المسيح وهل له مشيئة واحدة أو اثنتان. كان صراع لاهوتي هائل ودامٍ حول المسيح. ولكن الكلام عن العذراء كان خفوراً فجاء يوحنا الدمشقي وكتب عن السيدة العذراء كثيراً. وبالنسبة لنا فإن الذي لا يفكر في السيدة العذراء فهو يخطئ في حقها.

نحن نسمع كثيراً عن القديسة تقلا والقديسة بربارة وغيرهما. ونحس أنه في الكنيسة يكثر الكلام عن العنصر النسائي. وهذا طبيعي لأن الشعب الذي لا يتكلم عن المرأة هو شعب متخلف وشعب لا يستحق الاحترام.

عندما نقرأ العهد القديم نجد أن الله خلق آدم وكأنه نسي أن آدم وحده لن تكون له قيمة وقد يموت وانتهى الأمر.

يقول ربنا انه بعد أن يخلق الشيء كان يتطلع إليه فيراه حسناً وكان مرتاحاً للدنيا التي صنع. ولكنه عندما نظر آدم ووجده وحده قال في نفسه هذا ليس حسناً يجب أن تكون إلى جانبه حواء التي هي أم كل حي. وعندما خلقها قال لآدم هذه ضلع من أضلاعك وهذه الأرض لكم فاعملوا وليكن لكم ثمر الأرض. ويجب أن تتزوجا وبارك زواجهما وقال: اكثروا في الأرض لتستمر

---

* الكاتدرائية المريمية، عيد القديس يوحنا الدمشقي، ٢٠٠٥/١٢/٤

الحياة.

وبعد أن ضل آدم وحواء لم يتركهما الله بل عمل على خلاصهما معاً من تأثير الشيطان لذلك في عملية الخلاص حبلت العذراء من الروح القدس بالرب يسوع. وكما بامرأة دخل الشيطان وكذلك بامرأة حصل الخلاص.

والرب يسوع في حياته الأرضية لم نكن نعرف كيف كان يعيش لأن الصورة هي أنه كان دائماً يتجول مبشراً بالرسالة التي حملها.

اليوم في الإنجيل الذي سمعناه أن امرأة خرقت الجموع واقتربت منه طالبة الشفاء من دائها وأن الرب شفاها من النزف الذي كانت تعاني منه.

عندما كان بولس الرسول يبشر أهل غلاطية الذين لم يكونوا مؤمنين قال لهم: المسيح جاء من أجل المرأة والرجل وليس من أجل واحد منهما. لذلك يجب أن ننسى أن فلاناً رجل وفلانة امرأة وأن هذا الإنسان عبد وذاك حر.

لماذا ذكر المسيح الرجل والمرأة؟ لأنهما في نظر الناس آنذاك لم يكونا متساويين ولكنه قال لهم إنهما مثل بعضهما البعض وأن المسيح أتى لنكون جميعاً أبناء لله.

المرأة تقول «أبانا الذي في السموات» وكذلك الرجل. والصلوات لا تخص جنساً دون سواه. الله يريد ذلك وهو يفهم بما لا يقاس أكثر منا.

اليوم عندنا هذا الشيء أساسي. نسمع حتى الآن أنه توجد ملايين من النسوة يعاملن معاملة سيئة من أزواجهن. مثل هؤلاء إذا سمعوا حديثنا فلن يسرهم ذلك. ليس همنا أن نُسِّرهم ولكن إيماننا يقول هذا.

في البدء خلق الله رجلاً واحداً وامرأة واحدة. ومعنى ذلك أن هذه هي

إرادته ولو أراد غير ذلك لفعل. هكذا أراد الله. ونحن نذكر بربارة والسيدات اللواتي تقدسن وأصبحن قديسات. ونحن نقول للذي لا يرى جيداً أن يفتح عينيه. لم تعد الأشياء من علم واختراعات في جميع المجالات تقتصر على الرجال بل صارت مشاركة النساء لهم كبيرة. ولولا النساء لما كان العالم وما كنا.

يكفينا سخافة ويكفينا تخلفاً. ما صنعه الله هو الصحيح وليس عندنا إلا رب واحد وإله واحد وهو أبو الكبير والصغير والرجل والمرأة. هذا إيماننا ولا نتزحزح عنه.

لذلك يتم الزواج في الكنيسة ويصلى على الزوجين ونطلب حلول البركة والروح القدس عليهما.

المسيحية قلبت الكثير من المفاهيم. ولكن البشر في كثير من الأحيان لا يقبلون بذلك ويعتقدون أن المرأة هي للعمل والاستيلاء فقط.

هم أحرار في القول ولكن هذا القول والتصرف غير صحيحين. والصحيح هو القول الذي نبنيه على أقوال الرب وأعماله.

والبركة عندنا هي للجميع ومن أجل الجميع أتى الرب يسوع على الأرض ليخلص العالم. إيماننا ليس للبعض دون الآخر. إيماننا للجميع ولخلاص الجميع. لذلك آمل أن نكون واعين لنتعلم ذلك ونعيش في البركة.

الرجل جعلته النعمة الإلهية زوجاً للمرأة والمرأة بالنعمة هي زوجة والأم بالنعمة الإلهية ولدت. ليست المرأة شيطاناً وليست نجسة. ونحن كلنا نحتاج إلى التخلص من نجاستنا وكفى أن ينعت الواحد الآخر بها. فكلنا متساوون.

كان الله معكم.

الخلاص متاح للجميع*

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد. آمين.

كل عيد وأنتم بخير أيها الأحباء،

اليوم يا أحباء سأكون مقتضباً أكثر من العادة، لأنه في عيد رأس السنة سأتوسع حيث أن عدداً كبيراً سيسمعون الكلام.

اليوم، المناسبة، هي مناسبة الميلاد الشريف، وهي مناسبة استثنائية، وفي غاية الأهمية. فيها لبس الإنسان الإله، وتجسد ابن الله الوحيد عندنا على الأرض. تجسد: هذه الكلمة، في غاية الأهمية، لأنه عندما نتكلم عن الله، سبحانه وتعالى، لا نتصور أننا نتكلم عن الجسد، إننا نقول بأن الله روح، وليس له علاقة بالجسد. ونحن نحسب أن الجسد على درجة أدنى في الوجود. أحياناً نتصرف وكأن الجسد شيء سيء بكامله.

لذلك عندما نريد أن نتكلم حول التدبير الإلهي، بولس الرسول يقول: «لما حان ملء الزمان» وكأنه يقول لأهل غلاطية، وكلنا مدعوون لأن نكون من أهل غلاطية، وكأنه أتى شخص وسأله: أيها الرسول بولس، لماذا في هذا اليوم بالذات حصل هذا الشيء الذي تكلمنا عنه وهو ان ابن الله الوحيد نزل على هذه الأرض ولبس الجسد البشري؟ لماذا اليوم وليس في وقت آخر؟

جوابه كان مفيداً لنا جميعاً. الجواب كان: «أنه لما حان ملء الزمان» وكأنه يقول لهم أن الله عنده توقيت غير توقيتنا، عندما صار الوقت المناسب،

*الكاتدرائية المريمية، عيد الميلاد المجيد، ٢٠٠٥/١٢/٢٥

وهذا شيء لا نستطيع أن نعرفه، حصل هذا التدبير الإلهي العظيم جداً، «أرسل ابنه الوحيد» حتى يلبس جسدنا.

هذه تذكرنا، يا أحباء، بأنه في الكثير من المرات التي قيل فيها: «اقرعوا يفتح لكم، اطلبوا تجدوا...» نحسب وكأن الله، سبحانه وتعالى، تحت أمرتنا: اطلب منه هذا الشيء وهو يستجيب لك. ولكنك لا تعرف متى تكون الاستجابة، لماذا؟ لأن التقويم الخاص بك غير التقويم الخاص به. توقيت الله ليس توقيتنا، من أجل ذلك لا تقولوا، عندما تخاطبون الله: يا ربي أنا واقف الآن وأطلب منك، فاستجب لي الآن. هذا لن يحصل.

يا أحباء،

يجب أن نقول، إن الله عنده توقيت مختلف عن توقيتنا وهو يعرف متى يستجيب لنا. لسنا نحن من نعرف. حساباتنا ليست هي الحسابات الإلهية، حسابات ربنا شيء آخر، لأنه هو ربنا، وهو الإله. ليس عنده ساعة مثل ساعتنا، ليس عنده وقت مثل وقتنا. لذلك نتساءل دائماً، لماذا مات فلان في الوقت الفلاني؟ لماذا أتى فلان في الوقت الفلاني؟ كلها أسئلة ليس لنا الحق بأن نسألها. ربنا وحده يعرف متى ولماذا يموت فلان أو يأتي فلان. نعم هو وحده يعرف. نحن لا نستطيع أن نضع له برنامجاً ونطلب منه أن ينفذه. يجب أن نتعلم هذا وأن نضعه في فكرنا. يجب أن نشكر الله دائماً على أننا نستطيع أن نطلب منه، ونشكره أيضاً لأنه يستجيب في الوقت الذي يجده مناسباً.

الله ليس تحت أمرتنا، هو يعمل إرادته الإلهية، وهو يعرف أكثر منا، وهو يديرنا بطريقته هو، وليس بطريقتنا نحن، الله ليس نحن، ونحن لسنا الله.

الشيء الثاني، الذي أحب أن أقوله:

«لما حان ملء الزمان أرسل الله ابنه الوحيد» كلنا يعرف القصة، نعرف كيف حدث ذلك، نعرف أنه كان هناك صبية، التي هي العذراء مريم، والتي نحن نطلب شفاعتها كل ساعة، جاء المبشر، الملاك، إلى العذراء مريم، وقال لها: الروح القدس يحل عليك، يعني أن الله سيأتي إليك، ويريد أن تحبلي بابنه وأن تلديه.

من الصعب على الأشخاص أن يعرفوا هذه الأشياء لأن هذه الأشياء إلهية. كيف يرسل ربنا وكيف سيبشر وكيف؟ نحن لا نعرف، لأن هذه الأشياء تفوق عقلنا، وتتجاوز تخطيطنا والعالم الذي نحن فيه نتكلم عن الله. ولكننا لا ندعي أننا نستطيع أن نضع الله في جيبنا وكأنه ملك أيدينا.

الذي صار أن العذراء تأتي إلى المغارة وتلد. هذه العبارة نسمعها كثيراً، ولكن هذا الشيء لا يمكن أن يُفهم من الجميع، وسبّب الكثير من المشاكل عند الذين يسمعون أن الله أتى ولبس الطبيعة الإنسانية، تجّسد، صار إنساناً. ولكن كيف؟

نحن نعرف أن الله شيء وأن الإنسان شيء آخر. هذا شيء صعب، لكنه حصل في بيت لحم. هذا صار وكأن الله لم يعد يُرسل لنا رسولاً أو نبياً، لقد قرر أن يأتي هو إلينا. عادة، نحن نطلب من أجل أن نذهب إلى فوق، ولكن الآية انعكست تماماً. عيدنا عيد رائع جداً، الله نزل ولبس الجسد البشري من العذراء مريم، وأتى ليخلصنا.

بعض الناس يتساءلون! كيف له، وهو روح، أن يأخذ جسداً من لحم

وعظم؟ لا نعرف كيف ولكن إذا أراد الله شيئاً فإنه يفعل، ولقد فعل هذا الشيء. الله لبس الجسد الإنساني، وصار الابن جسداً.

اليوم عيد التجسد الإلهي، وهذا الشيء لم يحصل في أية ديانة أخرى، قبلنا كانت هناك ديانات كثيرة، قبل تجسد المسيح، كان هناك أناس يعبدون آلاف الأشياء. المجوس لم يكونوا مسيحيين. كان يوجد ديانات أخرى، وفي هذه الديانات أنت بحاجة إلى أن تذهب إلى الإله، لا أن ينـــزل الله إليك.

الله نزل إلينا. عيد الميلاد هو العيد الذي يُظهر أن الله أحبنا إلى درجة أنه لبس هذا الجسم، أخذ هذا الشكل، وصار يعيش بيننا من أجلنا، ومن أجل أن يفدينا. الله أرسل ابنه الوحيد، وابنه صار مثلك ومثلنا، ومثل كل واحد منا. وهذه هي النعمة الكبيرة، التي لولاها، كيف كان سيحصل الصلب؟ الروح لا يُصلب، لولا أنه عمل هذا بحكمته الإلهية، ما كان صار الصليب ممكناً، ما كان أصبح الموت ممكناً، وبالتالي ما كانت أصبحت القيامة ممكنة. بدون هذا العيد لما كان لكل شيء معنى في حياتنا المسيحية، عيدنا هو عيد التجسد الإلهي.

الله يعرفني ويعرف أعماقي. لقد أتى إليّ وهذا الشيء مهم جداً، ومـــن الواجب أن نشكر الله عليه في كل وقت، لأن الله يعلمنـــا: أنـــك إذا أردت أن تفيد شخصاً فاذهب إليه. هو أتى حتى يخلصنا، وبالفعل خلصنا. الربّ يـــسوع أتى ليبارك كل واحد منا. آمين.

الخلود لله وحده*

أيها الأحباء،

نعبر للجميع عن تمنياتنا، ونعايد فخامة الرئيس بشار وفخامة الرئيس لحود وكل من يساعد لكي تسير الأمور في شكل صحيح.

كما أعايد رؤساء الكنائس جميعاً، ومطارنة الكرسي الأنطاكي والأساقفة وجميع من يحتفل بهذه المناسبة الكريمة.

في هذا الظرف الذي نمر فيه لم أجد، بالفعل، ما أقوله، فالتمنيات كثيرة والكلمات قليلة، لذلك فكرت بأن أروي لكم قصة حصلت معي منذ أكثر من ستين سنة، وقد حصلت في بيتنا صباح يوم كهذا اليوم، مع أمي مريم، رحمها الله.

في ذلك اليوم كانت أمي تهيئني لنذهب إلى الكنيسة، وكنت في ذلك الوقت أحب أحد ثيابي أكثر من غيره، ولكن أمي لم تجلب لي في ذلك اليوم الثوب الذي أحبه، وجلبت لي آخر مكانه لألبسه إلى الكنيسة.

نحن نولد، والحمد لله، وعندنا أصالة في العبادة، قلت لأمي: لماذا جئت بهذا الثوب وليس الثوب الذي كنت أحبه؟ فأجابت: يا بني لقد نسيت أنك قد كبرت خلال سنة كاملة، وأما الثوب فبقي كما هو، لذلك كان علي أن أفتش عن ثوب آخر على قياسك، هو لم يكبر وأما أنت فقد كبرت، وهنا سألتها: فماذا سنفعل بثوبي الذي أحببته؟ وكان الجواب: هذا نتركه لأخيك ليلبسه إذا

---

*الكاتدرائية المريمية، عيد رأس السنة الميلادية، ٢٠٠٦/١/١

ما كان صالحاً بعد.

ثم قالت: ثوبك القديم صار عتيقاً. وعندما أبديت لها إعجابي به، قالت: إعجابك به لا يعني أنه لم يعد عتيقاً وأنه كان جيداً في وقت مضى ولكنه لم يعد صالحاً اليوم. فيا بني يجب أن يلبس الإنسان الثياب التي تناسبه لكل ظرف، ولا يمكنه أن يبقى على نفس الثياب في كل الظروف. فالأمر ليس كذلك، وليس عند الإنسان شيء يمكنه أن يبقى صالحاً إلى الأبد. كل شيء يبتدئ على الأرض هو للانتهاء، وسينتهي. لا يمكنك أن تحصر الحاضر وأن تخنقه. لأن الحاضر هو الظرف الذي تعيش فيه والماضي قد مضى. ولو كان يذكِّر بجنة الفردوس. لا يمكنك أن تعيش في الماضي.

لبسنا الثوب وذهبنا إلى الكنيسة وصلينا وقد تعلمنا في الكنيسة أن نسمع الكثير من هذا أو ذاك. يقال هذا إنسان خالد وأن هناك مكاناً للخالدين، والخالد سيبقى حياً إلى الأبد. ولكن إن فتشت عنه تجده مع الخالدين الآخرين في المقبرة.

تعلمنا في الكنيسة أن واحداً أحداً هو الخالد الباقي. إنه الله سبحانه وتعالى، وهو إلهنا. أما البشر وكل شيء فهو يولد ثم يموت، وليس من كبير ولا صغير على البدء ولا على الانتهاء، في الوقت ذاته. وتعلمنا في الكنيسة المقدسة أنك إذا شئت أن تصنع اليوم ما كان للبارحة فإنك بذلك تعطل اليوم. لذلك يجب أن يكون عندك شيء جديد. وأنا أذكر هذه القصة لأننا نفكر اليوم بسنة جديدة.

يوم جديد انه تعني جديد بكل معنى الكلمة. أي ليس مثل البارحة ولا يجوز أن نعيش كل حياتنا في البارحة لأن البارحة زمن انقضى. والبارحة كان

يوم السبت، ويوم السبت مات وذهب، فإذا لم تهيئ نفسك لليوم فلا يمكنك أن تعيش.

أقول هذا لأننا نسمع هذه النغمة كثيراً جداً، نتكلم عما كان، ونتكلم عن ثوابت ونتكلم عن أمور كانت تذهلنا في وقت من الأوقات. وكأننا نحاول أحياناً أن نسحب اليوم إلى البارحة. الآن أنا أعبد الله، سبحانه وتعالى، الله لم يوجد اليوم بحيث يمكنك أن تسحبه إلى البارحة. الإرادة الإلهية تقول بأن البارحة مات وأنك اليوم يجب أن تشكر الله.

أنت تشكر الله ليس على ما كان ولكنك تشكره على ما هو حاضر. أنت تشكره على شيء أمامك وتشكره على عطائه الحياة لك. الآن يمكنني أن أتكلم، والآن أنا موجود، وأما بالنسبة للبارحة فلم أعد موجوداً.

أيها الأحباء، عندما كلمتني أمي عن الثوب الذي أخذته مني لتعطيه لأخي، سألتها: ألا يمكن أن يرقع هذا الثوب ليغدو صالحاً للبس؟ أجابت: لا يا بني. وعندما استغربت، أكملت: إن الإنجيل يقول لك لا يمكنك أن تضع رقعة جديدة على لباس عتيق. الترقيع لا يفي بالغرض، وإذا كنت تضغط على الواقع فإن العتيق الذي سيحمل الجديد سينهار. وإذا بالمزق (الشق) الذي كان موجوداً يكبر ويكبر. العتيق لا يحمل الجديد، الجديد يحتاج إلى جديد وأما العتيق فقد انتهى.

سنة جديدة! هذا الذي سمعته من أمي، رحمها الله. وما أقوله اليوم هو: لكي تكون السنة جديدة، يجب أن لا تلصقها بالقديم، يجب أن تحررها من البارحة، وفي النهاية يجب أن تنظر إلى الأمام وليس إلى الوراء، وهؤلاء الذين ينظرون إلى الوراء لن يصلّحوا أي شيء.

نحن اليوم مدعوون بقوة الله وإرادته، لأنه هو الذي رتب أن يكون اليوم قبل الغد وأن يكون اليوم بعد البارحة، هو من رتب ذلك وما دام هذا هو ترتيبه فلنسر حسب المشيئة الإلهية. ولننظر إلى الأمام، إذ ليس بالصدفة أن الله عندما خلقني جعل عيني أمامي وليس في الخلف. جعلنا لا نرى بأعيننا سوى إلى الأمام. أما إذا احتجت أن ترى في اتجاه آخر فعليك أن تسأل غيرك لأنك لست وحيداً في العالم ولا يمكنك أن تستغني عن الآخر ولا أن تنكر وجوده. أنت موجود وكثيرون غيرك موجودون.

أنت موجود لتتعاون مع الناس. وهنا نتحدث عن التعاون ولكن لا نرى حولنا إلاّ الذبح والتقتيل، وبالرغم من ذلك فإننا نتمنى التعاون.

أيها الأحباء، مشيئة الله أن ننظر إلى الأمام، فالتمني كلام وإنما الحاجة إلى فعل. ويتميز إلهنا الذي لا إله لنا سواه، بأنه ليس عنده ازدواجية بين ما يقول وما يفعل إن قوله فعل وفعله هو القول. وأما القصائد والكلمات الرنانة التي نسمعها فلا تعني شيئاً على الإطلاق.

لكي تكون سنتنا جديدة، يتوقف ذلك على ما سمعته من أمي. ولا بد أن أمهاتكم قد سبقن أمي إلى قول هذه الكلمات لكم.

لا يفيدنا الكلام ولا الماضي، انظروا إلى الأمام وإلى ما يعطيكم إياه الله وقولوا له شكراً إذ لا يمكنكم أن تشكروه على لا شيء مضى. وإلى سنين عديدة.

المعمودية تتلازم والنظافة*

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد، آمين

كل عيد وأنتم جميعاً بخير،

اليوم، إذا صح أن نتكلم عن هذا العيد فمن الممكن أن نذكر الماء. فلنتكلم إذن عن الماء. وإذا كنتم تقرأون الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد فستجدون أنه كان للماء دور كبير جداً.

يقول ربنا إنه قبل أن يخلق الأشياء كلها: كان هنالك ماءٌ، وكان روح الله يرف على المياه. ثم نأتي إلى معمودية اليهود. فالسيد تعمد كيهودي ولم يتعمد معموديتنا. في اليهودية تعني المعمودية أن تكون نظيفاً أولاً: لسانك نظيف، وعيونك نظيفة، وفكرك نظيف، ونيتك نظيفة...

في وقت من الأوقات، قال الرب لتلاميذه، إذا كنتم تريدون أن تستقبلوا أحداً في بيوتكم فعليكم أولاً أن تنظفوا بيوتكم حتى يصبح المكان لائقاً. المسيح يأتي إليك إذا وجد كرسياً يجلس عليه، أما إذا أتى ورآك تشغل المكان بأشياء كثيرة هنا وهناك، فأين سيجلس؟

لذلك، عليكم أن تنتبهوا إلى أن المعمودية هي غسيل بالمعنى الحقيقي. يجب أن تكون نظيفاً، نظيفاً من الخارج والداخل. لماذا؟ لأن ما يوسّخ الداخل والخارج هو أنت وليس ما فعله الله. الله لا يفعل أشياء ليست جيدة. هذه اليد عندما لا تعمل للخير، تكون أنت من لا يعمل للخير، مع أن الله خلقها وهي

---

*الكاتدرائية المريمية، عيد الظهور الإلهي، ٦/١/٢٠٠٦

مباركة. وعندما يعمل الإنسان أعمالاً حسنة، يكون بذلك يعمل مشيئة الله.

الله عندما شفى الأعمى استعمل الماء، جبل طيناً ودهن به عينيه، وإذا به يفتح عينيه. أما في البدء، فبقليل من الماء وقليل من التراب خُلقت الدنيا كلها.

بعد أن وجدت الكيمياء، أصبح يمكننا أن نتعلم الكثير عن المياه. المياه تطفئ بها النار. وإذا نظرت إليها تجدها مركّبة من عنصرين اثنين: أوكسجين وهيدروجين. الماء التي نشربها ونغتسل بها ليست فقط للتنظيف وإنما هي للتطهير أيضاً. هذا شيء من المهم جداً أن نعرفه، والأشخاص الذين لم يدرسوا هذا الموضوع فليتعلموا.

وكما قلنا: فلننظف بيوتنا، لأنك لا تستطيع أن تضع شيئاً نظيفاً في مكان وسخ إلا واتسخ. واليوم نتعلم أن نكون نظيفين من الداخل والخارج حتى نفهم ما حصل في معمودية السيد.

الذي حصل في معمودية السيد: أن الرب يسوع تعمد مثل غيره، ذهب إلى نهر الأردن ووقف هناك وسكبوا عليه المياه... كل هذه الأشياء نعرفها. إنه من أجل المعمودية يجب أن توجد المياه. ومن الواجب على الجميع أن يعتمدوا لأنه على الجميع أن يكونوا نظيفين.

الذي صار، بحسب الإنجيل، كما أن السماء والأرض والمجوس والرعاة كان لهم دور في الميلاد، كذلك الأمر حصل بالنسبة للمعمودية. لقد عرفنا أن إلهنا الآب السماوي، قال: «هذا هو ابني الحبيب». من الذي اعتمد؟ الجواب تأخذونه من الصوت الإلهي. نحن نقول: ابن الله. وهذا تعلمناه من الصوت الإلهي، ولم يعلّمنا إياه أحد. وبعد ذلك يذكر الإنجيل، أنها نزلت حمامة وحلت

على الرب يسوع. من جملة الأسماء التي نطلقها على الرب يسوع، نقول: إنه إله السلام. والحمامة البيضاء كانت دائماً رمزاً للسلام. وكأنه أراد أن يفهمنا بأنه آت إلى هذه الأرض حاملاً السلام معه. إنه رب السلام. والذي يحبه ويسمى باسمه، لا يقدر أن يكون ممن يحاربون البشر ولا ممن يخاصمونهم... هو إله السلام، هذا هو الذي تعمدنا باسمه.

إذاً ما هو سلوك المسيحي الحقيقي؟! إذا كان من محبي السلام يكون مسيحياً حقيقياً، أما إذا كان لا يحب إلاّ الشر، فهذا ليس من المسيحية في شيء.

اليوم يا أحباء، عندما نعيد للعماد فإننا نعيِّد للغسيل، غسيل الجسم، غسيل الروح، غسيل كل شيء فينا... لذلك نقول في معموديتنا أنه يجب أن يغطس الطفل لا أن يرش عليه الماء. الرش لا ينظف. غسّلوه.

القديس يوحنا الدمشقي يقول: إننا عندما نخرج الطفل من الماء، نخرجه من تحت إلى فوق، نقدمه إلى ربنا، لأنه آت من عند ربنا. يا أحباء، عيدنا اليوم أي عيد الغطاس، ليس للبشر فقط. ولكن هذا ينطبق على الطبيعة كلها. أي يجب علينا أن لا نخرب شيئاً في الدنيا، بل أن نهتم به ونحصنه ونبشّره.

الآن يقولون لكم أن تنتبهوا للبيئة، أما في الكنيسة فهذا ورد منذ زمن بعيد لأن الله قال لآدم: هذه الجنة يجب أن تعتني بها. ولم يقل له احرقها. وكلنا يعرف ما يفعله بعضنا عندما يرى وردة حمراء جميلة مثلاً. منذ ذلك الوقت والكنيسة تنبهنا إلى هذا الشيء. الحضارة هي أن نترك بيئتنا كما يريدها الله.

أتمنى لكم عيداً مباركاً للجميع.

الدنيا كلها عرش الله*

المسيح قام... حقاً قام

أيها الأحباء، في هذا الصباح نعود كما لو كنا في البارحة، نعود إلى يوم القيامة المجيد. لأن هذا اليوم هو اليوم الذي أعطي لنا لكي نتمتع بالاتصال بكم وبالاتصال بالجميع الذين نظن أنهم الآن يسمعوننا حيثما كانوا.

ويسعدني أن أعبر عن فرحنا اليوم، وعن مشاركتنا الفرح الذي نتمناه لرئيس جمهوريتنا الدكتور بشار، ولرئيس الجمهورية اللبنانية إميل لحود. وأغتنم هذه الفرصة لكي أشكر أيضاً كل أجهزة الإعلام التي تتكرم اليوم وتنقل هذه الخدمة الإلهية إلى أماكن شتى. أشكركم جميعاً وأقدم المعايدة لكل من يسمعنا، أكان هنا أو في أي مكان آخر. نحن نحب أن يسمعوا أحياناً صوتاً واحداً يخاطبهم كما لو كانوا أسرة واحدة، وهم في الحقيقة أسرة واحدة، هي الأسرة التي تعمدت على اسم الآب والابن والروح القدس، والتي تعيش في البركة التي يسمح بها الله تعالى أبو البركات، وأبو النعم.

نتأمل اليوم قليلاً في ما سمعناه في بداية هذا النص الإنجيلي، الذي وضعته الكنيسة لهذه المناسبة. وقد تكون وضعته لتجعلنا نفكر قليلاً بما لا نفكر به عادة.

الله، يقول يوحنا، لم يره أحد قط. هذا يعني أن هاتين العينين اللتين نملكهما، لم تريا إطلاقاً الله تعالى، لأنه لا يُرى. لماذا قال يوحنا هذا القول؟ لأننا أيها الأحباء، كثيراً ما نتصور الله سبحانه وتعالى كما نشاء. ونحن لا يمكننا أن

* الكاتدرائية المريمية، اثنين الباعوث، ٢٤/٤/٢٠٠٦

نتجاوز حدودنا، هذه الحدود هي حدود حواسنا الخمس. لا يمكننا أن نرى أكثر مما ترى أعيننا، ولا يمكن أن نحس بأكثر مما أعطينا أن نحس. الله لم يره أحد قط. لذلك أسمع المؤمنين من كل الأديان أحياناً يذكرون الله، لكنهم يتعاملون معه كما لو كان أحد الناس.

نتكلم جميعاً عن الله الذي لم يره أحد، ونتكلم عنه وكأننا نتكلم عن شخص يشبهنا. الله لا يشبهه أحد، ليس كمثله شيء. وهذا القول تعتقد به كل الأديان التي ندين بها. عندما نقول عن الله بأنه يرى، وأنه يسمع، وهو يفعل كذا.. لأننا نتصوره إنساناً يتحرك كما نحن نتحرك. وهذا غير صحيح.. نحن محدودون، محدودون في الزمان ومحدودون في المكان. الآن نحن في مكان محدود، ونسمع الأشياء بصورة محدودة.. الله لا يحده حد. وهو أكبر من كل مكان وأكبر من كل زمان. ولذلك فكل الكلام الذي نستعمله في وصفه الإلهي لا يعطينا صورة حقيقة عنه. أرجو أن تنتبهوا إلى هذا الموضوع. لا يمكننا أن نستوعب الله سبحانه وتعالى في كلمة هي كلمة بشرية. لا، الله يتجاوز كل تعبير، الله يتجاوز كل إدراك. لذلك على المؤمنين بصورة خاصة، أن لا يترلوا به إلى مستوانا. هو رب السماء والأرض، وهو رب كل زمان: الزمان الماضي، الزمان الحاضر، الزمان المستقبل. وهو رب كل مكان. لا حدود لله سبحانه وتعالى، لذلك عندما نتكلم عنه، يجب أن نفهم أن كل كلماتنا هي تصور عنه.

عندما نقول الله كبير، فماذا تعني كلمة كبير؟ وهل يعني هذا أنه يمكننا أن نقيسه في الطول والعرض؟ وأن نضعه في الميزان ونزنه؟ هذا الكلام غير صحيح. عندما نقول إنه الكبير، نقول ذلك لأننا لا نملك عبارات للتعبير كافية، لذلك فإننا نستعمل مع الذي لا حد له تعابير محدودة تتعلق بنا نحن البشر الذين

على الأرض. إننا نقيس كل شيء، نقيسه في الطول والعرض... هذه مقاييس بشرية صرفة، لا تنطبق على الله، سبحانه وتعالى، بأية صورة من الصور.

لذلك أذكر الآن أقوال الرب يسوع عندما كان يخاطب فئة من الناس كانت تظن أنها تمتلك الله فقال هذه الكلمات المشهورة: «لا تقولوا إنكم أولاد لإبراهيم، فإن الله يمكنه أن يصنع من الحجارة أولاداً لإبراهيم». لأن هذا يعني أنكم تحاولون أن تحصروا الله تعالى، والله لا يحصر. وهو يمكنه أن يصنع من الحجارة أولاداً لإبراهيم. لماذا؟ لأنه هو الذي صنع كل شيء.

هنا اسمحوا لي أن أنتقل وإياكم إلى أمر في غاية الأهمية ورد البارحة في إنجيل يوحنا الذي سمعناه، وكان يتكلم عن الكلمة الإلهية، عن كلمة الله. يقول يوحنا: «إن الكلمة كانت عند الله»، يعني أن الله لم يكن في أي وقت بدون كلمته، أي أن كلمته هي في الداخل. كلامنا ليس فينا، نلفظه فيخرج. أما الكلمة الإلهية، فلا يلفظها الله ويجعلها شيئاً خارجاً عنه. بهذه الكلمة صنع كل شيء، خلق كل شيء، وبدون هذه الكلمة ما كان ليخلق شيئاً مما خلق. انظروا في هذا العالم كيفما شئتم: إلى الناس، إلى الفصول، إلى كل شيء، فلن تروا شيئاً ليس مخلوقاً من الله تعالى. وكذلك، لا يوجد إنسان لم يخلقه الله. لأنه لا يوجد خالق غير الله لذلك فهذا الإنسان وكل إنسان، هو خليقة لله. لذلك كلما رأت عيناك إنساناً، فهل تتذكر أن هذا الإنسان هو خليقة الله؟ نحن في كثير من الأحيان، نعيش وكأن الآخر ليس من صنع الله، وليس خليقة لله. نظن أن الله يعرفنا نحن فقط ولا يعرف أحداً سوانا، وهذا خطأ. نحن يمكن أن نكون جهالاً، ولكن الله لا يمكنه أن يجهل خلائقه.

في القيامة، الرب يسوع القائم من بين الأموات قال لرسله: اذهبوا إلى

العالم. ولكن أي عالم كان يقصد؟ لا يوجد عالم لا يسوده الرب يسوع. فالعالم كله بالنسبة للرب يسوع، من خليقة الله الآب والكلمة الإلهية التي تجسدت. نعم، ليس من كائن بشري، وليس من أحد لم يخلقه الله ولو كان لصاً، أو كان أكبر مجرم. فليفهم هذا كل كائن بشري. وإذا كان يسئ بأعماله فهو ليس سيئاً بل أعماله تسوء. كما أننا نحاول أن نزين أنفسنا كثيراً، وفي الوقت نفسه نسيء كثيراً في أعمالنا.

أيها الأحباء، الله لم يره أحد قط، لذلك لا يَدّعِيَنَّ أحد أن الله في بيته هو وليس في بيوتكم. الله لا يُحتكر لأنه أكبر من كل مساحة وكل حجم. ليس من أحد يَدَّعي، لا باسم الدين ولا باسم الأخلاق، ولا باسم العمل الجيد، أنه يحتكر الله، حذارِ. هذا الشيء ضد الإرادة الإلهية. لا يوجد بشر مخلوق إلا وكان الله سبحانه وتعالى هو خالقه.

ولنتكلم إنسانياً. إذا كان أحدٌ لا يعجبك فحاسب خالق ذلك الإنسان، إذا كان بإمكانك أن تحاسبه.

أيها الأحباء، القيامة هي ولادة ثانية، وخلق جديد. الإنسان لم يخلق لكي يوضع في القبر ويطم وينتهي. كلا، سيرفع التراب وسيقوم. ونحن اليوم نعرف ذلك، ولكن حذار، حذار بأن يتاجر أحد بالله، حذار. وهذا شيء في غاية الأهمية، وهو تربية لنا الآن.

أسأل الله تعالى بأن يعطينا الفهم الصحيح، لكي نراه. نقول إن الله يجلس على عرشه ولكنه بالفعل ليس عنده عرش محدود. فالدنيا كلها عرشه. نقول إن الله معنا، لأنه يرضى أن يكون معنا، لأنه يتنازل ويحبنا. الله هو معنا وإن لم نكن نحن معه. فلنتعلم ذلك اليوم، أيها الأحباء، وعسى أننا عندما نقول المسيح قام، نكون نؤمن بأن المسيح ليس في القبر ولكنه هنا حاضر ولا نراه، الله لم يره أحد قط.

يا يوحنا هذه أمك*

المسيح قام... حقاً قام.

يا أحباء، اليوم هو الأحد الأول بعد العيد الكبير، عيد القيامة. نعيد اليوم لتذكار توما. وتوما حتى اليوم لا يصدق حتى يضع يده وحتى ترى عيناه. أي أن هذا الشخص يشكك. لماذا هذا الموضوع مطروح دائماً؟

الرب يسوع، أخذوه إلى الصليب وعليه صلب. إنجيل واحد يقول إنه لم يكن توجد إلا سيدة جالسة عند قاعدة الصليب، أي أنه لم يكن يوجد أناس كثر. وبالتالي لم يكن يوجد أي تلميذ من تلامذته وقد أتى ليرى معلمه وهو على الصليب. كان يوجد تلميذ واحد فقط ذكر اسمه وهو يوحنا. ونحن نعرف هذا الشيء لأن الرب يسوع التفت إليه قبل أن يسلم الروح وقال له: يا يوحنا هذه السيدة هي أمك أَضَعُها تحت رعايتك فانتبه إليها. وهذا يعني أن السيدة العذراء لم يكن لها أناس مقربون ينتبهون إليها، ليس لها أولاد و لا زوج. أي أنها بقيت كل الوقت مع ابنها واتت إلى الصليب ورأت المصلوب، وبكت. وقد تكون الوحيدة التي بكت المصلوب.

يا أحباء، بعد ذلك، حصلت القيامة .لكن من الذي ذهب إلى قبر السيد،؟ لم يذهب أحد من التلاميذ. البعض يقولون إنهم كانوا مندهشين بالسيد المسيح وقيامته وإقامته الموتى وشفائه المرضى. هذا الكلام ليس صحيحاً. النساء هن اللواتي ذهبن لأنهن أمهات، والأم تحن أكثر. ولو كان هذا ليس بالمطلق.

---

* الكاتدرائية المريمية، أحد توما، ٢٠٠٦/٤/٣٠

لم يذهبن إلى القبر ليسمعن عن القيامة، ذهبن ليطيبن جسد الرب يسوع حتى لا تفوح منه رائحة النتانة. ذهبن فرأين أنه قام من بين الأموات، فرجعن ليقلن للتلاميذ إنه قام من بين الأموات.

يقول الإنجيل: أنهم لم يصدقوهن، واعتقدوا أنه كلام نساء، لا قيمة له أبدا. من أجل ذلك نسمع الإنجيل اليوم. وفيه تساؤل هل حصلت القيامة بالفعل أم هو تخيل؟ كما يقول البعض اليوم ويتقولون: أنا رأيت المسيح،أنا رأيت الله..؟ الخ. هل يوجد أناس متوهمون؟ قد يكون بعضهم متوهمين ولكن اليوم يأتينا الجواب على هذه النقطة: إن القيامة حقيقية.

ما الذي حصل؟ الذي حصل هو أن الرب يسوع قام من بين الأموات في اليوم الثالث مثلما وعد تماماً. وكما تعلمون، إنه يعرف كل شيء، ولكنه لا يقول دائماً ما يعرفه. أما في هذه المرة فقد تكلم. قال الإنجيلي: أتى إلى التلاميذ، نظروا إليه وكأنهم لم يعرفوه. قبل عشرة أيام كان معهم ومع ذلك لم يعرفوه. قال لهم: السلام لكم. سلم عليهم، نظر في أعينهم فرأى الدهشة فيها وكأنهم غير مصدقين، فأعاد القول: السلام لكم، ولكن بنبرة أقوى، فعرفوا أنه هو، ولما عرفوا أنه هو فرحوا. أي أن إيمانهم رجع إلى قلوبهم، وكانوا سعيدين. نحن نسمي عيد القيامة بعيد الفرح، لأننا عندما نرى المسيح القائم ونقول بأن إيماننا يقوم على هذه القيامة يدب الفرح في قلوبنا.

انتبهوا !نحن في جناز المسيح لا نبكي. ليس عندنا بكاء في الكنيسة، الكنيسة ليست للذين يصابون بالبلايا، أو للخاسرين. لذلك نقول للذين يؤمنون بالكنيسة، إن هذه كنيسة القيامة، لذلك تكون قلوب المؤمنين فرحة دائماً، وتكون قوية دائماً.

إذاً فرح التلاميذ، وكان واحد منهم غائباً، وهو توما. بعد عدة أيام كانوا مجتمعين سوية وكان توما معهم، وكان التلاميذ قد قالوا له إنهم رأوا يسوع، وإنه قام من بين الأموات، وتكلم معنا.

ولكن توما قال: أنا لا أؤمن بالكلام. وأنا أعرف أنه في يديه وضعت مسامير، فإذا لم أر مكان المسامير في يديه لا أؤمن. وأعرف كذلك أن جنبه ضرب بحربة، فإذا لم أر مكان طعنة الحربة فأنا لن أصدق. أنا أومن عندما ترى عيناي وتلمس أصابعي.

يا أحباء، هذه هي حقيقة إيمان المسيحيين. إنه ليس بالوهم ولا بالكلام. الإيمان المسيحي مثل إيمان توما والتلاميذ. أريد أن أرى، أريد أن أؤمن من كل قلبي، أريد أن افتح قلبي وأرى ربي وهذا ما يجعلني أؤمن به، من أعماقي.

الرب يسوع، السابق المعرفة، عرف ما قيل لتوما، وما قاله توما. عندما اجتمعوا، قال: يا توما تعال انظر هاتين اليدين، أجاب توما رأيتهما وقال الرب انظر إلى الجنب، فقال توما رأيت. يقول الكتاب المقدس: إن توما أحنى رأسه أمام الرب يسوع وقال له، أنا أؤمن يا رب، أنا الآن صرت تلميذاً أميناً ومخلصاً... وهكذا صار.

نحن نقول بأن الرب يسوع في بعض المرات يكون بعيداً عنا. نحن على خطأ، نحن في أكثر الأحيان نكون نحن بعيدين عنه. الرب يسوع لا يحمل العصا على أحد، ولا يترل صاعقة على أحد، ولا يدع الناس تموت من الفزع. الأمر ليس هكذا فإذا ما صفت القلوب وأصبحت حساسة لا تستطيع إلا أن تحس بأن الرب يسوع حاضر وأنه قادم حتى يخلصها.

القيامة، يا أحباء، هي كل شيء في الحياة لأنه إذا بقي الإنسان في القبر لم يبقَ شيء له معنى. وكل شيء: رزقه، علمه، كلها تصبح بدون معنى.

القيامة إما أن تكون للميت وعندها تقوم من الموت، لأن أكثر شيء يرهب البشر هو الموت، وأكثر المقاربات التي عندنا: نأكل حتى لا نموت، نستريح حتى لا نموت، نفعل كل شيء حتى لا نموت لأن عدونا هو الموت. لو كان المرض لا يفضي إلى الموت لكان جيداً، لأننا نمرض قليلاً وبعدئذ نصح.

في مستوى الموت لا توجد قيامة إلا التي حصلت للرب يسوع. هو أول شخص قام. ألعازر الذي أقامه بعد أربعة أيام من موته عاد فمات. لكن يسوع كان أول شخص يقوم. والدنيا أصبحت دنيا جديدة بعد قيامة الرب يسوع. من أجل هذا فإيماننا بالقيامة وطيد. وإذا كنا نؤمن بقيامة الرب يسوع، فسنؤمن أن أبانا وأمنا وأخوتنا وأحباءنا الذين ماتوا، سيخرجون من القبر. أما إيماننا بالرب يسوع فهو أن كل واحد منا سيقوم في يوم القيامة وأن الرب يسوع قد فتح لنا باب القيامة، ونحن جميعاً مدعوون للسير معه.

المسيح رجاؤنا، المسيح أملنا، المسيح إلهنا، ويجب أن نُتْعِبَ أنفسنا من أجله. المسيح هو إلهنا وقد قبل أن يتعب من أجلنا. ربنا يسوع هو رب العطاء ورب القيامة.

رحم الله كل أمواتنا وجعل إيماننا بباكورة القائمين من بين الأموات إيماناً قوياً.

المسيح قام .... حقاً قام.

عيدنا الكبير*

المسيح قام... حقاً قام

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين.

يا أحباء، نحن لا نزال في فترة التعييد للقيامة المجيدة. وعيد القيامة عندنا نسميه «عيد الأعياد وموسم المواسم»، كما أننا لاهوتياً نقول إن حدث القيامة هو الحدث الذي به نَعْرِف ما إذا كان إيماننا صحيحاً، أو غير صحيح.

يكون إيماننا صحيحاً إذا كنا نؤمن بقيامة الرب التي هي باكورة قيامة المائتين جميعاً بسبب قيامته. لو لم نكن نعرف تماماً أن الرب يسوع قد قام. ولو كنا نشكك به كما شكك به تلاميذه، لكان ديننا كله باطلاً. لأننا في النهاية، بيولوجياً نولد ثم نموت، وانتهى الأمر بيولوجياً. لكننا روحياً ودينياً نقول: إننا ننتقل من نهاية فترة حياة إلى بدء حياة جديدة، هذا هو إيماننا والكلمة التي رددتموها: حقاً قام، والتي هي جواب على: المسيح قام. هذه كانت كلمة التعارف عند المسيحيين الأولين الذين كانوا يحيّون بعضهم البعض بقولهم: المسيح قام، فإذا جاء الجواب: حقاً قام، فمعنى ذلك أن هذا الذي يجاوب هو مسيحي.

إذاً نحن في عيد الأعياد وموسم المواسم، الذي هو العيد الأكبر، ولكن عيد مار جرجس في هذه الفترة يجعلنا أيضاً نعايد جميع الذي يتسمون بهذا الاسم الذي يأتي ضمن إطار القيامة، هذا الإطار الذي، كما قلت، بدونه لا يوجد

* كنيسة القديس جاورجيوس، عيد القديس جاورجيوس، ٢٠٠٦/٥/٦

إطار آخر صالح. ونحن نتخذ هذا العيد مناسبة لنعايد الناس.

عندما نتكلم عن القيامة ونتكلم عن الإنجيل، ونتكلم عن القديس جاورجيوس فإننا نظن أن هذا حصل منذ زمان بعيد. ولكن السؤال: هل عيد القيامة موجود الآن مثلاً؟ هل القيامة شيء نحس به باللحم والعظام الآن؟ أم هو فقط قصة نسمعها وقد حصلت منذ زمن ونحن نعيدها، ونردد إيماننا بدون أن نفهم ذلك.

البارحة، أيها الأحباء، كنت مع أخوة لكم من إحدى القرى وقد اجتمعوا في الكنيسة. وهذا النوع من الاجتماع يحصل عندنا وله صفة خاصة. إنه كالكنيسة الأصيلة، فيه الكبير، فيه الصغير، فيه الرجل، وفيه المرأة، والطفل. إنها العائلة، ونحن نقول إن العائلة صورة حقيقية للكنيسة. والعائلة هي لكل واحد من أفرادها رغم أن كل واحد من جيل. هذا التقسيم إلى شباب وصبايا وأطفال... لم يكن موجوداً في الكنيسة، لذلك يُعمّد الطفل ولو كان صغيراً لا يعرف القراءة ولا الكتابة. كما أنه عندما ولد من بطن أمه كان لا يعرف ما هو بطن أمه.

الحياة تحتاج أولاً إلى أن يحياها الإنسان، ثم بعدئذ يدرس عنها. الإنسان يبدأ من لا شيء ثم يتقدم بعد ذلك. وغير صحيح أنه يبدأ من فوق ثم ينـــزل. البارحة كنت أقول هذا القول لاخوتكم الذين كنت أزورهم.

في الواقع، يا أحباء، الذي يجود به الله علينا هو أكثر بكثير مما نحفظه في ذاكرتنا، وأكثر بكثير من إدراكنا. الله يعطي بسخاء، ونحن أصغر من السخاء الإلهي. نتلقى النعمة الإلهية وفي كثير من الأحيان نحن لا نتذكر من يحملها، ولذلك نتصور أنها هي شيء يبعدنا عن واقعنا. ما هو واقعنا؟

ليس من واحد في هذه الكنيسة الواحدة لم يغطس في الماء المقدس ولم يولد ولادة ثانية بالروح. إنه يولد ثانية بالمعمودية المباركة. أتصور أنه ليس من المبالغة في شيء أن أقول لكم بأنكم كلكم مولودون جدد، عرفتم ذلك أم لم تعرفوا. إذا كنتم تعرفون فهذا جيد وإن كنتم لم تعرفوا ذلك فاعرفوه الآن. أنتم مولودون بالروح القدس والماء المقدس. أنتم معمدون، وليس من واحد غير معمد. القيامة تعني كثيراً للشخص المعمد، لأنه يؤمن بالقيامة. أنتم تؤمنون بالقيامة لأنكم سلكتم طريق القيامة، ألا وهو طريق المعمودية المقدسة.

في الكنيسة يوجد إناث وذكور. وهنا أتجاسر على القول: يجب أن نكون حذرين لتفادي خطايانا. كلنا لا نقبل أن لا يكون هناك انفصالٌ بين رجل وامرأة، قبل أن تتلى الصلاة: «بالمجد والكرامة كللهما»، وأن يحل الروح القدس عليهما. في المعمودية يحل الروح القدس، وفي الزواج يحل الروح القدس أيضاً. والروح القدس هو الذي تركه الرب القائم من الأموات لتلاميذه. والروح القدس رأسمالنا في هذه الحياة وقد تُرك لنا، لأننا لا نرى الرب يسوع دائماً. وهذا صحيح، ولكن الرب أرسل الروح القدس ليكون معنا، ولكي ننفتح له بمشيئة الله.

أيها الأحباء، لا تظنوا أن القداسة تخص فئة معينة من الناس. القداسة فينا جميعاً ننالها بالأسرار الإلهية. الذي نأكله ونشربه هنا، هو جسد الرب الحقيقي ودمه الكريم الحقيقي. الرب يسوع ليس في الهواء ولكنه هنا في الداخل، ولك أن تنتبه إلى ذلك، وأن تشكر حضوره فيك. لأن حضوره نعمة يعطينا الله إياها ولا ندركها دائماً.

في عيد القيامة المجيد، أيها الأحباء، قام الرب يسوع. ذكرت لكم أن

تلاميذه لم يؤمنوا به أولاً. لم يكن هناك أي واحد. وكما يقول الإنجيل، قد رافقه إلى الصليب؟ بعدئذ، عندما ذهبت النسوة إلى القبر وعدن من القبر قائلات للرسل، إن المسيح قد قام من بين الأموات. يقول الإنجيل، بأنهم لم يصدقوهن. نحن في فترة أيها الأحباء لاحقة عندما قام الرب يسوع ووقف وسط التلاميذ داخلاً من خلال الأبواب المغلقة، سلّم عليهم، ولكنه شعر بأنهم لم يصدقوه كفاية، فعاد وكلمهم مرة ثانية: السلام لكم، عندئذ تفتحت أعينهم ونظروا إليه وقالوا كما سيقول توما بعدئذ: ربي وإلهي. وقبلوا الرب يسوع.

في عيد القيامة، نعيد لهذه المرحلة، أيها الأحباء، الرب ليس بعيداً عنا، إنه فينا. حافظوا عليه، فالرب معكم، وأنتم تعرفون بنعمه، وهو الضمانة أننا سنعيش إلى ما بعد ربع ساعة. ليس من ضمانة في العالم إلاّ هذه الضمانة أن يكون هو قابلاً لأن نعيش مجدداً.

أيها الأحباء، كل هذا لأقول لكم، انظروا إلى داخلكم، ففيه الكثير، وكونوا أغنياء بما هو في داخلكم، وهو عطية الله وقيامة الرب يسوع. عندئذ تشعرون أن الله لا يحرم أحداً يطلبه، ولا يحرم أحداً يريده. الله لا يحرم الذي فتح له قلبه.

يا أحباء، نفخر بكثير من الأمور هذا الصباح، هذا جميل، وهذا ليس أحلى منه على الإطلاق إلا القول: إن الله معنا. لا تخافوا، إنه حقيقةً معنا. ثقوا بذلك. وإيماننا أننا حتى ولو بحكم الطبيعة البشرية نموت، فإننا سنتغلب على الموت كما تغلب هو عليه، وسنقوم. من يدري؟ فهنالك سببٌ حتى نقول: المسيح قام... وتقولون: حقاً قام.

المسيح مات فداء للجميع*

«المسيح قام من بين الأموات ووطئ الموت بالموت، ووهب الحياة للذين في القبور».

أيها الأحباء، سأتكلم اليوم عن نقطتين:

النقطة الأولى وهي التي نسمعها كثيراً تتردد عند إخوتنا الذين ينتمون إلى دين آخر. يقولون لنا إن كل شيء قد حصل في وقت معين ويقولون كمثل على ذلك إن الرب يسوع كلمة الله تجسد منذ ألفي سنة ونيف. نعم لقد جاء الرب يسوع منذ ألفي سنة وأكثر، وهو مخلصنا وهو الشافي والمعلم، ولكن ماذا كان يوجد قبل ذلك؟ الذي ينظر إلى بعض الأيقونات يرى صورة للرب يسوع توحي بأنه واقف في مكان عالٍ ويمد يده لشخص يجلس في أسفل حفرة وكأنه يريد أن يسحبه من الحفرة التي هو فيها إلى فوق.

وفي ترتيلنا نذكر الجحيم. فما علاقة عيد القيامة بالجحيم؟ الباحثون يقولون بأن الرب يسوع مات يوم الجمعة فماذا كان وضعه طيلة يوم السبت؟ هل بقي في القبر ميتاً؟ لقد كانت هنالك فترة زمنية بين الدفن والقيامة فماذا حصل فيها؟

الجواب، أيها الأحباء، إن الرب يسوع لم يكن ليقوم من بين الأموات من أجل الذين ماتوا معه في تلك الفترة وما بعدها ولكنه التفت إلى الذين قد أغلقت عليهم أبواب الجحيم المثبتة أي المحكمة الإغلاق والضابطة المعتقلين الذين

* الكاتدرائية المريمية، أحد المخلع، ٢٠٠٦/٥/١٤

كانوا قبل القيامة. الرب يسوع لم يُخرِج الذين زامنوه في موته وقيامته بل كان يترل إلى الجحيم ليرى المحكومين هناك مؤبداً ولا من يتشفع بهم. نعم لم يكن لهم من يتشفع بهم قبل الرب يسوع. كان هو المنقذ. ولكن الله أراد أن ينقذهم أيضاً لذلك كما يقول الكتاب المقدس إن الرب يسوع نزل إلى الجحيم وأمسك بيد الجماعة المقيدة هناك ـــ وهذه صورة من الصور الهامة جداً ـــ فالجحيم هي المكان الذي تكون فيه مقيداً ولست حراً.

إذن، ماذا حصل لأمواتنا قبل القيامة؟ ما حصل هو وكأنهم كانوا في حالة انتظار حتى عندما يحين الوقت المناسب يأتي الرب يسوع كلمةُ اللهِ ليخلص العالم ويقيم الأموات السابقين كما يحصل للذين ماتوا بعد مجيئه بانتظار الدينونة للجميع.

وإذا طرح علينا السؤال: هل بدأ عمل الله منذ ألفي سنة ونيف، فيجب أن يكون الجواب إن عمل الله كان منذ اليوم الذي وجد فيه كلمة الله الذي به كان كل شيء وبغيره لم يكن شيء مما كوّن. كان الكلمة يعمل بطريقة ثانية، هي السابقة لقيامة الرب.

لماذا نقول إن قيامة الرب كانت فاتحة لعهد جديد، ونسمي ما قبله بالعهد القديم؟ نسميه هكذا للسبب الذي أوردته. لأن هذا لا يعني أن الله لم يكن موجوداً في العهد القديم فالله كان موجوداً. وهذا واضح جداً عند بولس الرسول الذي يقول بأن الله كان عنده عمل من نوع معين مع مخلوقاته ولكن بعد مجيء الرب يسوع أخذ يعاملهم بشكل آخر من أجل نجاتهم. ليس صحيحاً أن الذين وجدوا قبل تجسد المسيح لم يكن الله يهتم بهم. وهذا أمر مهم جداً يجب أن نقوله لأخوتنا من الديانات الأخرى كالمسلمين مثلاً. فهم يكلمونك

وكأنه قبل مجيء النبي محمد لم يكن الله موجوداً فلا يُتكلم عنه ولا يذكر وكأنه غير موجود. ويحدثونك عن الجاهلية، فأية جاهلية هذه؟ فإذا كان الله موجوداً منذ البدء ليخلقهم فهو موجود أيضاً ليعتني بهم. ولكن كيف يعتني بهم؟ هذا شأنه وله طرقه وأساليبه في ذلك. لذلك يجب أن ننتبه كثيراً حتى لا يوقعنا أحد في مثل هذه الأخطاء.

والنقطة الثانية التي أود أن أتطرق لها اليوم هي أننا عَيّدْنا العيد الكبير، والآن نعيد ونصلي لما بعده، فلماذا؟ لأن السبب هو واحد، فعندما كان الرب يسوع على الأرض كنا نسمع أنه أقام الموتى وشفى المرضى والمخلعين وحتى المجانين ولكنه تركنا، وبعد أيام سنُعَيّد لصعوده إلى السماء فماذا سيبقى لنا هنا؟

ما سيبقى هنا، أيها الأحباء، هو أن قيامة الرب لم تغب وبقيت معنا لذلك تبقى قيامة الرب مركز صلواتنا اليوم وغداً. ونحن الآن نعيش في زمن وعالم القيامة لأن القيامة مثمرة. لقد كانت القيامة قيامة الرب يسوع والآن أصبحت قيامة كل المؤمنين بالرب يسوع من جيل إلى جيل وحتى المنتهى.

كلنا نشارك بقيامة الرب وعليه فلا يقولن أحد إن القيامة ذهبت ونحن الآن نتذكرها كمجرد ذكرى. لا فالقيامة ليست مجرد ذكرى فكلما مات واحد سوف يقوم، والقيامة أصبحت واقعاً في كل مكان وزمان، وهذا ما أردت أن أقوله لكم حتى إذا ما سئلنا نكون نمتلك جواباً.

المسيح قام... حقاً قام

لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب*

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد، آمين.

يا أحباء، ستطرق اليوم إلى مسألتين مهمتين جداً:

١ـــ لو انتبهتم إلى الرسالة لوجدتم أن لوقا الإنجيلي كتب هذه الجملة المشهورة في العالم كله وهي أنه في أنطاكية سمع المؤمنون بيسوع لأول مرة أحداً يصفهم بالمسيحيين. لأنه في البداية كان يظن أنهم يهود...

إذن لأول مرة وفي أنطاكية أطلق عليهم تسمية مسيحيين. ومنذ ذلك الوقت أصبح المسيحيون مسيحيين ونحن منهم وهم منا، أيها الأحباء. وهذا حدث مهم جداً. فإذا سئلتم من أين جاءت كلمة «مسيحيين»؟ أجيبوا بأنها جاءت من أنطاكية. وهذا مهم جداً ونحن نفخر به لأننا نحن الكرسي الأنطاكي الذي لا ينحصر وجوده في أنطاكية وحدها إنما في القارات الخمس. الكرسي الأنطاكي إذا لم يقل شيئاً للعالم فيمكنه أن يقول: نحن سُمّينا مسيحيين أولاً وأنتم اتخذتم التسمية «مسيحيين» بعد ذلك.

٢ـــ ما أريد أن ألفت إليه نظر الذين يقرأون الإنجيل أننا عندما نقرأ الإنجيل نصادف كثيراً عبارة: قال الرب هذا المثل. أي أن المثل هو صورة وليس حقيقة تروى. ولكنه كلام يقصد به إيصال رسالة تبشيرية أو استشارية... قال الرب هذا المثل: يشبه ملكوت السموات، أي يشبهه ولكنه ليس هو. أنا أصوره لكم. وعندما تقول مثلاً النار في جهنم مشتعلة دائماً فهذا لا يعني أن ذلك حقيقة

* الكاتدرائية المريمية، أحد السامرية، ٢١/٥/٢٠٠٦

واقعة إذ لا يوجد في السماء حطب ولا نار ولا أي شيء من هذا ولكنه يعطيك صورة وهي أن هناك أناساً يتقاضون ثمن سلوكهم. الناس الجيدون هم في وضع مرتاح والسيئون في وضع غير مريح. وهذا هو المثل.

اليوم ما حصل مع الرب يسوع ليس مثلاً بل هو قصة. فبينما كان الرب يسوع يتنقل من مكان إلى مكان آخر عطش، وهو يعطش ويجوع ويتألم لأنه مثلنا وقد أخذ الطبيعة الإنسانية. ماذا حدث؟ ترك الرب تلاميذه واتجه إلى حجر كبير وكأن بئراً تحته، وهناك جاءت صبية، أتت والوقت وقت الظهيرة، ومعروف أنه عندما لم تكن هناك حنفيات توصل المياه إلى البيوت، كانت أمهاتنا وأخواتنا وأقرباؤنا يحملون أوعية على رؤوسهم أو أكتافهم فيملؤونها ماء ويعودون به. فماذا حدث؟، حدث شيء قريب جداً من القلب بالفعل. أتت صبية، فسألها يسوع: هل تسقيني ماء؟ أجابت: أنت يهودي واليهود ينظرون إلينا أننا سيئون، ورغم ذلك فإنك تطلب مني أن أسقيك؟. وكأنها ظنت أنه يمازحها. قال لها: أنت تعطيني ماء وأنا أعطيك ماء. أما ماؤك فيستخرج من البئر وأما الماء الذي أعطيك إياه فلن تعطشي من بعده. قالت: فهل يعني ما تقوله أنك تريد أن تعمل عجيبة؟ نحن نعرف أن ليس كل واحد يستطيع أن يصنع عجيبة، ولكن يروى لنا عن واحد سيأتي ولا أحد يعرف متى ولكنه بالتأكيد سيأتي ويقولون إنه المسيح. هذا وحده يصنع العجائب ويرويك من الماء، دون أن تخاف أن تجف هذه المياه. الرب يسوع كان في ذلك الوقت شاباً عمره ٣٢ سنة، فظنت أنه يود أن يحدثها ويتسلى معها. ولكن من هي هذه التي يتكلم معها؟

وحتى يرينا الإنجيل المقدس رحمة الله كان يظهر لنا أناساً، نحن لا

نرحمهم، ليقول لنا بأن الله أفضل منكم. فالله يرحمكم مع أنكم خاطئون وأما هذا الذي نصب نفسه قاضياً على البشر، فهو لا يعتقد بالله. فقالت له المرأة التي كان يتكلم معها: إنك تكلمني وكأنك تعرفني؟ أجابها نعم، أعرف أنك تزوجت خمس مرات أما الذي تعيشين معه اليوم فهو ليس بزوجك، أي ان وجودك معه ليس بالحلال، فقالت له: يا سيدي، أرى أنك إله. وللوقت تركت جرتها وغادرت إلى ضيعتها ونادتهم: «أيها الناس». ورفعت صوتها بالقول: يا قوم، الذي كنتم تنتظرونه من أجل خلاصكم ومن أجل أن يعلمكم ويهديكم أنا رأيته. وجاء السؤال: هل رأيته حقاً؟ فإذا كنت قد رأيته حقاً لكان يجب أن يهرب منك. قالت لهم: تعالوا وانظروا واقتادتهم إليه. والتي كانت بنظرهم غير سوية ومزواجة صارت معلمة لهم.

نحن نسمع عن الرب القول: «لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب» الطبيب هو الذي يذهب إلى المرضى، إلى الناس الذين يخاف الناس أن يذهبوا إليهم خوفاً من العدوى... لأنه هناك بالفعل. الرب يسوع استعمل هذه الصبية حتى يبشر بالكلمة. نحن نتذكر بين الرسل واحداً فقط شذ عن الرسل بالنسبة إلى المسيح وهو توما ولكن المسيح التفت إليه بشكل خاص، وقال له يا توما تعال انظر بعينيك وضع يدك بخاصرتي ولا تكن غير مؤمن بل مؤمناً. عندها قام توما وقال له ربي وإلهي. هذه السيدة التي يظنها كل الناس سيئة السلوك، حملت قول السيد وبشرت به الناس في ضيعتها وعرفوا أن «ربي وإلهي» موجود لأجلها أيضاً وليس من أجل غيرها فقط، وهكذا آمنوا.

يظهر، أيها الأحباء، أن الرسل والكثير من الناس الذين كانوا يحبون المسيح ويتبعونه تساءلوا عما حصل بين الصبية والرب يسوع. وعندما عاد إليهم

الرب يسوع سألهم شيئاً من الطعام ليأكل. فاعتقدوا أن في هذا الطلب الكثير من الهزء بهم، ثم قال لهم إن الطعام ليس هو فقط الطعام الذي نأكله، نعم يوجد أيضاً طعام مختلف عنه وهذا ما سأعطيكم إياه.

حدّث المرأة عن المياه التي لا يعطش ثانية من يشرب منها، وعاد وتحدث للتلاميذ عن هذا الطعام الذي لا يوجد جوع من بعده.

هذا المقطع من الإصحاح السادس من إنجيل يوحنا جميل جداً ومهم كثيراً، لأن الإنسان يشعر بأنه موجود إما بين التلاميذ أو مع السيدة أو مع الناس الذين بُشِّروا ومن ثم فتح قلوبهم لأن المعمودية هي اعتراف بأننا تابعون لله.

الإنجيل مهم جداً أريدكم أن تقرأوه. لتستقوا معلوماتكم الصحيحة من مصادرها الحقيقية وليس من فلان وفلان.

أطال الله في أعماركم.

الكنيسة مبنية على الروح القدس*

المسيح قام... حقاً قام

اليوم عيد العنصرة فما معنى هذا العيد؟ تذكرون أننا عيدنا للميلاد الذي هو ميلاد الرب يسوع. واليوم نحن نعيد لميلاد الكنيسة التي كما أن الروح القدس حل على العذراء فولدت الرب يسوع فإننا نعيد اليوم للروح القدس يحل علينا فتتألف الكنيسة.

كنيسة بدون الروح القدس ليست كنيسة، قد تكون مدرسة وقد تكون جامعة أو أي شيء ما عدا أن تكون كنيسة الله.

أيها الأحباء، ماذا يؤلف الكنيسة؟ نتكلم كثيراً في صلواتنا وفي أصوامنا عن الرب يسوع ولكننا اليوم نعيد بعد صعود الرب يسوع إلى السماء.

الناس يظنون أن الرب يسوع أصبح بعيداً بعد الصعود وجلوسه عن يمين الآب. نعم هو أصبح هناك ولكنه وعد تلاميذه بأنه سيرسل إليهم الروح القدس لكي يكون معهم. واليوم نحن نعيد لتنفيذ الوعد الذي قطعه الرب يسوع على نفسه في مثل هذا اليوم فأرسل الروح القدس إلى هذه الأرض، بدءاً من تلاميذه. لذلك ماذا نفعل نحن في الكنيسة؟ نحن لوحدنا لا نفعل شيئاً. فلا نصلي لوحدنا ولا نقدس لوحدنا ولا نعمد لوحدنا ولا نقيم الأكاليل أو السيامة للكاهن وكأننا فقط نحن الموجودين. لأننا عملياً نحن أداة لنقيم الأسرار ولكن الروح القدس هو الذي يفعل، وهو الذي يقدس الزيت، وهو الذي يقدس

* الكاتدرائية المريمية، أحد العنصرة، ٢٠٠٦/٦/١١

المعمَّد. كذلك فإننا عندما نرسم كاهناً فنحن لا نكرس موظفاً أو سيداً علينا. لأننا عندما نصلي على رأس الكاهن والمطران والبطريرك ونستدعي النعمة الإلهية فهذه النعمة هي التي تجعل الإنسان صاحب هوية واحدة تقول بأننا مؤمنون بالله بواسطة النور الذي وضعه الله فينا بإحلاله الروح القدس.

كل الحاضرين، كل الناس هم مدعوون بالروح القدس إلى أن يكونوا أعضاء فاعلين في الكنيسة. لأن الكنيسة هي كنيسة الرب يسوع.

عندما كان الرب يسوع على هذه الأرض كانت هنالك جماعة يهودية تكلمه لأنه هو من أصل يهودي. وكان اليهود يظنون أن الله هو إلههم وحدهم فيما العالم كله لا يعرف الله ولا يهتم لله ولا يهتم الله به. لذلك قال الرب يسوع «لا تقولوا إننا أولاد إبراهيم لأن الله قادر أن يجعل من الحجارة أولاداً لإبراهيم».

ماذا نجد اليوم بعد أن قرأنا الرسالة من أعمال الرسل، وأنا في كل سنة أطلب إليكم أن تقرأوا أعمال الرسل لأن فيه ابتدأ الشيء الذي نعيشه الآن. يقول كتاب الأعمال: إن الرسل اجتمعوا وكانت العذراء معهم. وكان المجتمعون من جنسيات مختلفة وأعراق مختلفة. إذن ليس من أحد معين يحتكر الروح القدس. الروح القدس حاضر من أجل كل كائن على وجه الأرض وهو يقدم لكلٍ حاجاتهِ كما يريد هو. الروح القدس ليس حكراً علينا أو على غيرنا. وكما أن الله الآب والابن والروح القدس هو للجميع كذلك الروح القدس ليس لفئة معينة من البشر على الإطلاق ولكنه لكل من خلقه الله. وهذا في غاية الأهمية. لا يزاوِدَنّ أحد بالقول إن عناية الله منصبة عليه وحده.

أيها الأحباء كما أنه في القاعة كانت العذراء وهي أم للرب يسوع

كذلك الكنيسة فهي كالعذراء أم للرسل وللناس أجمعين.

الآن أنتم حاضرون. والذين يُرسمون بالروح القدس هم الذين يرتدون اللباس الكهنوتي. عما قليل وبعد حلول الروح القدس على القرابين سيقدم لكم جسد الرب ودمه الكريمان بواسطة الكاهن. وهذا يعني أن ما وجد في القاعة آنذاك هو موجود الآن بيننا جميعاً. نحن لسنا لوحدنا نشكل أسرة الروح القدس ولكننا نعرف أننا أُعطينا النور. لأن الروح القدس شعلة من الناس مضيئة. وهذا ما نقوله عند معمودية كل منا لأننا نقول إنه تلقى الاستنارة التي تطرد الخطيئة والظلم والظلام والكفر ولا يتسلط عليه شيء لأن الرب يسوع معه والروح القدس يحفظه.

ما هو الروح القدس؟ إنه الروح الذي يحل علينا جميعاً. فكيف يمكننا أن نتأكد أن الروح القدس موجود ويعمل بيننا ونحن نتقبله؟

يقول كتاب أعمال الرسل إن الروح القدس هو روح اتفاق لذلك يمكننا القول إن كل اتفاق يعمل الروح القدس من أجله. عندما يتفق رجل وامرأته وكل اتفاق آخر يحصل فالروح القدس يعمل من أجله. ماذا قلنا عن الآب والابن والروح القدس؟ لقد قلنا كما قال يوحنا: إن الله محبة. ما المحبة بدون الاتفاق؟ لا محبة بدون اتفاق، الاتفاق هو المحبة عينها. لذلك فالناس الذين يحبون بعضهم ويحترمون بعضهم البعض ويعترف واحدهم بالآخر وأن الله خلقهم كما خلق كل واحد منا. هؤلاء يعيشون بنعمة الروح القدس.

عيدنا اليوم ليس كالميلاد مثلاً الذي نقيم تذكاره لأنه حصل مرة واحدة. لأن الرب يسوع ولد مرة واحدة ونحن نعيد لميلاده. الروح القدس لم ينـــزل مرة واحدة وهو أزلي وسيبقى إلى الأبد. وفي كل مرة نستدعيه يستجيب

لنا ويحضر إلينا. وهكذا فإن عيدنا اليوم ليس للذكرى فقط لأن الروح القدس كان وسيكون معنا إلى الأبد وهو الذي يهب النعمة الإلهية للمؤمنين جميعاً.

وإلى أعوام عديدة.

الكنيسة هي أنا وأنت*

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد. آمين.

أيها الأحباء، عيّدنا للقيامة واستمرينا أربعين يوماً نعيد للقيامة. ثم كان صعود ربنا يسوع المسيح الذي ترك الأرض. ثم جاء يوم العنصرة الذي وعدنا به الرب يسوع لأنه قال لن أترككم يتامى فأرسل الروح القدس يوم العنصرة. ولكن الروح القدس لا يقتصر نزوله على يوم العنصرة. نعم نعيد لنزوله في ذلك اليوم وأما هو فسيبقى معنا دائماً. ونحن نقول إن الكنيسة المقدسة بدأت في يوم العنصرة وهي مستمرة به لأنها بدون الروح القدس لا يمكنها القيام بأي عمل.

الروح القدس هو الذي يجعلنا نتمم الأسرار: روح واحد في المعمودية، روح واحد في الكهنوت. وروح واحد في المناولة وفي الزواج. وهذا مستمر ما دام هنالك بشر يأكلون ويشربون ويتزوجون ويتعمدون.

لماذا نقول إننا سنتناول جسد الرب ودمه الكريمين؟ لأننا في القداس نقول: أَرْسِلْ روحك القدوس علينا وعلى هذه القرابين واجعل أما هذا الخبز فجسد مسيحك الكريم وهذا الدم فدمه الكريم. بدأت الكنيسة ومع بدايتها أخذت تتحدث عن الروح القدس. كيف بدأت؟ لنعرف ذلك يجب أن نقرأ أعمال الرسل لأن لوقا الإنجيلي كتب أعمال الرسل وأخبرنا كيف بدأت.

كيف بدأت الكنيسة؟ بدأت عندما اجتمع الرسل والعذراء معهم وحل عليهم الروح القدس ومنذئذ لم يعد كل واحد بمفرده صار الإنسان يجتمع بأخيه

* الكاتدرائية المريمية، أحد جميع القديسين، ٢٠٠٦/٦/١٨

الإنسان كائناً ما كان جنسه أو لونه ويقول نحن واحد. هكذا بدأت الكنيسة.

عيّدنا للروح القدس. والروح القدس باقٍ معنا.

اليوم عرفنا كيف بدأت الكنيسة. لقد اجتمع في أنطاكية أفراد، وأنطاكية هي العاصمة الروحية لكرسينا. ثم بدأت المتاعب. لماذا؟ لأنه في عالمنا كل واحد يصنع إلهاً كما يريد هو. وحتى الآن يوجد الملايين من البشر إلههم بطونهم، إلههم مصلحتهم، إلههم ميولهم وشهواتهم. هؤلاء بماذا يجيبون الذي يقول لهم إن إلهنا هو يسوع المسيح ابن الله الوحيد ونحن نتكلم بالروح القدس وليس عن شهواتنا أو عما نحب أم لا. نحن أصبحنا لغيرنا وأصبحت قيمة الإنسان تقاس بما يفعله لغيره. وأصبح يعيش لا لنفسه بل لغيره. أي من أجل شخص آخر. تزوج ورزق بأولاد فأصبح يعيش لأولاده. كبر الأولاد وأصبحوا عيلاً فصرنا نعيش للأولاد وأولادهم. إذن أصبحنا نعيش لغيرنا، بل أصبحنا نعيش لكل إنسان خلقه الله. لماذا لأن القيامة عندما حصلت لم تحصل لأناس معينين. ولا لفئة أو قبيلة معينة فالرب رحب الصدر ويضم الجميع.

الذين أوجدهم الله مات ابنه من أجلهم، ومن أجلهم قام يسوع من بين الأموات. ومهما كان عددنا، قليلاً كان أو كثيراً، فيجب أن لا نتوقف عن الحديث عن الرب يسوع. قد يتمكن الآخرون من كمّ أفواهنا ولكنهم لن يتمكنوا من منعنا أن نكون صادقين ومخلصين. لأن عالم الروح القدس هو العالم الذي يحب فيه الناس بعضهم البعض. لا يهم العدد ولكن المهم وجود أفراد يحبون بعضهم ويجمعهم الروح القدس. وإذا جهلنا أو تجاهلنا ذلك فهذا لا يعني أنه غير موجود.

البعض ينظرون إلى عالمنا ويتساءلون بسخرية: ما هو هذا العالم الذي

نحن فيه؟. يا أحباء العالم الذي نحن فيه يغمره الروح القدس والله أراد أن تكون القيامة من أجل كل الذين يعيشون فيه من كل الأجيال وأن يكون الروح القدس معهم. نعم يوجد مجرمون وكذابون ومنافقون وقد نكون أولهم. ولكن يوجد أناس يلهمهم الروح القدس إلى عمل الخير. في الدنيا يوجد خير. إن لم أفعل الخير فمعنى هذا أنه لا يحق لي أن أقول بأنه لا يوجد خير. والذي يقول هكذا فنحن نجيبه بأنه هو من لا يفعل الخير. وليس صحيحاً أنه لا يوجد من يفعل الخير. والروح القدس موجود وسيبقى وهو فاعل وسيفعل دائماً.

الذي يذهب إلى روما يمكنه أن يزور الدياميس (المقابر تحت الأرض). هناك نرى مقابر على عمق عشرين متراً وأمواتاً يلقون فوق بعضهم. ولكنكم لن تجدوا صورة الرب يسوع إلا فوق أجساد قلة منهم. وقد تجدون بعض أغصان الغار على بعض أجداثهم. وهذا يعني أنه ليس كل من يقول الصدق ويفعل الخير لا يتجاوب معه كل الناس بالصدق ولا يحبه كل الناس. ولكن منذ ذلك الزمن فالغبن موجود. وكم من إنسان توفي دون أن يأخذ حقه في هذا العالم.

يا أحبة. اليوم هو أيضاً أحد القديسين وقد ورد مباشرة بعد حلول الروح القدس لماذا؟ لأن القديس هو الشخص الذي يدع الروح القدس يتكلم فيه.

القديسون ذاقوا العذاب وهم كالكثيرين من السجناء الذين يعذبون بدون ذنب. ولكننا نتعلم اليوم أن القديس بشر مثلنا ولكنه يضع في أولوياته الله والروح القدس.

إذا سألتني ما هو أهم شيء في العالم لأجبت هو أن يسير الإنسان حسب الروح القدس وأن لا يكون ذلك الكذاب، أو ذلك المنافق... الذي

يكره بني جنسه.

نود أن يسود الصحيح في العالم. يتحدثون اليوم عن الانتخابات... والأكثرية ولكن الروح القدس يهتم بالنوع لا بالعدد. فإنسان واحد جيد يجعل الدنيا تتطعم بإنسان جيد يحمل الروح القدس. ولكن الروح معنا جميعاً إذا أردناه. الروح القدس موجود دائماً وما علينا سوى أن نفتح أعيننا لنراه وأن نفتح آذاننا لنسمع له. لا أن نستمع إلى كل الناس والإذاعات ما عداه.

يجب أن نستمع إليه، ومنذ الآن فصاعداً يجب أن نعرف أن الكنيسة تتألف من أناس يسمعون للروح القدس ويقدمون للروح القدس كل ما عندهم. ويحبون البشر ويقولون: يا الله اغفر لنا نحن الخطأة. الإنسان يعرف نفسه ولكن لا يعرف الآخرين. لذلك يطلب إلى الله أن يغفر له هو الخاطئ. وأما الآخر فالله وحده يعرفه وأنا أدعو له بالصحة والعمر المديد. هذه هي الكنيسة وهكذا يجب أن تكون. وأنتم المسؤولون عن كينونتها. الكنيسة ليست كل الناس إلا أنا. لا إنها أنا وكل واحد من الحاضرين. الله معنا، ونطلب إليه أن يقوينا ويقويكم جميعاً. آمين.

الكنيسة عائلة المؤمنين*

باسم الآب والابن والروح القدس، الإله الواحد. آمين.

أيها الأحباء، أحييكم جميعاً وأعايدكم في هذه المناسبة بالرغم من كل شيء.

أنا عائد من لبنان وبالتحديد من دير مار الياس شويا بعد أن بدأت الغارات الجوية والتي لولاها لكان يجب علي أن أبقى هناك.

نحمد الله على كل شيء وحساباته تختلف عن حساباتنا.

اليوم أيها الأحباء، في اجتماعنا في هذه الكنيسة المقدسة تأملت النص الإنجيلي الذي تلي علينا من رسالة يعقوب الرسول. ويعقوب الرسول هو أول أسقف في الكنيسة، وهو الذي أنشأ كنيسة المسيح في أورشليم. في التلاوة كان يعقوب يخاطب الناس بلغة الجمع: أنتم... صلوا... اعملوا... وهكذا. معنى ذلك أنه كان يجد أمامه جمعاً لست أدري إن كان يساوي عددياً جمعكم اليوم لأن المسيحيين كانوا أقلية ضئيلة ولا تخاف من الاجتماع. ويستشف مما قاله الرسول يعقوب وهو يخاطب الجماعة المؤمنة أنه لم يكن يبشرهم بالسعادة ولم يكن يبشرهم بالتمتع. كان يقول لهم إنهم سيكونون جماعة في هذا العالم لا يمكن أن يفهمها كل واحد. لذلك يجب أن تهيئوا أنفسكم لسماع كلمات لا تحبونها ولأفعال مضادة لا ترضون عنها. ستظلمون وتشتمون «وطوبى لكم إن قيل عنكم كل شيء من أجلي كاذبين». قال الرب يسوع إن دعوتكم الآن ليست

* كنيسة النبي الياس الغيور، صحنايا، عيد النبي الياس، ٢٠٠٦/٧/٢٠

إلاّ إلى هذا. قبل يعقوب الرسول لم تكن الكنيسة قد أخذت صيغتها الحالية. ولكن جاء يعقوب الرسول وصاغها ككنيسة. تلك الكنيسة التي فيها الناس لا يعتبرون أنفسهم أفراداً ينفصل الواحد منهم عن الآخر ولكن تكون الكنيسة صورة عن الوجود.

أنت كابن للكنيسة لا يحق لك أن تعتبر نفسك لوحدك، أنت مع الكل وأنت من أجل الكل. ألم يفعل ذلك ربنا يسوع المسيح؟ إنه لم يكن لشخص واحد ولا لأسرة واحدة أو مدينة واحدة ولكن للجميع.

«لا تقولوا إنكم أولاد لإبراهيم فإن الله يخلق من الحجارة أولاداً لإبراهيم». لذلك كان المجتمع الكنسي منذ أيام يعقوب يعرف أنه يجب أن نتعلم في الكنيسة أن ينظر الواحد إلى الآخر وكأنه يرى نفسه فيه.

أيها الأحباء، شعرت وأنا في لبنان أن ما يجري بالفعل: قنابل تلقى عشوائياً على القرى فيهربون من بيوهم ولا يعرف أطفالهم لماذا يُضربون، فالصغار لا ماضي لهم ولا يعرفون عن الغد شيئاً لأنهم لا يعرفون الشخص الذي لا يرونه. هؤلاء، ما ذنبهم لكي يطردوا من بيوهم مع أمهاهم وآبائهم وهم يجهلون مصيرهم ولا يعرفون أين يذهبون. وهل سيتيسر لهم الطعام والشراب؟ كل هذا مجهول بالنسبة إليهم.

أيها الأحباء، كانت الحالة ولا تزال عند إخوتنا القريبين منا تجعل الإنسان يسأل نفسه: لماذا هذا كله أليس هو بسبب الغطرسة وبسبب احتقار الآخرين وإلغائهم والقول بأنك وحدك يجب أن تبقى ولا أحد سواك. وكأن الله لم يخلق سواك؛ هؤلاء الناس من خلقهم إذاً؟ نحن نؤمن بخالق واحد وما دام الخالق واحداً فمن هو الكائن الذي لم يخلقه الله.

أيها الأحباء، فلنصل نحن لكي يحق الحق، هكذا شاء يعقوب الرسول. والدول تتحارب على حساب غير المسؤولين عن الحرب. لقد شبعنا من القتل والذبح للفلسطينيين والساكنين في القدس. منذ سنين ونحن نسمع ما يحدث هناك، شبعنا من الجرائم التي يقوم بها الجار المغتصب والذي أتى عنوة عن السكان، عنوة عن الكبار والصغار واحتل البلاد بدون أي حق. لقد أتى لكي يفرض نفسه ويُفرق ويقتل غيره من السكان.

إذن عندما كان يعقوب يكلم الشعب كان وكأنه يكلم شعباً متعدداً وفي الوقت نفسه هو واحد.

الكنيسة، أيها الأحباء، شعب واحد وليست مجموعة أفراد لا يعرف الواحد منها الآخر أو عائلات متفرقة لا تلتقي فيها الواحدة مع الأخرى. لا الكنيسة ليست هكذا.

أعود بالتفكير إلى كنيستنا هذه التي نجتمع الآن فيها فأجد أن الله أنعم علينا بأن نجتمع فيها وأن يرى واحدنا الآخر. لماذا نجتمع نحن في هذه الكنيسة؟ إننا نجتمع لسبب واحد هو أننا أعضاء في هذه الكنيسة. عندما يسألنا الناس عن أنفسنا فإننا نعرِّف عنها وكأن أبانا واحد ندعوه «أبانا ومعه أمنا» ونحن نخاطبه لأننا مولودون بالنعمة الإلهية والإرادة الإلهية التي جعلت منهما أباً وأماً. وهنالك شخص آخر وحيد ندعوه «أبونا» بالإضافة إلى والدنا. وإذا كان أبوك أب لعدد من الأشخاص فالأب الآخر هو أب للكل وبالتساوي.

الكنيسة عائلة، إنها أسرة وأبوها أب للجميع وليس لفئة دون فئة، لأنه إذا أصبح أباً لفئة دون فئة بطلت أبوته، هذا الأب موجود ومتحرر مما يقيد. أنا يقيدني اسمي، يقيدني كون أبي معروفاً من هو وكذلك أمي وأخوتي. أما ما لا

يقيدني بالمعنى الحقيقي الكنسي هو أن لا أرى إنساناً عُمّد على اسم الآب والابن والروح القدس إلا وشعرت أن الله جعلني أباً له.

هذا يدعوني، أيها الأحباء، إلى القول بأنه عندما نختار كاهناً لكي يكون أباً لنا فلنتمهل في ذلك قليلاً ونعد العشرة. نحن لا نتخذ زعيماً ولا معلماً بالمعنى المدرسي للكلمة، إننا نتخذ أباً واحداً يملك الصليب فقط والنعمة الإلهية، وبه نفعل كل شيء. بدون النعمة هذه نحن لا نعرفه لا من قريب ولا من بعيد. لذلك قال لهم الرسول يعقوب: صلوا من أجل بعضكم البعض.

الصلاة الفردية غير الصلاة الجماعية التي هي صلاة الكنيسة، والكنيسة إذا لم يكن فيها الأب فليست بكنيسة.

أبوك لا يمكنه أن يكون أباً لغيرك. أما هذا الأب إذا لم يكن للجميع فلن يكون الجميع له. هذا الأب، وأنتم عندكم أب فاضل والحمد لله تحبونه ويحبكم وهو قادر أن يحب. وهذا غير متوفر للجميع بل يوجد أناس مختصون بخلق الأعداء، ولكن قدس الأب ليس من هؤلاء. وأنتم تعرفون أن الكاهن يرسمه رئيس كهنة وبدونه لا يمكن أن يوجد الكاهن. ولو اجتمع الناس كلهم وأرادوا أن يرسموا شماساً فلن يتمكنوا لأن الروح القدس هو المولج بذلك ورئيس الكهنة هو من يستدعيه.

أهنئ هذه الرعية وكل رعايانا بالآباء الذين يرعونهم وهم آباء وجدوا بالنعمة الإلهية وليس بالاستحقاق. ليس أحد منا يستحق بالفعل، ولكن النعمة كنور الشمس ترسل نورها فيقع على المستحق وغير المستحق ولكنه أينما وقع يبقى نوراً للشمس. لا تحتقرن أحداً لأنه يخطئ، كلنا خطأة بل يجب أن ننظر إليه في ضوء النعمة الإلهية التي حلت عليه على يد الأسقف إذ بدون الأسقف لا

يوجد كاهن وبدون الكاهن لا يقام القداس ولا كل الأسرار الإلهية.

أيها الأحباء، ما نفكر فيه اليوم هو ما يحدث للكثيرين منا. يجب أن نتذكر يعقوب الرسول الذي قال: «أحبوا بعضكم البعض، تقووا ببعضكم».

جعل الله هذه المناسبات مناسبات للبركة. وليقوكم الله جميعا، كباراً وصغاراً. ونحن من جهتنا نحب شعبنا وندعو له. لأننا بمحبة شعبنا نعيش.

بارك الله لكم يوم العيد متمنياً أن تخف الآلام التي يعانيها سوانا. صلوا من أجل ذلك وأنا أقول: آمين.

في صلاتنا نطلب الرحمة للجميع*

باسم الآب والابن والروح القدس، الإله الواحد. آمين.

اليوم، يا أحباء، نحن في ظرف صعب نصلي من أجل أحد الراقدين، ونفكر فيه بأولئك الذين يعانون في هذه الأيام، من كل أنواع المصائب، والذين يُحارَبون، ويُرمَون بالقنابل، ويُقتلون، وما إلى ذلك والذين يعاقبون على شيء لم يفعلوه، وهم في حالة البراءة الكاملة.

اليوم يا أحباء، أود أن أسأل: نحن في كل مرة نصلي فيها، لمن نصلي؟ من المؤكد أننا نوجه صلاتنا لله تعالى، ولكن من أجل من؟ ليس صحيحاً أننا نصلي فقط من أجل كل واحد منا، نحن نصلي من أجل المسافرين، من أجل المتعبين، من أجل المرضى، من أجل المظلومين... لأن الصلاة في الكنيسة لا تسحبنا من بين الناس، ولا تجعلنا غرباء بالنسبة لأحزان الناس ومتاعب الناس. نحن نحس معهم، ونشعر معهم، نحن عائلة واحدة معهم.

ترون صور الأطفال الذين يموتون في هذه الأيام. ماذا فعلوا؟ لماذا لم يتركوا حتى يعيشوا الحياة التي أعطاهم الله إياها؟ نذكر أمهاتنا جميعاً. الأمهات اللواتي هن في خطر الموت، يحتضن أولادهن ويذهبن لكي يحافظن على أولادهن، وليس على أنفسهن. هؤلاء الأطفال والأمهات، تأتي الطائرة وتلقي القنابل عليهم. يهدم البيت فوقهم، يختنقون ويموتون، والأحياء منهم يتركون البيت ويتركون الضيعة ويتركون المدينة ويتركون كل شيء، لا يبقى لهم شيء.

* الكاتدرائية المريمية، الأحد ٢٠٠٦/٧/٣٠

ولكن الله لا يحرم خلائقه من أناس يعملون الخير أيضاً. نحن هنا اليوم نستقبل عشرات الألوف من الأمهات والأطفال والشباب والصبايا الذين هجروا بيوتهم. ونحن نؤكد لهم: انه ليس من الضروري أن يعرف كل واحد منا كل واحد منهم. خذوا مثلاً: الذين استقبلناهم نحن في الأماكن الممكنة في كنيستنا المقدسة. لم نسأل واحداً منهم إذا كان سيعطي بدلاً عن إقامته عندنا أم لا، هذا السؤال لم يطرح، ولا نريده أن يطرح. الذين أتوا لم نسألهم عن أسمائهم ومَن هم؟ وإلى أية طائفة ينتمون؟ أنتم تعرفون أن عندنا مبدءاً مقدساً، نطبقه من أجل المريض ومن أجل سواه، ومن أجل الذي يريد أن يتعلم: همنا ليس من هو، همنا أن ينظر إلينا المحتاج والذي نحن نعرف أنه أصبح محتاجاً، فيعرف أننا أخوة له، بقطع النظر عن أي اعتبار.

من هو الذي لم يخلقه الله سبحانه وتعالى؟ لذلك، نحن ملزمون بأن نكرمه وأن نساعده بقدر ما نستطيع. هذا ما نفعله، وهذا يجعل، أيها الأحباء، أولئك الذين أتوا خائفين من بيوتهم أن يجدوا بيوتاً عندنا، والذين ابتعدوا عن أهلهم يجدوننا أهلاً لهم. هنا في هذا البلد في هذه المدينة، كل الذين أتوا ألينا رحبنا بهم، لأن المحتاج، هويته أنه محتاج، ليس أكثر من ذلك.

نحن نصلي من أجل كل الناس، ونحن في صميم صلاتنا نشعر بأن هناك جماعة هم عبيد الله، كما نحن عبيد الله. نحن اليوم نصلي من أجل أمواتنا، ومن أجل أحيائنا أيضاً نصلي، ومن أجل كل الأحياء وكل أمواتهم نحن نصلي.

أيها الأحباء، عندما نقول: أبانا الذي في السموات ليتقدس اسمك. نقول هذا ليس لأن الله أبونا وحدنا، فالله أب الجميع لذلك فنحن نصلي للجميع.

ارفعوا قلوبكم واذكروا الذين يرون نساءهم وأطفالهم، يقعون ضحايا الظلم وضحايا العدوان وضحايا قساوة البشرية. أنتم من أجلهم أيضاً يجب أن تصلوا، ضعوهم في قلوبكم إنهم معنا وفيما بيننا ونحن لهم بمقدار ما وهبنا الله من إمكانية. وعندما أقول نحن فأنا أعنيكم أنتم. أنتم تستقبلونهم، وباسمكم يستقبلون.

أيها الأحباء، اسألوا الله تعالى أن يقوي البشر. وأن لا يكونوا ظالمين بعضهم لبعض، وأن يتوقف الذبح والقتل، وأن تكف الإهانة والتشويه... اسألوا الله أن يتوقف كل هذا.

نحن نهتم بكل الناس. لا يهتمن كل واحد بنفسه وكأن الله لم يخلق أحداً سواه، كلاّ. الرب يسوع أتى من أجلنا جميعاً. كذلك نحن نصلي لجميع الذين نعرفهم والذين لا نعرفهم، الذين هم قبلنا توفوا وانتقلوا إلى رحمة الله والذين معنا والذين يأتون بعدنا.

رحمة الله على كل من يَرْحَم، وجعلنا الله من الراحمين. آمين

يسوع: إله وإنسان معاً*

باسم الآب والابن والروح القدس، الإله الواحد. آمين

اليوم هو عيد التجلي. فما هو عيد التجلي؟ نحن نقول إن فلاناً كان اليوم متجلياً، أو إنه لم يكن اليوم متجلياً. كان متجلياً أي أنه كان لامعاً، وفي أحسن حالاته. وإذا كان أحد يرتل جيداً، نقول إنه كان متجلياً أي أنه بكليته كان يرتل، ومن كل قلبه.

ما الذي حصل في التجلي؟ لا ننسَ أن الرب يسوع هو ابن الله الوحيد المتجسد. لقد تجسد الولد من مريم العذراء، أي أنه أصبح مثل كل واحد منا، يراه الإنسان ويسمعه، ويلمسه. وهذا يعني أنه في الفترة التي قضاها على الأرض كان مثلي ومثلكم، كان ظاهراً وكان واضحاً.

لماذا حصل التجلي؟ ولماذا ندعوه بالتجلي؟ هذا الاسم يجعلنا نفكر أن الرب يسوع كان كل واحد يراه وكل واحد يلمسه وكل واحد يتكلم معه... ولكن هذا ليس كل شيء في الرب يسوع، هناك شيء مخفي، لا يظهر، ولا تستطيع أن تلمسه في الرب يسوع. ما هو هذا الشيء؟ هذا الشيء ظهر على جبل حرمون.

ما الذي حصل على جبل حرمون؟ الذي حصل هناك أن الرب يسوع هو وتلاميذه الثلاثة الذين كانوا عادة يرافقونه صعدوا إلى رأس الجبل، وهناك رأى التلاميذ الثلاثة أن كل شيء فيه قد تغير، صار وجهه يلمع، صارت ثيابه

* الكاتدرائية المريمية، عيد التجلي، ٢٠٠٦/٨/٦

كالشمس. وهذا يعني أن الشيء الذي لم يكن يرونه قد أظهر أن الرب يسوع ليس فقط إنساناً. الرسل رأوا في التجلي الوجه الإلهي للرب يسوع. إنه إله وإنسان، كان الإله لا يظهر لأن الإله لا يظهر، كان الناس يظنون أنه هو من يرونه. ولكن في التجلي، وما حصل على جبل ثابور، يقول: إن يسوع ليس هو فقط ما نراه، بل هو أيضاً الإله الذي لا نراه. وهذا الشيء مهم جداً.

يقولون لنا إن النور كان قوياً لدرجة أن تلاميذه الثلاثة سقطوا على وجوههم و لم يستطيعوا أن ينظروا إليه لقوته. وهكذا نحن عندما ننظر إلى ضوء قوي لا نستطيع أن نفتح أعيننا، وهذا ما حصل معهم تماماً. أي أن الذي حصل هو شيء فائق للطبيعة، وليس عادياً. إنه شيء إلهي. ولذلك فالتجلي هو عيد مهم جداً جداً بالنسبة لكل واحد منا. وإياكم أن تنظروا إلى الرب يسوع لتروه كما هو مصور في الأيقونة، أو كما كانوا يرونه يمشي ويأكل... إياكم أن تروا فيه هذا فقط. إذا رأينا هذا فقط فإننا لا نرى ابن الله الوحيد المتجسد.

عيد التجلي يعلمنا أن ابن الله الوحيد كان موجوداً في هذا الشخص. الرب يسوع إذاً كان بطبيعتين، هو ابن الله الوحيد المولود من الآب قبل كل الدهور. وظهر على جبل ثابور، وهو كتلة من النور، هو كتلة من الضوء. وبعد ذلك جاء صوت من السماء، يقول الكتاب بأنه الآب. يقول: هذا هو ابني الحبيب فله اسمعوا. وبعد ذلك يقول لنا الإنجيلي: لما رآه التلاميذ شاهدوا غيمة بيضاء تظلله، وهذه هي الروح القدس. تذكروا أنه قيل لنا شيء مثل ذلك في المعمودية. عندما اعتمد الرب يسوع، جاء صوت الآب ليقول: هذا هو ابني، والروح القدس نزل على شكل حمامة. في التجلي أيضاً صار نفس الشيء، لم يترل الروح القدس على شكل حمامة، إنما نزل الروح القدس على شكل غيمة،

الغيمة المنيرة.

ما الذي نتعلمه من هذا العيد؟

الله عندنا واحد، ولكننا نقول الآب والابن والروح القدس، وكأننا نتكلم عن ثلاثة. تذكروا ما نقوله في كل قداس، نحن نؤمن مقرين بآبٍ وابنٍ وروحٍ قدسٍ ثالوثٍ واحد الجوهر وغير منفصل. وهنا يظن الناس كأن الآب منفصل عن الابن والابن منفصل عن الروح القدس، ولكن الأمر ليس هكذا. لأننا عندما نتكلم فإننا نتكلم عن الآب والابن والروح القدس غير المنفصل. هذه نقطة مهمة جداً. كل الذين يتكلمون معكم في هذا الموضوع، قولوا لهم بأن يتذكروا أنهم واحد. نحن نتكلم عنهم ولكنهم واحد، إذا تكلمنا عنهم كمنفصلين، فإننا لا نتكلم الصحيح، يجب أن نتكلم عنهم غير منفصلين، وهم واحد.

شيء ثانٍ مهم جداً: يقولون لنا في الإنجيل، إنه على رأس الجبل، كان الرب يسوع هناك وأتى الروح القدس، وبعد ذلك ظهر اثنان، واحد عن يمينه وواحد عن شماله، وهما موسى وإيليا، فماذا أتيا ليفعلا؟

دارسو الكتاب المقدس يقولون إن موسى هو الذي نزلت عليه التوراة، أي الكتب الخمسة الأولى في الكتاب المقدس (العهد القديم)، وهذه نقرأها نحن، ونقرأ قصة آدم، وكيف وجدت حواء.. كل هذا نأخذه عن موسى. وأيضاً تسمعون بأشعياء النبي وإيليا.. وهذا تقرأونه كله في الكتاب المقدس (العهد القديم) حيث تجدون ما قاله الأنبياء حول إرادة الله.

هذان الاثنان ظهرا مع الرب يسوع، بعد ذلك اختفيا، وهذا معناه أن موسى لم يأت حتى تتكلموا عنه وتصمتوا عن المسيح، وإيليا لم يأت حتى نتكلم

عنه ونصمت عن المسيح، كل الذين يقرأون التوراة ولا يرون المسيح فيها، تكون قراءتهم لها خاطئة.

أتذكر أن أحد القساوسة أتى ليحدثني، فسألته: هل أنت مسيحي، فقال: نعم أنا مسيحي، فقلت له لم أسمعك تذكر المسيح أبداً، فكيف تكون مسيحياً بدون المسيح. يوجد الكثير من الناس من الذين يبشرون، تجدهم يمسكون بالكتاب ويقولون: قال الرب عن آدم، وقال عن حواء.... ولا يأتون على ذكر المسيح أبداً. يجب أن نعرف أن هؤلاء لا يقرأون الكتاب بشكل صحيح، من الضروري أن نؤكد دائماً، أن الذي نقرأه من التوراة هو الذي يقودنا إلى المسيح، وأن المسيح هو الكل، هو الذي كان قبلاً، وهو الذي أتى فيما بعد، هو كائن في كل وقت.

اليوم نتعلم شيئين مهمين:

الشيء الأول: ثالوث واحد الجوهر وغير منفصل. هذه الجملة لا يقرأها الناس جيداً ولا يشددون عليها، وبذلك هم يخطئون ويتكلمون عن ثلاثة آلهة وبالتالي لا يقولون الصحيح.

أما الشيء الثاني: يجب أن نقرأ عن الرب يسوع وأن نعرفه جيداً وأن ندرك أن كل ما هو مكتوب في الكتاب المقدس، قبل مجيئه أو بعده يتكلم عنه، وهو الكل في الكل ولا يوجد غيره ابن الله وهو وحيد. إنه إله وإنسان، إذا قلت عنه إلهاً فقط، نقول لك إن الإله لا يُرى. وإذا قلت إنه إنسان فقط يأتي السؤال: لماذا نعبده؟ إنه إله وإنسان معاً.

عيد التجلي عيد مهم جداً ومنه نتعلم أشياء كثيرة.

شيّدوا الكنيسة في دواخلكم*

باسم الآب والابن والروح القدس، الإله الواحد. آمين.

أولاً نقدم التعازي لأحبائنا الذين يقيمون هذه الصلاة من أجل موتاهم، رحمهم الله وأطال في أعماركم.

اليوم سمعنا بولس الرسول يقول هذا الكلام: إن قوة البناية أو ضعفها يتوقف على أساسها، فإن كان الأساس متيناً تكون البناية كلها قوية. أما إذا كان أساسها ضعيفاً فهذا يعني أن البناية ستتهدم يوماً ما، ولن تقوم لها قائمة بعد ذلك. لماذا كان يقول هذا؟ كان يتكلم مع الشعب، كما نتكلم نحن الآن مع بعضنا البعض. ويبدو، أيها الأحباء أنه كان بين الموجودين أناس ينجرفون مع أي شخص يحدثهم ويوافقون على حديثه لأنهم لا يملكون أي أساس يؤسسون عليه ولا أي مقياس يقيسون به. ولأنه يوجد اليوم بيننا أشخاص مثل هؤلاء، فمن المهم جداً يا أحباء، أن نسمع ما يقوله بولس الرسول.

الناس يظنون أن الصلاة تصح فقط عندما نكون في الكنيسة. نعم هذا كلام فيه شيء من الصحة ولكنه ليس كله صحيحاً لأن الصلاة لا تنحصر في الكنيسة فقط، والذي يفكر هكذا، فهو يفكر بطريقة خاطئة. يقول بولس الرسول: إن ما يتناساه الإنسان أنه هو أراد ذلك لأن الله لا يسكن بين الحجارة فقط، ولا يحده مكان ولا زمان، ولا تسعه السموات ولا الأرض. إنه يريد شخصاً ذا قلب كبير يفتحه له ويستقبله فيه.

---

* الكاتدرائية المريمية، الأحد ٢٠٠٦/٨/١٣

إذا لم تضع الرب يسوع في قلبك، فإنك لن تكون من المسيحية في شيء. إذا كنت لا تسبحه دائماً وتحمل هذا الاسم حيثما تذهب وتبشر بإيمانك في كل مكان فأنت غير جادٍ في مسيحيتك. إنك لا تستطيع أن تحمل كنيسة حجرية معك أينما ذهبت لتصلي فيها. هذا إذا كنت فعلاً تصلي في الكنيسة.

الكثير من الناس يظنون أن الكنيسة ليست لهم، يظنون أنها إما للكاهن أو للمطران أو للبطريرك، وينسون أن الكنيسة كنيستهم، وهي من أجل أفراحهم ومن أجل أحزانهم، ومن أجل أن يصلوا فيها متى يشاؤون. لذلك فإذا كنت لا تعرف الصلاة فلا أحد سيصلي عنك. وهذا يعني أنك لم تصلِّ.

أيها الأحباء، إذا نظرنا حولنا نرى الكثير من الطوائف لم تكن موجودة، وأصبحت الآن موجودة. فمن أين أتت بالناس؟ إن معظمهم من جماعتنا الذين ظنوا أن الكنيسة هي غيرهم وليست هم. اليوم نتعلم أن الكنيسة هي أنتَ. هناك يجب أن تضع الأساس، والأساس بسيط جداً. فربنا هو الذي أسس كنيستك. وكنيستك هي كنيسة المسيح وليست كنيسة زيد أو عمرو من الناس. إنها الكنيسة الحقيقية. قد تلاحظون أنه مهما نقص عددنا، لأننا نعيش في بلدان ليست مسيحية. ولأننا نطلق كنيستنا من أجل وظيفة أو زواج. لذلك يقل عددنا. ولكن مهما نقص عددنا فإن الكنائس الكبيرة تقول عنا: هذه هي الكنيسة الأصلية وهي التي يجب أن نتكلم معها. الكنائس الكبيرة مثل الكنيسة الكاثوليكية لا تتكلم مع أي كان ولكنها تتكلم معنا مهما كان عددنا، لأننا نحن من يحمل الكنيسة الأصلية.

اليوم نتعلم هذا الشيء، لأجل ذلك فصلواتنا لا أحد يقول إنها ليست صلاة، أو إنها صلاة غير صحيحة. لا أحد يصف السر في كنيستكم بأنه غير

صحيح. يمكن أن يقال عنا نحن بأننا تافهون. ولكن هذا لا ينطبق على الكنيسة كنيسة الروم الأرثوذكسية. كلا، أيها الأحباء، فنحن السيئون وليست كنيستنا.

يا أحباء، اليوم رسالة بولس الرسول تنبهنا إلى أشياء من الممكن أن تكون غائبة عن أذهاننا. عَمِّروا كنيستكم في قلوبكم، إنها ليست في الكتاب وليست فيما يقول فلان وفلان. كنيستك هي ما تقوله أنت. كل ما في كنيستك هنا هو لك أنت، ضعه في قلبك لا تبقَ غريباً عن كاهنك. وهكذا تبني بنايتك الجديدة على أساس متين. حتى إذا رآك الناس ورأوا من أنت، والحمد لله يوجد بيننا الكثير من الناس الذي يخافون الله ويحبون الله، وعندهم كرامة... هؤلاء إذا رآهم الناس يمجدون الله، ويقولون: هؤلاء هم الروم الأرثوذكس، وهم بالحقيقة جماعة تحترم نفسها.

أكرر تعازيَّ، وأكرر أيضاً تذكيركم، يا أحباء، بأن تبنوا الكنيسة في قلوبكم، هذا المكان مبني بالحجارة... وأما الكنيسة الحقيقية فهي في داخلكم، وفي قلوبكم، فشيِّد للمسيح كنيسة في قلبك.

أطال الله بأعماركم. آمين

كانت تحفظ الكلام في قلبها*

باسم الآب والابن والروح القدس، الإله الواحد. آمين.

كل عيد وأنتم بخير جميعاً.

منذ البدء، يا أحباء، منذ وجدت الكتب التي أصبح اسمها العهد القديم ولكنها بالفعل تحوي أشياء جديدة لا نزال نقرأها حتى اليوم. ومن هذه الأشياء التي نهتم بها نجد الوصايا العشر التي تقول: أكرم أباك وأمك. هذه الوصية هي من الدين وليست من الأخلاق فقط. من لا يكرم أباه وأمه فهو يخل بعقيدته، بالإرادة الإلهية، وليست المسألة مسألة تهذيب. إنها تتجاوز ذلك.

إذاً كان من الطبيعي، أن يتكلم العهد الجديد عن الأم، ولكن أية أم؟ وإذا كان العهد الجديد هو عهد مجيء الرب يسوع، وهو كذلك العهد الذي فيه حصل الكلام عن أم الرب يسوع. ومن الطبيعي أن يتحدث عنها. ولكن من هو الرب يسوع؟ الرب يسوع كما قال الملاك، وكما قالت اليصابات: إن الطفل الذي يأتي منكِ يدعى ابن الله. فهي إذاً أم ابن الله. نحن ندعوها والدة الإله، ولكي تحمل هذه الصفة يجب أن يكون فيها شيء منه. هو ابن الله المتجسد، وهي والدة ابن الله المتجسد. وهذا شيء مهم جداً. من أجل هذا عندما نقرأ الإنجيل نجد أولاً أن حبلها كان بنعمة الروح القدس. هذا يعني أن كل أم تخاف الله وكل أب يخاف الله هما مباركان بالنعمة الإلهية، لأنهما أخذاها في الإكليل المقدس، وهذا ما أُذَكِّر به الأمهات والآباء.

* الكاتدرائية المريمية، عيد رقاد السيدة، ١٥/٨/٢٠٠٦

أما من أجل السيدة العذراء، فقد حصل شيء خاص يتعلق بالأم وابنها. لقد كان الزوجان عاقرين، يقول الكتاب المقدس، بعد ذلك أعطيا هذه الابنة الصبية التي ستكون أماً للرب. هذه الصبية كانت مثل سائر البنات، إنها مخلوقة كما كل البنات، ومطلوب منها أن تكون مثل البنات، لكنها بصورة خاصة حبلت بقول الملاك لها: افرحي يا ممتلئة نعمة الرب معك. إذاً هي متميزة عن كل البنات. البنات كلهن جيدات ولكنها تفوقهن جودة لذلك استحقت النعمة الإلهية. حبلت وولدت بالروح القدس. الروح القدس حل فيها وبعد ذلك ولدت. ليست كل امرأة يحل فيها الروح القدس وحده فتحبل وتلد. لقد كانت العذراء متميزة.

إنها مريم العذراء، وهي أم الرب يسوع، وهي التي ستلده، ولكنها كما حبلت به بطريقة ليست عادية لا نعرفها، كذلك الأمر ولدته بطريقة ليست مألوفة، وليست عادية، وليست معروفة عند كل الناس. لقد ولدت بطريقة أبقت على عذريتها وهذا دليل على طهارتها. هذا لا يعني أن كل امرأة تفقد عذريتها بالزواج ليست طاهرة، ليس صحيحاً هذا الكلام. ولكن من أجل ولادة الرب يسوع كل شيء كان طاهراً، كل شيء كان منظماً بطريقة مغايرة، لأن الذي سيولد هو ابن الله الوحيد، الذي أتى إلى العالم ليخلص الخطأة الذين أنا أولهم، كما تقولون في الاعتراف قبل المناولة.

بعد ذلك، تميزت السيدة العذراء بطريقة عيشها، يقول لنا الكتاب المقدس: إنها عاشت كلياً مكرسة ذاتها لابنها، ليس عندها أحد إلا ابنها. كانت مرافقة له وهي تذكره دائماً وتذكر دائماً أنه عندما كان عمره ١٢ سنة وكانوا في أورشليم يحضرون الصلاة مع اليهود، أضاعوه. وبعد أن وجدوه قالت له: يا

ابني ماذا فعلت بنا، لقد قلقنا عليك. ألا تعرف أننا كنا نبحث عنك، وأنك مهم بالنسبة لنا؟.. وكأن الرب يسوع يقول لها: يا أمي، ألم تعرفي بعد أني لم آتِ لكم فقط بل لغيركم أيضاً. العذراء مريم كانت حنونة كأم حقيقية وكانت دائماً إلى جانب ابنها.

يتساءل البعض أين كانت العذراء طوال تلك الفترة؟ العذراء، أيها الأحباء، كانت ترافق ابنها. الإنجيل يقول: لما كان عرس في قانا الجليل كانت مدعوة مثل باقي الناس هي والرب يسوع، الذي كانت معه. لم تكن مع أحد غيره، فلو كان عندها غيره لكان قد دعي معها. هناك قالت له: يا ابني، يبدو أن نبيذهم قد انتهى، ساعدهم حتى يكملوا فرحهم. يجب أن نتعلم أن الأم لم تأتِ لتخنق الأولاد، العذراء لم تأت حتى تأخذ في خناق الناس، لذلك قالت له: إذا كان لا بد من أن يفرحوا فاجعل فرحهم يكتمل، ومن أجل ذلك طلبت منه أن يحول لهم الماء خمراً.

لذلك فالسيدة العذراء الحنون كانت معه في بيت عنيا مع عدد من السيدات. عدد من السيدات أحببن الرب يسوع، نعم إنه يُحب وهذا ليس خطأً. والسؤال، أين كان يأكل؟ أين كان يشرب؟ كيف أمضى سنوات التبشير الثلاثة أو الأربعة على الأرض؟ إننا لا نعرف أين كان ينام ولا أين يجلس. كان حوله عدد من السيدات ومنهن هذه السيدة التي هي أمه، وكان عليه أن يلتقي الناس وأن يعلمهم.

لوقا الإنجيلي، كان إنساناً عظيماً، لأنه لم يكتب إنجيله إلا بعد أن جلس مع السيدة العذراء وأخذ يسألها عن الرب يسوع. إنجيل لوقا يجب أن نقرأه كما يجب أن نقرأ كل الأناجيل. لكن إنجيل لوقا يحوي حديث السيدة العذراء عن

السيد المسيح للإنجيلي لوقا. لذلك نجد فيه: وكانت تحفظ ذلك الكلام في قلبها، هذا يعني أن إنجيل لوقا مثل باقي الأناجيل لم يأت من مصدر مجهول، لقد جاء من العذراء مريم نفسها التي تحدثت عن طفولة يسوع وأنها عندما كان طفلاً هي من كان معه. لم يكن معه إلا أمه، ويوسف لوقت معين.

يا أحباء، إن التي نعيد لها اليوم، هي من القلائل الذين رافقوا الرب يسوع إلى الصليب، لم يكن التلاميذ هناك، لم يكن أحد، يقول الكتاب المقدس: وكل واحد انصرف إلى أعماله. وبقيت هي وحدها وكان معها رجل وحيد وهو يوحنا الإنجيلي، وقتها التفت إليها الرب يسوع وقال لها: يا امرأة هذا ابنك، دعيه يهتم بك. ويا يوحنا هذه السيدة هي أمك ولم يبقَ لها أحد، أرجو أن تعتني بها.

كل هذا يدل على أن السيدة العذراء في كل حياتها، كانت مكرسة للرب يسوع، ومن أجل ذلك نحن حتى اليوم عندما نصور السيدة العذراء يكون ابنها معها، لأنها لم تنفصل عنه ولا هو انفصل عنها إلاّ بعد ذهابه إلى الصليب وما بعد.

وأخيراً، متى نرى السيدة العذراء؟ نراها يوم حلول الروح القدس، أي بعد القيامة، وهذا يعني أنها لم تترك وتذهب إلى عملها أو حتى تعيش مثلما تفعل بعض النساء في هذه الأيام. لا، فقد بقيت مع التلاميذ عندما حل عليهم الروح القدس، وكانت حاضرة معهم. وبالنسبة لنا كنسياً، فإن العذراء صورة الكنيسة، وهي تحمل الرب في داخلها. لقد كان معها. وفي الكنيسة الرب هو في داخل كل واحد منا.

إلى أن توفيت، لقد ماتت ولم تمت. وكما في ولادة الرب يسوع كانت

الولادة مختلفة كذلك كانت حياتها، كان موتها وكأنه انسحاب إلى الحياة الثانية. هناك من يقول: إنها ماتت، ومن يقول إنها لم تمت... لكن روحها بقيت مع ابنها الرب يسوع، بقيت معه في كل الحالات.

نحن اليوم نعيد لسيدة من السيدات، التي تربت بطريقة مختلفة، أي بشكل جيد، عاشت بطريقة مختلفة. كانت حنونة، كانت عطوفة، وكانت مع ابنها الرب يسوع مخلص العالم. لم تتركه، وبعد ذلك كانت مع الرسل، وكانت حجراً من حجارة الكنيسة التي ننتمي نحن إليها.

انظروا، تروا أننا نحن البطاركة والمطارنة نحمل أيقونات. الأصل ألا نحمل أيقونة إلا أيقونة السيدة العذراء، لأنه من هو الكاهن؟ هو كاهن الكنيسة وهي الكنيسة. من هو المطران؟ هو مطران الكنيسة وهي الكنيسة. وكذلك البطريرك فهو بطريرك الكنيسة كذلك الأمر. وهذا يعني أنهم كلهم هنا. من أجل ذلك تدعى أيقونة الفائقة القداسة. وكل الإضافات التي نضيفها يمكن الاستغناء عنها.

من أجل ذلك عيدنا عيد كبير، وله معنى: في البداية أكرم أباك وأمك، والآن أكرم أباك وأمك وأكرم الأم التي هي أم الذي يخلصنا جميعاً.

البارحة رأيت صبية تلبس ثوباً أزرق، فقلت لها: يا ابنتي، ما هذا؟ (وأنا أعرف ما هو) قالت لي: هذا ثوب العذراء. قلت لها انظري إليها في الأيقونة، وقولي لي هل هذا هو ثوبها؟ انظروا إلى الأيقونة تجدوا أن مليون شخص قد صوروا العذراء ولكن أحداً لم يرسمها بهذا الزي. إذا أردنا أن نصورها فلنستمد ثيابها من الأيقونة. لماذا نستقي المعلومات من هنا وهناك؟ قد يكون المقصود أن الذين يلبسون مثل هذه الثياب هم يلبسون شيئاً مقدساً. ولكنه لا يصبح مقدساً

إلاّ إذا صلّي عليه. نحن لا نغدو مقدسين إلاّ بالمعمودية، والصلاة والمناولة... لذلك أطلب منكم أن تفعلوا الأشياء الجيدة ولكن يجب أن تكون بالفعل مقدسة. إذا لم تكن مقدسة فهي إذاً مجرد موضة، والموضة همّ من يهتمون باللباس. ولكن لا يمكننا أن نلصق ذلك بالعذراء التي لم تلبس لباساً كهذا في كل حياتها، كما أنه لا يمكننا أن نلصق بالرب يسوع أشياء نحن فعلناها.

اليوم نتعلم أن السيدة العذراء أكرم من الملائكة: أكرم من الشيروبيم، وأرفع مجداً من السيرافيم. اليوم ليس عيداً عادياً، اليوم عيد السيدة أم الإله الذي أتى ليخلصنا.

نطلب من العذراء أن تكون معكم جميعاً وأن تقوينا جميعاً. آمين.

لا معنى لحياة بلا فرح*

أيها الأحباء

هذا الاجتماع مهم جداً لأنه يتعلق بهيئة في الكنيسة. هذه الهيئة هي التي قامت بكل هذا العمل. وهذا لا يعني أن هذه الهيئة الكنسية هي وحدها في الساحة ولكن توجد هيئات أخرى تعمل أيضاً. ولا ينسَ الإكليريكيون المتفرّغون مبدئياً أنهم ليسوا وحدهم في الساحة وأنه يوجد إلى جانبهم الكثيرون ممن يعملون من أجل الكنيسة.

غايتنا من هذا الاجتماع اليوم هي أن ننظم أنفسنا. وأن تكون في كل اجتماع مساحة للإعلام تتمكن اللجان أن تتحدث فيها عما تقوم به. وهذا سنسعى إلى تحقيقه إن شاء الله.

كل الأخويات عزيزة عليّ وتبقى الأحب إلينا وهم في النهاية عائلتنا، وهم يعلمون ذلك. هؤلاء حدَّثونا شيئاً عمَّا يفعلوه.

نحب أن تحصل اجتماعات لنتعرَّف على بعضنا البعض بشكل أفضل مما يحصل الآن. ومن الملاحظ أنه يوجد العديدون من المؤمنين لا يحسون بأن كنائسنا تخصهم. ولولا المناسبات كالجناز والأعياد لما رأيناهم في الكنيسة متناسين أن الكنيسة كنيستهم.

يا أحباء، أنا أحب أن أتحدث إليكم في الكنيسة لأننا عندما لا نتحدث في الكنيسة أحس بأن نقصاً ما حصل ويجب معالجته.

---

* الكاتدرائية المريمية، عيد أخوية رقاد السيدة، ٢٠٠٦/٨/٢٧

فلنعرف أن لكل موقعه وهو يعرف بعض الأمور أكثر من غيره لـــذلك يجب أن نستعين ببعضنا البعض لنـــزداد معرفة.

أتحدث إليكم وحولي الكهنة، ويتبادر إلى ذهني السؤال: ماذا نفعل نحن؟ ولكن الجواب الذي يرد: من نحن حتى نسأل أنفسنا عما نفعل؟ عندما خلق الله آدم وجد أنَّه يوجد نقص ما فأوجد له حواء وأوصاهما أن تتجه أنظارهمـــا إلى بعضهما ولفتهما إلى أن حياة الواحد منهما مرتبطة بالآخر وذكَّرهما بأنـــه قـــد أوجد العالم قبلهما ليوكل الإنسان في صناعة العالم الذي أُوكل إليه ويهتم به.

وهكذا فكل إنسان في العالم شريك لله في هذا العالم وفي إدارة الكـــون ويجب أن نهتم بالجميع وأن نعتبرهم خليقة الله. هذه ناحية مهمة جداً.

لقد وقفت سيدة من بينكم وقالت: يجب أن نعلِّـــم النـــاس أن يحبـــوا بعضهم بعضاً. وهذا كلام يلفت النظر. لأنَّه في حياتنا نتعامل مع بعضنا بالمقياس والكيل ونحاول أن يأخذ كل واحد حقه. ولكن علاقة المحبين ليست كـــذلك فمن تحبه لا تطبق عليه هذه المقاييس والمعايير. لذلك يُقال: «الحب أعمى». نحن مع الآخرين يجب أن لا ننصب أنفسنا حكاماً على الآخرين مدعين بأننا وحدنا نؤمن ووحدنا نفهم لأن كل من يحصر بنفسه الصدق هو كاذب.

يا أحباء في الاجتماع يجب أن نفتش عن وضع يبرهن أننا نرى بعـــضنا وأن يكون ذلك بكل جدية. قد يمر الناس بقربك دون أن يشعروا بك. أما نحن فيجب أن نحس ببعضنا ونعرف بعضنا بشكل أفضل ليكون كلامنا حقيقياً يتكلم عن كائن بشري حقيقي. لا أن نلقي كلامنا جزافاً. أنا لا أتهم أحداً بأنه يفعـــل ذلك ولكن أتمنى لو أن خطتنا المستقبلية تتطلع إلى ذلك وتسير في هذا الإتجاه.

تأكدوا أن الله كلَّفنا بالعمل له على مقدار ما كلَّف غيرنا. لذلك نحـــن نعمل حسب الإرادة الإلهية وغيرنا يفعل كذلك.

أحببت أن أقول هذه الكلمات لنشعر كلما عيَّدنا أنه يوجـــد عنـــدنا جديد بالفعل.

نحن نحتاج إلى الفرح، أيها الأحباء. حياة بلا فرح لا معنى لهـــا أبـــداً ويجب أن نعرف جيداً أننا سنترك يوماً ما كل شيء وننطلق إلى القبر.

يجب أن يعرف الإنسان كيف يفرح وإذا لم يكن أمامـــه آخـــر يحبـــه ويتطلع إلى وجهه فحياته جهنم.

أطال الله في أعماركم. وإلى استقبال قادم نراكم فيه ونفرح بوجوهكم.

الشيطان موجود والله موجود*

أيها الأحباء،

أرجو أن تتنبهوا اليوم وبشكل خاص إلى ما سأقوله وهو يخص كل واحد منكم.

أولاً: أهنئ الأم الرئيسة والأخويات وكل الأسرة الصيدناوية التي نجتمع اليوم لكي نساهم بعيدها، عيد ميلاد والدة الإله.

وأتساءل الآن بماذا يتميز هذا العيد من كل الأعياد التي نعيدها. وككل الأعياد التي نعيدها خلال السنة يحصل الحديث عن حبل هذه المرأة، وكيف ستلد ابنة وهي عاقر.

والملفت اليوم أن المرأة غير العاقر تفتش عن طريقة تصبح فيها عاقراً.

والآن ما دخل الله في مسألة زواج رجل بامرأة ينتظر منها أن تحبل وتلد ليزول عار العقر عنها.

الصورة عندنا عن الجو الذي يحيط بامرأة ورجل يلتقيان فتحبل المرأة ثم تلد فيُقال من قبل البعض إنَّ البتولية هي الأصل والزواج حل لمشكلة، ونَدَّعي أن هذا المفهوم هو مفهوم الإنجيل ولكن أي إنجيل يقول بهذا؟

والد العذراء وأمها كانا يصليان حتى يرزقهما الله طفلاً ما ولا ضير في أن يكون ذكراً أم أنثى. ثم صلّيا معاً وشكرا الله على النعمة التي أعطاها لهما.

* دير سيدة صيدنايا، عيد ميلاد السيدة، ٢٠٠٦/٩/٨

إذن حسن أن يتحدث الإنسان عن الولادة فالله حاضر في الزواج ويبارك الولادة.

الزواج لا يتم بالاتفاق بين رجل وامرأة ولكن هناك شخص ثالث يحضر في الزواج وهو الله الذي يحضر ويبارك، وإلا بقي الإنسان عقيماً مدى الحياة.

عندي الصورة أنَّ ذكر المرأة في جمع رجالي معيب وكذلك ذكر الرجل في جمع نسائي. فلماذا هذا؟ لو كان العمل بشرياً محضاً لكان من الممكن أن ينتج عنه سوء ولكن الله الحاضر لا يصنع السوء. والذي لا يتمم الإرادة الإلهية يكون العقر عاراً عليه. ولكن لكثرة الحديث عن الرجل والمرأة والخطيئة يصبح هذا الشيء كابوساً عليهم.

نعم توجد خطيئة لأنَّ الشيطان موجود ولكن الله موجود وحاضر أيضاً فهل يتغلّب الشيطان عليه وهل يمكن للشيطان أن يسعى ليجعل جماعة الله جماعة خاطئة ليصبح الله بذلك فاشلاً.

أيها الأحباء، يوجد أناس يحسبون أنَّ الله بعيد عنا، لا، إنَّه قريب منا وقد فعل شيئاً لم يحصل في التاريخ حتى عند الآلهة الآخرين والأصنام. لقد أرسل ابنه الوحيد ليكون مثلنا: يجوع ويأكل ويتعب ويُهان ويُصلب من أجلنا. فهل حصل ذلك لأنه لا توجد على الأرض سوى النجاسة. نحن من يصنع النجاسة. فالله لا يصنع شيئاً نجساً، نحن من ينجِّس خليقة الله.

والآن يوجد من يقود الشباب والصبايا المعمدين بالروح والحق على اسم الآب والابن والروح القدس ولكن لا يقول لهم أحد أنهم هم صورة الله

ومثاله بل أنهم لا يسمعون إلاّ كلمة الشيطان تلصق بهم. قد يخطئ شبابنا هؤلاء، ولكن ليس صحيحاً أنَّ الخطأ يغمرهم من رؤوسهم حتى أخمص أقدامهم لأن صورة الله فيهم ولا يمكن أن تُمحى بهذه البساطة. نعم قد تتشوَّه ولكن اعترافك بها للكاهن والصلاة من أجل الغفران وطلب المسامحة يساعدك كثيراً على التخلص من الخطيئة.

أين هم هؤلاء المرضى بأنفسهم؟ نعم كلنا نخطئ ولكن الرب يساعدنا على العودة عن خطايانا وليس صحيحاً أن الله بعيد عنا ولا يتطلع إلينا لذلك فنحن مقضي علينا بالموت. هذا التفكير يدخل في مجال الكفر ولا علاقة له بالمسيحية.

فلنعرف جيداً هذه الأمور وبشكل واضح: أنت صورة الله ومثاله، وكلما تطلعت إلى الله ازدادت مناعتك تجاه الخطيئة. لقد وُجِدْتَ في هذا العالم بواسطة يد نقية إلهية وبواسطة والديك أي لأنَّ الله أراد ذلك. والعذراء نفسها جاءت نتيجة صلوات أبيها وأمها، وفي ريعان شبابها بشَّرها الملاك بأنها ستحبل وستلد ولادة طاهرة فانصاعت لأمره. ألا يقول الله الصحيح؟.

أيها الأحباء! عندما تخطئون يجب أن لا تلوموا إلا أنفسكم وليس الله. أنتَ من يشوِّه صورة الله فيك، لأنَّ الله لا يخلق صوراً مشوَّهة، ولا شياطين.

عسانا أن نكون مراعين للنعمة الإلهية التي وضعها الله فينا حتى مهما حصل، نتطلع إليه ونشكره على خلقه إيَّانا وجعلِنا على صورته ومثاله. ولولاه لما كانت هناك بركة فينا ولا في لقمة الخبز التي نأكلها.

وكل عيد وأنتم بخير.

رحمة الله أكبر من خطايانا*

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين

تلوتم صلاة التوبة: «أومن يا رب وأعترف أنَّك أنت بالحقيقة المسيح ابن الله الحي...» لماذا فعلنا ذلك؟ فعلناه لأنَّنا اعتقدنا بأنَّ الناس أصبحوا يحسون بالحاجة إلى الإعتراف لأنهم أصبحوا يحسون بأنهم كلما فعلوا شيئاً جيداً يكونون قد فعلوا الحسن. وهذا شيء صحيح وغير صحيح في الوقت نفسه لأنَّه عندنا نحن البشر «كل ما زاد قتل». وخطر العملية يكمن في التكرار الذي يصبح ترداداً بدون التفكير بما يقوله الإنسان لذلك يقل احترامه للموضوع. ورحم الله القائل: إذا أردت أن يدعو الناس للميت بجهنم فامدحه كثيراً. لأنَّهم سيتساءلون ألم يمت غيره؟

الآن لم يعد هنالك اعتراف بما يجب أن نعترف به. وهنا يطرح السؤال نفسه؟ نعم يجب أن أعترف ولكن ما دخل الآخرين في ذلك، يعتقد البعض أنَّ هذا المكان هو لكل واحد بمفرده وهذا ليس صحيحاً فالكنيسة لجميع المؤمنين. لأنَّه حيث تفعل الأعمال الحسنة يتمجَّد اسم الله. لذلك يجب أن تعرف أنك لست وحدك، وأنك تحمل الكنيسة في قلبك لذلك ما تفعله فإنَّك تفعله للكنيسة. وهذا شيء مهم جداً. لذلك أن تُخطئ، وكل واحد منا يُخطئ، فالخطيئة تضر بالكنيسة جميعها والرب قال: «يجب أن يرى الناس أعمالكم الصالحة ويمجدوا أباكم الذي في السموات». لذلك فالعمل الذي لا تقوم به

* كنيسة الصليب المقدس، عيد الصليب، ٢٠٠٦/٩/١٤

يطال أثره السلبي كل الناس. أنت عضو في جسد الكنيسة، حسب بولس الرسول، كاليد والعين... أنت لست لوحدك وعين الله تنظر إليك لذلك كان المؤمنون يعترفون سابقاً أمام الجميع: «أنا أخطأت إلى الأرض وإلى السماء... فأطلب منكم جميعاً أن تغفروا لي»، ثم يتقدم إلى المناولة.

لذلك قلنا: إنَّ الصلاة هي صلاة جماعية نتلوها معاً لأننا جميعنا خطأة والله وحده هو الصالح وهو يعرف كل شيء عنا ولا يمكننا أن نغشه. أمامه نقف لنعترف بأننا خطأة «وقد أتى هو ليخلّص الخطأة الذين أنا أولهم». وهذا الكلام ليس كلمات نرسلها في الهواء. إنَّه واقعٌ وصحيح. وكلنا مسؤولون في هذا الموضوع. ولكن لو تجمَّعت كل خطايا البشر وتراكمت فوق بعضها البعض لبقيت رحمة الله أكبر منَّا جميعاً وأكبر من خطايانا جميعها. أحببت أن أقول هذا لأنَّه لا يُيسَّر لنا قوله دائماً. وإن شاء الله: اعتراف جيد، وإيمان جيد، وغفران عظيم.

الدين إيمان وعقيدة *

قداسة الحبر الأعظم البابا بنديكتوس السادس عشر الجزيل الاحترام

بعد التحية والتمنيات بصحتكم:

تابعنا بقلق بالغ تصريحاتكم وردود الأفعال الغاضبة التي رافقتها على مدى الأيام الماضية، وبهذا الصدد نود أن نوضح لقداستكم بعض النقاط الجوهرية التي يعيشها ويؤمن بها مسيحيو الشرق وهم الأكثر معرفة ودراية وفهماً للمسيحية والإسلام معاً أكثر من أية جهة أخرى في هذا العالم، وهم في حالة تعايش وتعاون وانسجام منذ بداية الدعوة الإسلامية وحتى يومنا هذا.

وقد أقمنا أفضل العلاقات القائمة على احترام الأديان وحرية ممارسة الشعائر كل كما يشاء وبحسب تعاليم دينه وقواعد شريعته إنطلاقاً من أن العلاقة الجوهرية السامية بين المسيحية والإسلام وثقافة التعايش الفريدة انطلقت من هذا الشرق ومن هذه الأرض التي هي أرض الديانات المقدسة. وقد أشاد قداسة البابا يوحنا بولس الثاني ــ كما تعلمون ــ بهذا التعايش وهذه العلاقة التي عرفها وقرأ عنها واطلع عليها خلال زيارته التاريخية إلى سورية. ووقائع الزيارة وما كتب عنها وما قيل فيها صار جزءاً من تاريخ الفاتيكان ومرحلة من مراحل التطور الذي أراده قداسة البابا الراحل.

ولا نريد الخوض في تفصيلات تتناول علاقة المسيحية بالإسلام

* رسالة من البطريرك إغناطيوس الرابع إلى البابا بنديكتوس السادس عشر، رقم: ٣/٦٦٣، تاريخ: ٢٠٠٦/٩/١٧

والإسلام بالمسيحية تلك العلاقة الزاخرة بالمواقف التي تكرس التعايش والاحترام المتبادل، فنحن في غنىً عنها في هذه الظروف، كما لا نريد التذكير بأن أطول السور الواردة في القرآن الكريم هي التي تتحدث باحترام وتقدير شديدين عن المسيحية.

ولكننا نريد الإشارة إلى أن الحديث عن الدين كموضوع وبحث أكاديمي لا يستقيم مع حقيقة أن الدين عقيدة وإيمان يمارسه المؤمنون. فلكل الحق كل الحق في ممارسة شعائره الدينية كما يشاء. ولا مجال هنا إلى الاجتهاد واعتبار الدين قضية فكرية بمقدار ما هي قضية عقائدية. وإن تناولها بهذا الشكل يمس المفاهيم والمعتقدات. آملين أن تسهموا في رفع جوهر الأديان من على مائدة الحوارات والاجتهادات والاستشهادات التي عفا عنها الزمن، وأن تتم مقاربة هذه الثوابت العقائدية للأديان من منظور معاصر لا من منظور العصور الوسطى.

مؤكدين أن الدين ليس لممارسة الترف الفكري والفلسفي بمقدار ما هو للعيش والتعايش بالمحبة بما ينسجم مع المعتقدات والشرائع والشعائر أيضاً وهذا ما يتسم به الشرق الذي فيه نعيش منذ بداية الرسالات السماوية وحتى اليوم.

نطلب أدعيتكم وندعو لقداستكم بكل خير.

✝ إغناطيوس الرابع

بطريرك أنطاكية وسائر المشرق

ماذا فعلت لأخيك*

عندما نصلي من أجل راحة نفوس أناس نعرفهم وفي كنيسة نعرفها نحس بأن عائلة الإنسان قد كبرت لذلك نصلي من كل قلوبنا ونطلب من الله أن يرحم الفقيد.

وأود القول إنَّه في النهاية قد تجعلنا هموم الحياة بعد خروجنا من الكنيسة ننسى أمواتنا، وقد يكون النسيان نعمة حتى لا يغرق الإنسان في الأسى من رؤية عزيز عليه وقد فقده.

وهنا ألفت النظر إلى أنَّ الموت بالنسبة لنا يعني شيئاً وبالنسبة للميت فهو يعني شيئاً آخر.

بالنسبة لنا فإنَّنا نخسر شخصاً عزيزاً علينا، وهذا سيحصل في هذه الحياة مع كل الناس وبدون استثناء. أما بالنسبة للميت نفسه فإنَّه لا يعيش الحالة نفسها لأنَّه يكون آنذاك في حالة راحة. وهذا ما نطلبه له عندما نصلي فنقول: من أجل راحة عبد الله فلان. لأنَّه بالفعل يرتاح فلم تعد له همومنا ولا مشاكلنا ولا دنيانا التي هي مصدر تعبنا. لذلك فالإنسان يترك العالم وكل ما فيه وكل ما فعله ويرتاح. لأنَّ ربنا يرتب الأمور جيداً. لذلك في أحيانٍ كثيرة نتمنى للإنسان أن يرتاح ونتمنى للمعذبين وللمرضى الذين لا شفاء لهم أن تتناولهم حكمة الله فينقلهم إليه وبذلك يتخلصون من كل مشاكلهم. وحكمة الله تتجاوز معرفتنا. هذا ما وددت أن أذكره في هذه المناسبة التي نصلي فيها من أجل موتانا.

*الكاتدرائية المريمية، الأحد بعد رفع الصليب، ٢٠٠٦/٩/١٧

نعود إلى ما سمعناه من بولس الرسول اليوم وهو مهم جداً جداً. أتصوّر أن كل واحد منا سيقف يوماً أمام ربنا فماذا سيقول له يوم الدينونة؟

يا أحباء، نحن في بلد يتجاوز الكلام فيه الفعل. ولكن يجب أن نعرف أنَّ الكلام يبقى كلاماً. فالوعظ كلام والمقالات كلمات مكتوبة. وكل ما تشاهدونه على شاشات التلفزيون هو كلام بكلام. ولكن ما سيسألك الرب عنه هو ماذا فعلت؟ وهذا هو المهم لأنَّه أفضل للإنسان أن يعيش سنوات معدودة يفعل خير من أن يعيش السنين الطويلة يقضيها بالكلام فقط. فالله لا يتكلم لأنَّ كلمته فعل: كن فيكون. والذي لم يفعل شيئاً فلن يترك أثراً بعده. مواعظنا كلها كلام. ولكن هذا لا يعني أنَّه يجب أن نتوقَّف عن الكلام بل يجب أن نحاول أن نفسر للناس على قدر الإمكان، ما يرونه أو يحصل معهم. لأنَّ الوعظ في هذه الحالة يكون نوعاً من الفعل والتوقف عنه هو توقف عن الفعل. يجب أن نفعل لأنَّ الله خالق والله عامل والله فاعل حتماً.

أحببت أن ألفت نظركم إلى هذه النقطة. ما تفعله هو الذي يعطي نتيجة وهو ذو قيمة. ما لا تفعله لا يمكنك التعويض عنه بشيء لأنَّ الفعل هو الثابت.

الكلمة الحسنة جيدة ولكن في النهاية سيسألك ربنا ليس عما قلته ونطقت به ولكنه سيسألك ماذا فعلت؟ هذا هو السؤال وهذه هي الدينونة التي يجب أن تكون مركز تفكيرنا. لأنَّه في النهاية يبقى الكلام كلاماً ولو كان معسولاً.

ماذا فعلت لأخوتك؟ هو السؤال الذي سيُسَأله كل واحد. عسى أن

يكون عندنا جواب فعلي وعملي بالنسبة للأخوة وليس جواباً كلامياً فالرب ليس رب كلام بل هو رب فعل. بكلمة واحدة خلقتُ العالم فماذا فعلتم أنتم؟

رحمنا الله وجعلنا نتذكر أن السؤال الأخير هو: ماذا فعلت للآخر؟ وهذه هي الدينونة التي ستقود إمَّا إلى الجنة أو إلى جهنم. رحم الله الفقيد وأدامكم الله للفعل لأن الكلام يبقى كلاماً.

العمل الجماعي مهم وتربوي*

أيها الأحباء

لم أكن أتوقع أن أرى ما رأيته وأن أسمع ما سمعته ولكن الأيام دلّت أن اختبار سيداتنا في العمل الكنسي هو اختبار ناجح لأنَّ السيدات اللواتي يعطين من أوقاتهن وإمكاناتهن يجعل البعض يحس بأن هذا العمل نوع من مضيعة الوقت. ولكن الذي يزرع في أرضٍ خصبة يرى نتيجة الزرع أمامه لأنَّ ما رأيناه ليس نتيجة جهد بسيط ولكنَّه ناتج عن جهد قوي ومستمر.

قد يتزعج بعض الرجال عندما نتحدث عن السيدات دون ذكر الرجال. وبالرغم من أنهم يودون الحديث عنهم أكثر من ذلك ولكنهم عملياً لا يفعلون أكثر مما يُقال عنهم.

يجب أن تفتخر سيداتنا بما يقمن به. عندنا أشياء كثيرة في الكنيسة ولكننا نفتقد العمل الجماعي.

إفرادياً يوجد عندنا مؤمنون نعتز بوجودهم ولكن ما ينقصنا أن يعرف الواحد ما يفعله الآخر. والكتاب المقدس يقول: إنَّ كل ما تفعله فإنَّك لا تفعله مع لا أحد ولكن يجب أن يكون هناك أحد لتعمل معه وتحبه وتتعاون معه. هذه نقطة ضعف عندنا في الكنيسة لأنَّ بعض المؤمنين يتخوَّفون من العمل في الكنيسة لأنَّ عمل الغير قد يغطي على عملهم.

الحمد لله نحن فخورون بما سمعناه اليوم وبكل ما نراه. وأنا أعتقد أنَّ ما

* قاعات كنيسة الصليب المقدس، عيد أخوية الصليب، ٢٢/٩/٢٠٠٦

عندنا من فعل لا يوجد، ويا للأسف، عند غيرنا في الكنائس الأرثوذكسية. ولكننا نشكرَ الله على أنَّه موجود عندنا وإن شاء الله سينتشر ويزداد عملكم وعندها تقولون «تعال وانظر». عندئذ تجد الشيء الذي كنت تتوخاه وقد تحقق لا بل تجده محققاً أكثر مما كنت تتوقع.

عبارات الشكر كلها لا تساوي شيئاً لأنَّها عند الضعفاء تجعلهم يسترخون أكثر. لأنَّ المديح هو نوع من التخدير. لذلك فالكتاب المقدس يقول يجب أن تخاف ممن يمدحك لأنَّه يضعفك بدلاً من أن يشد في عزمك ويقويك أكثر. والشيطان هو أول المدَّاحين ليصل بالإنسان إلى عكس الغاية. نحن في ظرف استثنائي وأتصور أنه يجب أن ينشر كراس يحوي عدداً من الصفحات تسجل فيها النصوص التي قيلت وأن توزَّع ليعرف الآخرون ماذا تفعلون. لأنَّ الفعل يشبه الشمعة التي تبدد الظلمة وتعطي النور. والبشر الذين يعرفون الضوء يحبونه أما الذين يعيشون في الظلمة فلا يحبون النور لذلك لا يجتمعون ولا يلتقون... بل لا يحب بعضهم الآخر.

أما نحن فلا نخاف بعضنا. كان الله معكم وحفظكم ونحن نفتخر بكم وبالنشاطات التي تقومون بها وهي نشاطات ليست بسيطة وليست نشاطات للتسلية. ما تفعلونه هو إقامة مدرسة من أفضل المدارس. وهمُّنا أن نُخرِّجَ أشخاصاً كنا نساعدهم فأصبحوا يساعدوننا. وهذا ما نفتخر به ونطلب من الله أن يوفِّق كل السيدات اللواتي يساهمن في العمل والسيدات اللواتي سيشتركن الآن في العمل ليساعدن. وليس أفضل من أن يحب الإنسان الظروف التي يمكنه أن يقدِّم فيها نفسه. كان الله معكم.

بولس مؤمن يقول ويفعل*

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد

في هذا اليوم المبارك ليس لنا إلاّ أن نطلب العمر الطويل والتوفيق لرئيسة هذا الدير (الحاجة بلاجيا) ولكل الراهبات اللواتي يؤازرنها. كما أنَّه لا يمكننا إلاّ أن نعايد جميع المعيدين الحاضرين في داخل الكنيسة أو خارجها.

اليوم لا أعرف عما سأتكلم وقد يكون من الأفضل أن لا أتكلم ولكن يجب أن أتكلم لذلك فاسمحوا لي أن أتساءل: القديسة تقلا! لماذا هي قديسة؟ وما هو الذي فعلته لتصبح قديسة؟

عملياً لم تفعل الكثير. وكما سمعتم في الرسالة ما قاله بولس الرسول. لقد كان يعاني من المؤمنين وخصوصاً في أنطاكية. كان يعاني الكثير وكانت كاترينا تحبه الحب الذي يقدمه الإنسان لأي شخص يحترمه ويقدره. فالإنسان يحب أمه وأباه، والإنسان يحب إخوته ويحب أيضاً أصدقاءه ويحب كل واحد يرى أنه يستحق المحبة.

لماذا أحبَّت كاترينا بولس الرسول؟ وما الذي كان يفعله بولس الرسول؟ هذا الرسول لم يبنِ كنيسة ولم يكن بولس الرسول ذا هيئة ملفتة ولا شكل جميل ولكنه كان فصيح اللسان عندما يتكلَّم ويشعر المستمع إليه أنَّ وراء الكلمات فعل لذلك كان الناس يتبعونه على إيمانه وعلى أقواله. وهذا هو الدرس الأول الذي يجب أن نتلقَّنه.

---

* دير القديسة تقلا، معلولا، ٢٠٠٦/٩/٢٤

الكلام يبقى كلاماً وإذا أردت معرفة إنسان معرفة حقيقية فسله ماذا يفعل؟ فإذا لم يكن يقوم بعمل ما فمعنى ذلك أنَّه حكواتي ولا يفعل شيئاً. الرب يسوع كان قليل الكلام. والأناجيل ليست كتب مواعظ للرب يسوع. ولكنها مكتوبة من قبل لوقا، ومتى، ومرقس ويوحنا عن الرب يسوع. إذن الدرس الأول لنا هو أنَّ الإنسان بأفعاله لا بأقواله. وهذا ما جعل تقلا هذه الصبية، أن تتبع يسوع ولو رغبت في الزواج لكان بإمكانها أن تجد العريس المناسب حتماً. ولكنَّها فضَّلت الشخص المتَّزن والذي كلمته فعل.

بولس الرسول لم يكن حكواتياً، وتقلا لم تختر إنساناً عادياً أو أقل من عادي.

نُعيِّد اليوم لتقلا. وعندنا تَصوُّر أنَّنا في هذه الكنيسة نعتمد على قديسين ظهروا في الزمان الغابر. وإن سألت عن الحاضر جوبهت بالصمت. وهذه أكبر غلطة نفعلها الآن.

عندما نتحدث عن تقلا اليوم. يوم ظهرت تقلا لم يكن الإنجيل قد كُتب، ولكن ماذا كان عندها؟ لقد كان عندها كل ما هو موجود عندنا اليوم.

قال الله في سفر التكوين: «وخلقنا الإنسان على صورتنا كمثالنا». وهذا يعني أنَّ صورة الله في كل إنسان بشري.

من أرشد الناس إلى عبادة الإله بأشكاله المختلفة كالرعد مثلاً؟ وعبدة الأصنام من أجبرهم على عبادة الأصنام؟ الذي أوحى إليهم ذلك هي صورة الله في قلوبهم التي تقول لهم: يوجد شيء يتجاوز نظركم. الإنسان الذي خلقه الله يحمل صورة الله فيه.

أنا أُعلِّق على هذا الشيء لأنَّه إذا كانت صورة الله فيك فهذا لا يعني أنك صرت إلهاً. أنت معرَّض للخطأ لأنَّك لست إلهاً، لكن لا توجد خليقة في العالم تُمحى خطاياها بكلمة. نحن نتحدث عن الإيمان والرجاء. صورة الله أنت تحملها في داخلك، قد تشوه هذه الصورة كما يشوه طفل صفحة بيضاء بخطوط لا معنى لها. ولكن هذا لا يُميت صورة الله فينا. والله خلقنا لنكون قريبين منه. والسؤال: ما الفرق بين البارحة واليوم؟ لماذا نحسب أنَّ القداسة وُجدت في أول المسيحية ثم توقفت؟ هذا ليس صحيحاً. فالمعمودية واحدة، والكهنة أيام الرسل لم يكونوا مغايرين للكهنة اليوم فكهنوتنا هو كهنوتهم نفسه والمصدر واحد، والزواج هو نفس الزواج القديم فالذي كان يزوج آنذاك هو نفسه يزوج الآن.

يا أحباء فلنقل كلمة بسيطة:

صورة الله فيك. والرب يسوع جاء ليساعد الخطأة الذين أنا أولهم. انظروا إلى بعضكم تروا صورة الله التي وضعها فيكم. فالذي لا يرى صورة الله لا يفهم ابنه.

نحن جماعة المستقبل ولسنا جماعة الماضي نعيش بدون أمل لنا. فالقداسة موجودة بينكم. يجب أن نُعَوِّد أعيننا أن ترى الشيء الحسن لأننا لا نعوِّدها على ذلك عادة.

الله أراد خلقنا على صورته ومثاله. فإياكم أن تهينوا خلقة الله وتحتقروها لأنكم بذلك لا تحترمون الشيء الذي فعله الله.

في هذا العيد أتمنى أن تقولوا إننا تعلَّمنا أنَّ الله فينا يبقى هو نفسه ولكن التغيير يحصل فينا لأن الله يحبنا ويحبنا إلى الأبد.

الله يحب الجميع*

شرف لي أن أتكلم باسم أصحاب الغبطة، سيدنا زكا أطال الله بعمره، وسيدنا البطريرك لحام الذي هو ملزم قانونياً أن يكون في الإسكندرية وأنا لا أبالغ إذا قلت إن قلبه معنا.

يا أحباء، بما أنني سأقول كلمة الترحيب، تساءلت، من يرحب بمن؟ نحن لا نعتقد أنه إذا كان هذا بيتنا فهو لا يعني أنه ليس بيت الرئيس. ونحن نعتبر بيتنا بيتاً لكل الشعب، لذلك، نحن ضيوفك سيادةَ الرئيس، وقد يكون الترحيب في غير مكانه. وإذ أختصر فنحن لم نحس أن أحداً هنا غريب وأن هذا البيت هو بيت كل الحاضرين وكل الذين يمثلوهم، لأننا نعتبر أنفسنا شعباً واحداً.

بعد ذلك، نغتنم الفرصة، التي نحن موجودون فيها وفي فترة الأعياد، لأتمنى من الآن فصاعداً، أن تكون كل أعيادنا هي الأعياد التي نفرح بها جميعاً، وكما أننا نحن واقعياً نشارك الكل في الحالات التي تستدعي أن نكون إلى جانب البعض الآخر من أجل التعزية. وإن شاء الله أن تكون الأفراح أسمى وأرقى وأعلى وأقوى من الأشياء التي تحزن، من أجل ذلك يجب أن يحصل شيء، أعتقد أنه مهم جداً. نحن موجودون في حضرة الرئيس، رئيسنا. أنا أحس أن شيئاً في الرئاسة تغير، أنا أعرف هذا الشيء منذ زمن، ولكننا الآن نحس به، وأنا أقول ذلك من أجل الذين لا يعرفون، ليصبحوا على معرفة.

أعتقد أنه أخذ الجو يقوى يوماً فيوماً في هذا البلد، خلافاً لأي بلد

* عيد الميلاد المجيد، الدار البطريركية ٢٥/١٢/٢٠٠٦

آخر، أنا لا أقبل التشويه، صار الجو جواً نشعر فيه أن الرئاسة ليست رئاسة حكم لكنها رئاسة أبوة.

أطال الله بعمرك،

يا أحباء، قريباً سيكون عندنا عيد الأضحى، لا نريد أن يضعه أحداً في جيبه، ويجعله لنفسه عندما أقول إن جيوبنا مفتوحة للكل أخاف أن أتجاوز حدودي. الذي أريد أن أقوله: نحن ننسى، وأريد أن يتذكر البعض ممن لا يعرف أن المسيح من هذه المنطقة، أنه لا يعرف المسيحية، والذي لا يعرف أن المسيح ولد في بيت لحم، وبيت لحم هذه التي لم تعد تَرى زواراً بما فيه الكفاية، والتي أصبحت تداس من جماعة لا تعرف أن هذه الأرض هي أرض مقدسة.

يا أحباء، المسيحية هي دين واحد، انطلق من هنا. عندما يكون عندنا أجانب أقول لهم: أذكركم أن المسيح ليس من لندن وليس من باريس، وليس من هناك، حتى تروا وتعرفوا المسيح يجب أن تنظروا إلينا، لأنه كان يشبه واحداً منا ولم يكن يلبس كما تلبسون أنتم. ما أحب قولَه أن المسيح من هنا.

سيادة الرئيس تكرّم في أهم المبادرات، وفي أهم الأوقات الروحية في هذه المنطقة، عندما قال: لا يعرف كل الناس أن بولس الرسول اهتدى هنا في دمشق، من اليهودية دينياً إلى المسيحية، وتغير اسمه من شاول إلى بولس، هنا عندنا. من أجل ذلك يجب أن لا يفكر كل واحد في دينه فقط فالله أراد أن يكون أكثر من دين واحد هنا. هذه الديانات الإبراهيمية، الله أراد أن تكون هنا. أتذكر أن الرب يسوع يتكلم عن صور وصيدا في لبنان، ولبنان ليس غريباً عنا... لا يوجد شيء يمنع أبداً أن يكون المؤمنون مع بعضهم، لأن المشاكل ليست بين الديانات، المشاكل التي تحصل هي بسبب أن المؤمنين فيها يعتقدون

بحصرية محبة الله لهم. نعم، الله يحبهم بالتأكيد، ولكنه يحب غيرهم أيضاً. الله ليس ضيقاً.

في هذه الفترة، أحب أن يعرف أخوتنا المسلمون مسبقاً، أننا نتمنى في عيد الأضحى أن نعبر عن مشاركتنا ونعبر عن فرحنا الحقيقي في هذا الموضوع.

يا سيادة الرئيس أنت، كأب، وهؤلاء المجتمعون، مجتمعون تحت رعايتك ونحن فخورون بهذه الرعاية. وكلنا كمسيحيين ومسلمين، ندعو إلى الله أن يقويك ويكون معك ويجعلك دائماً موفقاً في كل الخير الذي أنا أعرف أنك تتمناه للجميع، ولا يوجد أحد لا تتمنى له الخير، نحن جداً شاكرون.

عندنا أيقونة للسيدة العذراء، والسيدة العذراء سيدة جيدة جداً مثلما تعرفون، وكل الأديان تتكلم عنها... وأنا أريد أن أبعث بها معك إلى العائلة. سيادته رب عائلة، من أجل هذا أسميته أب ويعرف ما هو معنى الأبوة وما هو معنى الأولاد، وكيف يحب الأب أولاده.

لا تؤاخذوني إذا أطلت. هذه عندما تصل إلى البيت، دع الرئيسة الأولى تنظر إليها، ومن المؤكد أنها ستحس أنه يوجد أحدٌ مثلها، ينظر إليها كل الناس بعين الاحترام والمحبة.

أعد الكتاب

الدكتور يوسف هزيم

الإخراج الفني

المهندس سامر شاهين

مطبعة وليم اسطفان

دمشق، باب توما

الطبعة الأولى

٢٠٠٨